100
مشكلة عالمية وحلها

د. علي بن مقبول العَمري

100
مشكلة عالمية وحلها

ⓒ علي مقبول أحمد العمري، ١٤٤٠هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
العمري، علي مقبول أحمد
١٠٠ مشكلة عالمية وحلها./ علي مقبول أحمد العمري.- جدة،
١٤٤٠هـ.
٤١٦ص؛ ١٧ـ ٢٤سم
ردمك: ٧-٤٢٥٠-٠٣-٦٠٣-٩٧٨
١- الإسلام- مجموعات ٢- الإسلام والمجتمع أ- العنوان
ديوي ٢١٠.٨ ١٤٤٠/٧٧٤٧

رقم الإيداع: ١٤٤٠/٦٦٣٤
ردمك: ٧-٤٢٥٠-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٤٠هـ/٢٠١٩م

للاستفسار عن النشر
جوال: 050 569 8764

100
مشكلة عالمية وحلها

د. علي بن مقبول العَمري

الطبعة الأولى
١٤٤٠هـ/٢٠١٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وبعد:

* فإن الحياة لا تستقيم، ولا يسعد أهلها - مهما تحققت لهم وسائل الرفاهية - مادامت تحيط بهم عشرات المشكلات التي عجزوا عن حلها، رغم التقدم المادي والتطور الصناعي.

* وكل إنسان عاقل لا يخلو ذهنه من التفكير في هذه المشكلات؛ وما حلها؟ إلا أن درجات الحرص على معرفة حل هذه المشكلات يتفاوت من شخصٍ لآخر، بحسب مستواه العلمي، وتربيته، وبيئته المحيطة به.

* ولا يَسعد القلب ولا تطمئن النفس، بدون معرفة حل هذه القضايا، ولو ملك الإنسان المال وحصل على جميع المغريات!!

* وقد أعددت هذا الكتاب من أجل أن يساهم في إسعاد البشرية، وفيه عرض مائة مشكلة مع علاجها.

* وبالطبع لن أحصي كافة المشكلات، ولكن في واحة الحلول الميسرة لهذه المشكلات المائة؛ اجتهدت في رسم إشراقة السعادة؛ لعلها تعالج هذه المشكلات.

* والعجيب أن هذه الحلول رغم سهولتها، فإنها تغيب عن كثيرٍ من الناس.

❋ وقد قسمت هذه المشكلات إلى عدد من الموضوعات؛ منها ما يتعلق بالمعتقد، والأخلاق، والأسرة، والمجتمع، والحقوق، والمعاملات، والبيئة، والصحة.

❋ وقد اجتهدت في تبسيط الموضوعات بحيث يسهل تناولها ومناقشتها، وصياغتها بما يتناسب مع كل ثقافة.

د. علي بن مقبول العمري

aliamri1440@gmail.com

المشكلات العقدية

(١)

مشكلة تعدد الآلهة

تظهر مشكلة تعدد الآلهة في كثرة التضارب والاختلاف في الفكر عن حقيقة الإله، ويستحيل أن تختلف الحقيقة أو تتضارب، ولكن المشكلة في اختلاف المفاهيم عن هذه الحقيقة؛ والذي ينشأ من اختلاف وجهات النظر الممزوجة بالعادات والتقاليد المختلفة، ومع اختلاف المفاهيم عن حقيقة الإله، يحدث التقاطع والتصادم، حتى يكاد يهلك بعضهم بعضاً.

وفي الإسلام إجابات واضحة، وقواعد متينة لحل مشكلة تعدد الآلهة، وهي كالتالي:

(١) **بيان أن الإله الذي يستحق العبادة واحد:** وأكَّد هذه الحقيقة القرآن، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾[(١)]، وفيه أيضاً: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّـهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ اللَّـهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ۚ﴾[(٢)] والقرآن هو: (كلام الله تعالىٰ المُعْجِز، والمُوحَىٰ به إلىٰ النّبي محمد عليه الصّلاة والسّلام، بواسطة المَلك جبريل

---

(١) الأنبياء: ٢٥.

(٢) سورة الأنعام: ١٦٢-١٦٤.

عليه السّلام. وجاء في السنة، وهي أحاديث محمد عليه الصلاة والسلام؛ لما أرسل صاحبه، معاذ بن جبل رضي الله عنه، إلى اليمن: (**إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ تَعَالَى**...).(٣)

(٢) بيان أن الخالق للكون واحد: ويظهر هذا في الخلق البديع، والمعجز، للكون، والذي لا يكون إلا من إله واحد؛ وفي القرآن: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّـهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَانَ اللَّـهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾(٤)، وفي تفسير الآية قال العلماء: أي لو كان فيهما إلهان؛ لفسد التدبير، لأن أحدهما إن أراد شيئاً والآخر ضده؛ كان أحدهما عاجزاً.

وقد اتفق هنا القرآن، والعقل؛ ومثاله: لو أن للكون إلهين؛ كيف سيكون حالهما لو تعلقت إرادة أحدهما بخلق شيء مثلاً، وتعلقت إرادة الآخر بعدم خلقه؛ فإن الاحتمالات العقلية ستكون كالآتي:

إما أن ينفذ مرادهما معاً، وهو محال لاجتماع النقيضين؛ (الخلق، وعدم الخلق).

وإما أن لا ينفذ مرادهما معاً، وهو محال لأنه رفع للنقيضين، ويلزم عجزهما، والعجز على الإله محال. وإما أن ينفذ مراد أحدهما دون الآخر، وهذا يستلزم عجز من لم تنفذ إرادته، وبما أن الإله الثاني مثله؛ فهو عاجز أيضاً، لأن ما ثبت لأحد المثلين يثبت للآخر. وفي القرآن: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّـهُ مِن

---

(٣) رواه البخاري: ٧٣٧٢.

(٤) سورة: الأنبياء:٢٢.

وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَـٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَـٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَانَ اللَّـهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[٥].

(٣) بيان أن الكون منقاد لإله واحد: ويظهر هذا في الصنع العجيب للخلق، وفي تقدير الأرزاق، والطبائع، وكل ما في الكون؛ تجد الجميع في توازن، لا اختلال فيه؛ وفي القرآن: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّـهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[٦].

(٤) بيان عجز الآلهة من دون الله تعالىٰ: والحقيقة التي لا يختلف عليها اثنان، أنه لا يوجد أحد منذ بدء الخليقة قال للناس إنه خالقُ كلِّ شيءٍ، أو أنه أرسل الرسل عليهم الصلاة والسلام، أو أنزل الكتب، فالله تعالىٰ هو المتفرد بذلك، وفي القرآن: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّـهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ۖ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَـٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[٧].

(٥) الدعوة إلىٰ التفكر في آيات الله تعالىٰ: دعا الإسلام إلىٰ التفكر في آيات الله تعالىٰ في الكون؛ وفي ذلك برهان علىٰ وحدانية الله تعالىٰ، واستحقاقه للعبودية الكاملة؛ وفي القرآن: ﴿وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَـٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

---

(٥) سورة المؤمنون: ٩١.

(٦) سورة آل عمران: ٨٣.

(٧) سورة الأحقاف: ٤.

وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ (٨) .

ولا شك أن الأثر العقلي الذي يترتب على وحدانية الإله أن العالم كله تابعٌ لمركزٍ ونظامٍ واحد؛ ينسجم مع فطرة الإنسان، حيث يُرى ذلك في هذا الترابط الظاهر في الكون، بحيث يستطيع الإنسان أن يفهم الحياة، و ينسجم فكره وعمله في هذا الكون على حكمةٍ وبصيرة.

ولا ريب أن الإيمان بـإلهٍ واحدٍ قادرٍ، يخلص الفكر من تخبط التعددية في الآلهة، والتي لا تستقيم مع الفطرة، ويطلق قوى النفس المؤمنة بوحدانية الإله؛ المسيطر على الكون، حيث تنعم بالتعرف على خالقها سبحانه، القادر على كل شيء، ثم تتضافر مع الآخرين في كل عمل جيد.

***

---

(٨) سورة البقرة: ١٦٣-١٦٤.

٢

مشكلة الإيمان ببعض الأنبياء دون البعض

هذه المشكلة سبب في عدم الإيمان ببعض الأنبياء، ومثاله: أنك إذا أرسلت إلىٰ أحد الناس رسولاً لتبليغه رسالة ما؛ فإذا كان المرسل إليه لا يثق في رسولك؛ فحتماً لن يثق في رسالتك، ولن يصدقها!

وفي الإيمان ببعض الأنبياء دون بعض؛ تناقض في أصول الإيمان، وعدم ثقة بشرائع بقية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وتناقض وعدم استقرار في الحياة العامة، وزوال للثقة بين الناس، واتهام الآخرين بالشر.

وفي الإيمان ببعض الأنبياء دون بعض؛ تكذيب، وتقليل لشأن بقية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ وقد يصل إلىٰ درجة انتقاصهم، والاستهزاء بهم، أو حتىٰ سبهم، والعياذ بالله تعالىٰ!

ومن هنا جاء الإسلام بالاهتمام بالإيمان بجميع الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، من دون تفريق بينهم؛ وجعل ذلك قاعدة عظيمة، وأصلاً من أصول الإيمان؛ فجاء في القرآن: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّـهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ﴾[٩] .

---

(٩) سورة البقرة: ٢٨٥.

وهنا تظهر سماحة الإسلام وسعته؛ لأن الرسل عليهم الصلاة والسلام هم مصدر الحق؛ لأنهم الواسطة بين الخالق تعالى وبين الخلق، وبدون هذه الواسطة لن نعرف شيئاً عن الخالق الذي أوجدنا، وهو الإله الحق الذي ينبغي أن نفرده بالعبادة وحده لا شريك له.

وفي الإسلام أركان الإيمان ستة؛ والإيمان بجميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام واحد من هذه الأركان؛ فقد ذكر النبي محمد ﷺ هذه الأركان الستة فقال: (**أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**)(١٠).

وقد جعل الإسلام لجميع الرسل عليهم الصلاة والسلام منزلة عالية، وتوقيراً؛ حتى يحفظ نظام التشريع، والحياة السعيدة للناس؛ وفي القرآن: ﴿إِنَّ اللَّـهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾(١١)، وجاء في القرآن عن نبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّـهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾(١٢)، وفي القرآن عن نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى

---

(١٠) رواه البخاري: ٤٩، ومسلم: ١٢.

(١١) سورة آل عمران: ٣٣.

(١٢) سورة مريم: ٣٠-٣٣.

النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (١٣)، وفي القرآن عن نبي الله داود عليه الصلاة والسلام: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ (١٤).

وحتى يحفظ الإسلام مبدأ الإيمان بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام أجمعين؛ فقد قرر أن دينهم واحد لا يختلف، ولا يتناقض؛ فما جاء به النبي محمد ﷺ جاء به بقية الرسل عليهم الصلاة والسلام؛ وفي القرآن: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (١٥).

وفيه: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ﴾ (١٦).

وبما أن حقيقة دين الإسلام هي الاستسلام، والعبودية الكاملة لله تعالى؛ فقد جاء مبدأ الإيمان بالأنبياء أجمعين مقرراً لهذا الأصل العظيم؛ الذي دعت إليه جميع الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ وفي القرآن: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (١٧).

- وإذا كان الإسلام هو دين الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام أجمعين؛ فإن الذي يؤمن ببعضهم، ويكفر ببعضهم؛ فقد كذب جميع الأنبياء،

---

(١٣) سورة الأعراف: ١٤٤.

(١٤) سورة ص: ٢٦.

(١٥)سورة الأحقاف: ٩.

(١٦) سورة آل عمران: ١٤٤.

(١٧) سورة الأنبياء: ٢٥.

وسيعيش في تناقض، ولن ينسجم مع الحق الذي يأبى إلا الإيمان بالأنبياء أجمعين، وقد قال النبي محمد عليه الصلاة والسلام: (**أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، ليس بَيْني وبينَه نَبيٌّ، والأنبياءُ أولاد عَلاتٍ؛ أمهاتهم شتى، ودينهم واحد**)[(١٨)].

وأولاد العلات: الإخوة لأب من أمهات شتى؛ فالأنبياء تجمعهم النبوة؛ وأبوهم في النبوة واحد، وهو آدم عليه السلام، ولذلك فإن النبي محمداً ﷺ هو أولى بعيسى عليه الصلاة والسلام؛ لأنه لا يوجد أخٌ نبي يفصل بينهما في بعثة النبوة.

- وجميع الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام متفقون على وحدانية الله تعالى، وهي حقيقة الإسلام، الذي جاء به جميع الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام،وفي القرآن: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ۚ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّـهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾[(١٩)]، وقال عن موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّـهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾[(٢٠)]، وقال عن الحواريين: ﴿وَإِذْ

---

(١٨) رواه البخاري :٣٢١١، ومسلم :٤٣٦٧.

(١٩) سورة البقرة: ١٣٠-١٣٢.

(٢٠) سورة يونس: ٨٤.

أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾[21].

• ولم يكتف الإسلام بإثبات الإيمان بجميع الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ بل دافع عنهم، وفضح أولئك المارقين عن طاعتهم، والمستهزئين بهم، والمعتدين عليهم بالشتم، أو الضرب، أو القتل؛ وقد جاء في القرآن: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾[22].

وفيه كذلك: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[23]، وفيه أيضاً: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾[24].

وفي دعوة الإسلام إلى الإيمان بجميع الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ توقير لهم، وبرهان على شمولية الإسلام، وعالميته، وعدله، وإنصافه.

***

---

(٢١) سورة المائدة: ١١١.

(٢٢) سورة البقرة: ٨٧.

(٢٣) سورة آل عمران: ٢١.

(٢٤) سورة الأنعام: ١٠، سورة الأنبياء: ٤١.

(٣)

مشكلة الحجر على حرية المعتقد

أن يعتز الإنسان بمعتقده وفكره فهذا أمرٌ طبيعي، وأما أن يعتبر بأن غيره من الناس قاصرٌ عن التفكير، وأن بإمكانه الوصول إلى حقائق لا يصل إليها غيره؛ فهذا مكمن الخطر؛ حيث يسعى إلى الحجر على اعتقاد غيره، وكان من الممكن مناقشته، والحوار معه، وافتراض إمكانية استفادة كل إنسان من أخيه الإنسان.

وينتج من مشكلة الحجر على حرية المعتقد قضايا خطيرة؛ من الاستهزاء، وازدراء دين الآخرين، حتى يصل الأمر بالبعض إلى فجيعة التعذيب وإعلان الحروب بلا تفاهمٍ أو هوادة!!

ودين الإسلام وسط في علاجه لمشكلة: الحجر على حرية المعتقد؛ فلا هو بالدين الذي يحجر على الإنسان في معتقده؛ فيكرهه على اعتناق الإسلام قسراً، ولا هو بالدين الذي يطلق للناس عنان حريتهم العقدية؛ فيقولوا ما شاءوا، ويفعلوا ما شاءوا، ويظهر في هذا عدل الإسلام، وواقعيته. والإسلام في التعامل مع مشكلة الحجر على حرية المعتقد؛ وضع قاعدة عظيمة: (لا إكراه في الدين).

لا إكراه في الدين: وهذه قاعدة عظيمة في الإسلام، فلا حجر في الإسلام، ولا إكراه، وفي القرآن: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾[٢٥]،

---

(٢٥) سورة البقرة: ٢٥٦.

بل إن الإسلام جعل أمر الإيمان أمراً يرتبط بمشيئة الإنسان؛ وفي القرآن: ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ (٢٦)، وفيه: ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (٢٧).

وقد ثبت من فعل رسول الإسلام ﷺ، وخلفائه الراشدين؛ أنهم لم يكرهوا الناس على دخول الإسلام، ففي أول دخول النبي محمد ﷺ المدينة لم يكره اليهود على الإسلام، بل عقد معهم صلحاً، وأعطى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه للنصارى من سكان بيت المقدس الأمان على حياتهم، وكنائسهم، وصلبانهم، لا يُضَارُّ أحدٌ منهم، ولا يرغم بسبب دينه.

ولم يختلف الباحثون في أن دولة الإسلام الأولى كان يعيش فيها عدد كبير من أهل الديانات الأخرى بين المسلمين، وما كانوا عليه من المعيشة المشتركة، والتسامح لم يكن معروفاً في أوربا في العصور الوسطى.

بل إن الإسلام يأمر العقلاء بالبحث عن الصواب، والاسترشاد بما منحهم الله تعالى من عقول، وأفهام؛ حتى يميزوا بين الحق والباطل؛ وفي بداية الإسلام عندما وجد النبي محمد عليه الصلاة والسلام التكذيب من قومه؛ جاء إلى مكة الطُّفَيْل بن عمرو الدوسي، فحذرته قريش من السماع من النبي عليه الصلاة والسلام، ولكن الطفيل كان رجلاً عاقلاً؛ فقال لنفسه: وَاللهِ إِنِّي لَرَجُلٌ لَبِيبٌ، شَاعِرٌ، مَا يَخْفَى عَلَيَّ الْحَسَنُ مِنَ الْقَبِيحِ، فَمَا يَمْنَعُنِي مِنْ أَنْ

---

(٢٦) سورة الكهف: ٢٩.

(٢٧) سورة يونس: ٩٩.

أَسْمَعَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ مَا يَقُول، فَإِنْ كَانَ الَّذِي يَأْتِي بِهِ حَسَنًا قَبِلْتُ، وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا تَرَكْتُ؟! ولما عرض عليه رَسُولُ اللهِ ﷺ الإِسْلامَ، وَتَلا عليه الْقُرْآنَ؛ قال: فَلا وَاللهِ، مَا سَمِعْتُ قَوْلاً قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ، وَلا أَمْرًا أَعْدَلَ مِنْهُ. ثم أسلم، وشهد شَهَادَةَ الْحَقِّ (٢٨).

فالإسلام كفل حرية المناقشات الدينية على أساس موضوعي، بعيد عن المهاترات، أو السخرية، في القرآن: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ﴾ (٢٩)، وعلى أساس هذا المبادئ السمحة يكون الحوار بين المسلم وغير المسلم.

وقد كان هذا حاضراً في الخطاب القرآني مع أهل الكتاب، كما جاء في القرآن: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّـهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّـهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٣٠)، وفي القرآن أيضاً: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (٣١).

ومن أسرار عظمة الإسلام وسر تميزه؛ أنه لم يكره أحداً على اتباعه والإيمان به، بل جعل الإيمان اختيارياً لكل إنسان بعد عرض أدلته

---

(٢٨) دلائل النبوة للبيهقي: ٥/ ٣٦١.

(٢٩) النحل: ١٢٥.

(٣٠) آل عمران: ٦٤.

(٣١) الكافرون: ٦.

الموضوعية، وفي القرآن: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ﴾[32].

ولكن الإسلام هو دين الفطرة التي خلق الله الناس عليها، لأن مبادئه تتوافق مع قناعات كل عاقل، وفي القرآن: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّـهِ الْإِسْلَامُ ۗ﴾[33]، والإسلام دين جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وقد جاء هذا صريحاً في القرآن: فجاء عن نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّـهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[34]. وفي القرآن أيضاً تأكيداً في أن الإسلام دين جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا﴾[35].

وهكذا نجد أن الإسلام لم يَدْعُ في تعاليمه إلى إكراه الناس في الدخول في الإيمان به، بل ترك للإنسان العاقل حرية الاختيار بين الرشد وبين الغي، وجعل من النقاش والحوار وسيلة للإقناع، وأن يكون هذا الحوار بالحكمة، من غير شدة، وحث العقلاء على البحث عن الحق.

***

---

(٣٢) الكهف: ٢٩.

(٣٣)آل عمران: ١٩.

(٣٤) البقرة: ١٣٢.

(٣٥) المائدة: ٤٤.

٤

مشكلة النزاع بين الدين والعلم

إن العلم الصحيح، والدين الصحيح، لا يمكن حصول الاختلاف والنزاع بينهما، ولكن تنشأ مشكلة النزاع بين العلم، والدين، عندما يحدث خطأ في فهم العلم، أو فهم الدين.

ولم تبرز مشكلة النزاع بين الدين، والعلم؛ إلا بعد سيطرة الكنيسة، بعد ظهور المسيحية بأكثر من تسعة قرون، وبدأت هذه المشكلة تبرز بوضوح في عصر النهضة الأوربية؛ عندما وقف رجال العلم ضد سيطرة الكنيسة المطلقة.

وكان من نتيجة هذا الصراع ما وجده العالم يومها من انفصام في الأخلاق، والقيم، ومن صدام شديد بين العلم، والدين.

وقد حث الإسلام على العلم، ودعا إليه، ورغَّب فيه، ويظهر هذا في الآتي:

أولاً: فضل العلم:

وجاء في الإسلام فضل العلم، والترغيب فيه، وفي القرآن: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ﴾[36]، وفيه أيضاً: ﴿قُلْ هَلْ

(٣٦) سورة المجادلة: ١١.

يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣٧)، وقال الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: (**طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ**) (٣٨)، وقال كذلك: (**من سلك طريقاً يطلب فيه علماً؛ سهل الله له به طريقاً من طرق الجنة**) (٣٩)، وقال أيضاً: (**وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب**) (٤٠).

ثانياً: الإسلام دين العلم:

ويظهر هذا في أن أول آيات من القرآن نزلت على النبي محمد عليه الصلاة السلام أمرت بالعلم، وهي: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (٤١) ولذلك نجد من علماء المسلمين من جمع بين علم الدين، وعلم الطبيعة، ومنهم: جابر بن حيان، في الكيمياء، والرازي وابن سينا، وابن النفيس، في الطب، وأبو حامد الغزالي، في علم النفس، وابن الهيثم، والذي ألف أكثر من ألفي كتاب في الطبيعة، والرياضيات، والبيروني، ألَّف في الطبيعة والآثار، والبغدادي، وابن البيطار، في علم الزراعة، والنباتات، والخوارزمي، في الرياضيات، والفلك، وياقوت الحموي، في التاريخ، والجغرافيا، وغيرهم من علماء المسلمين في العلوم المختلفة، وهذا يُظهر بجلاء أن الإسلام هو دين العلم.

---

(٣٧) سورة الزمر: ٩.

(٣٨) رواه ابن ماجه: ٢٢٤، والطبراني في الأوسط: ٢٤٦٢.

(٣٩) رواه مسلم: ٢٦٩٩، وأبو داود: ٣٦٤١، والترمذي: ٢٦٨٢.

(٤٠) رواه أبو داود: ٣٦٤١، وابن ماجه: ٢٢٣.

(٤١) سورة العلق: ١.

ثالثاً: الإسلام يتواكب مع العلم:

الدين الإسلامي من مصدريه القرآن، والسنة النبوية، يعتبران مصدرا إلهام لكثير من علماء الطبيعة، ومنطلقاً نحو التأصيل للعلاقة الراسخة بين الدين، والعلم؛ فقد أعلن أكابر علماء العالم أنه لا نزاع بين العلم الصحيح، وبين الإسلام؛ ومن هؤلاء: البروفيسور كيث. إل. مور (رئيس جامعة تورينتو ورئيس الاتحاد الكندي الأمريكي لعلماء التشريح والأجنة)، والبروفيسور مارشال جونسون (مدير معهد دانيال)، والبروفيسور تاجاثات تاجاسن (عميد كلية الطب بجامعة تشان ماي بتيلاند)، والعديد من أكابر علماء العالم، حتى قال البروفيسور جولي سيميسون (أستاذ أمراض النساء والولادة بجامعة نورث بوسطن بشيكاغو): إن بإمكان الدين أن يقود العلم قيادة ناجحة، وإن هذا مما يدل على أن القرآن هو كلام الله.

***

(٥)

مشكلة السحر

السحر شر عظيم، وهو تلك العلاقة الخبيثة بين الإنسان، والشيطان؛ فيعبد الإنسان الشيطان، ويطيعه، ويتقرب إليه؛ ليصل الشيطان بالإنسان إلىٰ التسلط علىٰ الناس بأمور السحر. والسحر إذا تفشىٰ في مجتمع؛ فبسبب الجهل، والفقر، وهي بيئة خصبة للساحر، ينفذ منها إلىٰ زبائنه.

وينتج من مشكلة السحر شرور كثيرة؛ كعبادة الشيطان، وطاعته، والكفر بالله تعالىٰ، ونشر الشر بين الناس، والتفريق بين الأزواج، والإصابة بأمراض خطيرة مثل الجنون، وصرف الناس عن مصالحهم، وتغليب الشر علىٰ الخير.

وقد انطلق الإسلام في علاجه لمشكلة السحر من تدابير وقائية، وتدابير علاجية.

أولاً: التدابير الوقائية:

(١) **التحذير من السحر والساحر**: حذر الإسلام من السحر، والساحر، في صيغ تنفيرية، وفي القرآن: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ﴾ (٤٢)، وقال النبي محمد ﷺ:

(٤٢) سورة البقرة: ١٠٢.

(اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر...) الحديث[٤٣].

وأما التحذير من الساحر؛ ففي القرآن: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾[٤٤]، وفيه: ﴿قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ ۖ إِنَّ اللَّـهَ سَيُبْطِلُهُ ۖ إِنَّ اللَّـهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾[٤٥].

(٢) التحذير من إتيان السحرة: وفي العلاج الوقائي لمشكلة السحر؛ فقد حذر الإسلام من إتيان السحرة، لما فيه من إعانتهم وتشجيعهم على السحر، قال النبي محمد ﷺ: **(ليس منا من تطير، أو تُطير له، أو تكهن، أو تُكهن له، أو سحر، أو سُحر له..)**[٤٦].

وقال أيضاً: **(من أتى عرافاً، أو ساحراً، أو كاهناً فسأله، فصدقه بما يقول؛ فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ)**[٤٧].

ثانياً: التدابير العلاجية:

(١) حسم شر الساحر: أوجد الإسلام لمشكلة السحر علاجاً مباشراً، سواء في حق الساحر، أو المسحور. أما الساحر فحسماً لشره؛ فقد جاء الإسلام بردعه وعقابه.

---

(٤٣) رواه البخاري: ٢٥٧٣، ومسلم: ١٣٢.

(٤٤) سورة طه: ٦٩.

(٤٥) سورة يونس: ٨١.

(٤٦) رواه البزار: ٢٨٥٧.

(٤٧) رواه ابن حبان: ٨٧، والبيهقي في السنن الكبرى: ١٥١٦٣.

(٢) **علاج المسحور**: وجاء الإسلام بدفع شر الساحر بعد وقوعه، فأتي بعلاج السحر، ودفعه عن المسحور؛ بقراءة شيء من القرآن عليه.

(٣) **الوقاية من الشياطين والسحر**: وجاء الإسلام بدلالة الناس إلى أمور تقيهم من شر الشياطين، وشر السحرة؛ بالابتعاد عن السحرة والسحر، وعدم تصديقهم، والتحصن بآيات من القرآن، وبعض أدعية النبي محمد ﷺ.

وهكذا عالج الإسلام هذا الشر العظيم بجمعه بين التدابير الوقائية، والعلاجية.

***

المشكلات الأخلاقية

٦

مشكلة سوء الخُلُق

مشكلة سوء الخُلُق مشكلة يعاني منها الفرد، والأسرة، والمجتمع؛ فسيء الخُلُق يتأذىٰ منه جميع الناس؛ وإذا كان الخلق هو سجية الإنسان، وطبعه؛ فإن سيء الخلق عندما يخالط الناس؛ يؤذيهم بسجيته السيئة؛ فهو فظ في كلامه، غليظ القلب، سريع الغضب، عبوس الوجه، ضيق الصدر، متعال علىٰ الناس، متكبر، سيء العشرة مع زوجته، وأولاده، سيء المعاملة مع جاره، وزملاء العمل، جامع للخصال الذميمة.

وقد اهتم الإسلام بجانب الأخلاق اهتماماً عظيماً؛ فدعا إلىٰ محاسن الأخلاق، ورغب فيها، ونهىٰ عن مساوئ الأخلاق، وزجر عنها؛ بل إن رسول الإسلام محمداً ﷺ قال: (**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**).(٤٨)

وفي هذا الحديث يظهر لكل عاقل؛ أن الإسلام مبني علىٰ مكارم الأخلاق؛ ولازم هذا البناء؛ أن كل ما دعا إليه الإسلام من توحيد الله تعالىٰ، وأحكام، ومعاملات، وآداب؛ تقود إلىٰ مكارم الأخلاق.

وفي علاج الإسلام لمشكلة سوء الخلق؛ جعل للمسلمين نموذجاً صادقاً يقتدون به؛ وهو نبي الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام؛ فقد كان كاملاً في

---

(٤٨) رواه البيهقي في السنن: ٢٠٥٧٢، والحاكم في المستدرك: ٤٢٢١.

صفاته الجميلة، وأخلاقه الطاهرة، وجاء هذا صريحاً في القرآن: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[49].

وقد فسر أصحاب النبي محمد ﷺ، وعلماء الإسلام، معنىٰ الخُلُق العظيم الذي جاء في هذه الآية؛ بأخلاق الإسلام، والدين، والقرآن؛ فعندما سئلت عائشة زوجة النبي محمد عليه الصلاة والسلام عن أخلاق رسول الإسلام؛ قالت: (كان خلقه القرآن).

وعندما عالج الإسلام مشكلة سوء الخُلُق، حذّر أولاً من سوء الخُلُق؛ وبيَّن أضراره، وشروره علىٰ الفرد، والمجتمع؛ فالفظاظة مثلاً، والغلظة، سبب في نفرة الناس عن صاحبها، وإن كان أقرب الأقربين؛ وضد هذه الفظاظة والغلظة؛ يأتي اللين في القول، وطيب المعشر، وهو الذي أمر به الإسلام، وجاء هذا واضحاً في القرآن في وصف الرسول محمد عليه الصلاة والسلام :﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّـهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّـهِ ۚ إِنَّ اللَّـهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[50].

وفي الآية السابقة دعوة صريحة إلىٰ أخلاق من تخلق بها كان بعيداً عن مساوئ الأخلاق، ففيها الأمر للنبي لمحمد ﷺ أن يكون ليناً في أخلاقه، واللِّين ضد الفظاظة، والغلظة، وأمره أيضاً بالعفو عن أصحابه، والاستغفار

---

(٤٩) سورة القلم: ٤.

(٥٠) سورة آل عمران: ١٥٩.

لهم، ومشاورتهم في الأمور، والتوكل على الله تعالى؛ وهذه الصفات إذا عمل بها الإنسان؛ كان بعيداً عن مساوئ الأخلاق.

إذاً فالإسلام عالج مشكلة سوء الخلق؛ **أولاً**: بإيجاد القدوة الصالحة في شخص رسول الإسلام ﷺ.

ثانياً: بالتحذير من مساوئ الأخلاق:

قال الرسول محمد ﷺ: (**ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيء**)(٥١).

ثالثاً: بالدعوة والترغيب في الأخلاق الحسنة:

دعا الإسلام إلى الأخلاق الحسنة، ورغَّب فيها، قال محمد عليه الصلاة والسلام: (**إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا...**)(٥٢).

رابعاً: بالدعاء واللجوء إلى الله تعالى:

فقد جاء من دعاء الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: (**وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الأَخْلَاقِ، لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا، لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ**)(٥٣).

---

(٥١) رواه الترمذي: ١٨٩٦.

(٥٢) رواه الترمذي: ٢٠١٨، صحيح الجامع: ١٥٣٥.

(٥٣) رواه مسلم: ١٢٩٦.

خامساً: تعويد النفس على محاسن الأخلاق:

وفي تعويد النفس على الخُلُق الحسن؛ تطهير لها من مساوئ الأخلاق، وفيه هداية إلى محاسن الأخلاق، وجاء في القرآن: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّـهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾(٥٤).

سادساً: مصاحبة الأخيار:

وفي مصاحبة الأخيار، ومجالستهم؛ مجانبة لصحبة الأشرار، وقد ضرب النبي محمد ﷺ لهذا مثلاً عندما قال: (**إنما مثل الجليس الصالح، والجليس السوء؛ كحامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسك؛ إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثة**)(٥٥).

وهكذا ومن خلال هذه الأسس؛ حارب الإسلام مشكلة سوء الخُلُق؛ فحصَّن الأخلاق بالمكارم، حتى يعيش الناس في محبة، وأُلْفة.

***

(٥٤) سورة العنكبوت: ٦٩.

(٥٥) رواه البخاري: ٥١٣٤، ومسلم: ٤٧٦٨.

(٧)

مشكلة ضعف القيم

أن يكون شيءٌ ذا قيمةٍ غالية جداً عند بعض الناس، ثم لا يساوي شيئاً عند آخرين؛ فهذا شيءٌ ليس بغريبٍ في حياة الناس، بسبب الفروق الفردية التي تتأثر بنوع الثقافة، والبيئة، وما إلى ذلك، ولكن هناك قِيَمٌ يتفق عليها معظم الناس، والاختلاف فقط في درجة الاهتمام بها!

وهذه القِيَمُ الإنسانية التي فطر الله الناس عليها؛ مثل الصدق، والحياء، والوفاء، والعدل، والأمانة، والإحسان إلى الناس، والرحمة، وغيرها.

ولذلك فإن ضعف القيم في أي مجتمع يؤذن بانهياره في الأخلاق، والسلوك، والناس بلا قيم؛ أشباح، لا معنى لإنسانيتهم.

والقيم في الإسلام هي: مجموعة الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية، وتجعلها متفاعلة، وقادرة، على بناء ذاتها، والتفاعل مع مجتمعها، والعمل من أجل الدين، والنفس، والمجتمع.

(١) مكانة القيم في الإسلام: تظهر مكانة القيم في الإسلام وعظمتها؛ بارتباطها بالدين الإسلامي كله؛ فإن كل ما جاء به الإسلام ذو قيمة عظيمة، ويدلك على هذا المعنى الدلالة القرآنية، التي جاءت في القرآن؛ فقد ارتبطت القيم في القرآن بالهداية، والخير، وإقامة، ورعاية، مصالح الناس، وشؤونهم؛

فجاء في القرآن: ﴿إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٥٦) وفيه أيضاً: ﴿إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّـهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّـهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (٥٧)، وفي قيمة الصدق قال الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: **(عليكم بالصِّدق، فإنَّ الصِّدق يهدي إلى البرِّ، وإنَّ البرَّ يهدي إلى الجنَّة، وما يزال الرَّجل يصدق، ويتحرَّى الصِّدق؛ حتى يُكْتَب عند الله صدِّيقًا...)** (٥٨).

(٢) القيم الأخلاقية في الإسلام: القرآن، وأحاديث النبي محمد عليه الصلاة والسلام؛ هما مصدر الأخلاق الإسلامية، إذ إن الإسلام يربط بين القول، والعمل، والقيمة، والسلوك. والأخلاق في الإسلام قاسم مشترك على مختلف أوجه الحياة، سواء كانت تربوية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، أو سياسية، أو قانونية. فالإسلام في مضمونه يحمل نظرية أخلاقية متكاملة؛ تقود إلى الفضائل في أحسن صورة، وهذا مقصود رسالة الإسلام، التي هي رحمة للعالمين.

(٣) رسوخ البناء الأخلاقي في الإسلام: تظهر مكانة معالجة ضعف القيم في الإسلام؛ من خلال البناء الأخلاقي الراسخ، الذي دعا إليه الإسلام في أقوى صورة؛ عندما قال النبي محمد ﷺ: **(إنما بعثت لأتمم مكارم**

---

(٥٦) سورة النحل: ٩٠.

(٥٧) سورة النساء: ٥٨.

(٥٨) رواه البخاري: ٦٠٩٤، ومسلم: ٢٦٠٧ .

الأخلاق)[٥٩].

وفي ترسيخ مفهوم الأخلاق في الإسلام؛ ترسيخ لمعنى القيم النبيلة، وتقوية لها، والتي تتمثل في الأخلاق النبيلة، وقد دعا رسول الإسلام إليها وهو يوصي صاحبه أبا ذر: **(اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن)**[٦٠].

وفي مكانة الأخلاق يقول محمد عليه الصلاة والسلام: **(مَا مِنْ شَيْءٍ يُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الْخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةَ صَاحِبِ الصَّوْمِ، وَالصَّلَاةِ)**[٦١].

وهكذا فإنك تجد الإسلام لم يأت إلا بمكارم الأخلاق؛ الداعية إلى القيم النبيلة؛ وبهذا التصور الذي انبنى على الأساس الحقيقي للقيم؛ وهو الأخلاق؛ نجد أن الإسلام عالج مشكلة ضعف القيم، ولم يكتف الإسلام بهذا، بل جعل هذه القيم نابعة من جميع تشريعاته، لأن الإسلام يربط بين القول، والعمل، والقيمة، والسلوك، فالنظرية الأخلاقية في الإسلام نظرية متكاملة، تقود إلى جميع الفضائل.

***

---

(٥٩) رواه البيهقي في السنن: ٢٠٥٧٢، والحاكم في المستدرك: ٤٢٢١.

(٦٠) رواه الترمذي: ١٩٠٦.

(٦١) رواه الترمذي: ١٩٢٢.

٨

مشكلة السباب وسوء الأدب

السباب: هو الشتم بالقبيح من القول، وهو يقود إلى سوء الأدب، وهي مشكلة تدل على قلة الحياء، واللؤم، عند صاحبها، وصاحب هذا الخُلُق مبغوض عند الناس، تنفر النفوس من صحبته. وهي سبب في تفكك أواصر الصداقات، والوحشة بين الناس، وفساد الأخلاق، والجرأة على الحرام، وإشاعة الفحش في المجتمع.

والإسلام دين يدعو إلى مكارم الأخلاق، وجاءت تشريعاته لعلاج أمراض النفوس، ومن علاجه لمشكلة السباب وسوء الأدب:

أولاً: تحريم الفواحش ما ظهر منها وما بطن:

وفي القرآن: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ (٦٢)، وفيه: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ (٦٣)، وهذا يظهر شمولية الإسلام، فإن ما ظهر من الفواحش، وما بطن؛ يدخل فيه جميع المعاصي؛ كما جاء في القرآن: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾ (٦٤)، وهذه الشمولية من خصائص الإسلام، التي

(٦٢) سورة الأنعام: ١٥١.

(٦٣) سورة الأعراف: ٣٣.

(٦٤) سورة الأنعام: ١٢٠.

تميز بها، وفيه تأكيد على تحريم السباب، وسوء الأدب؛ إذ إنه من المعاصي التي ينهى عنها الإسلام، فقد قال النبي محمد ﷺ: (**ليس المؤمن بالطّعّان، ولا اللّعّان، ولا الفاحش، ولا البذيء**)، وقال أيضاً: (**ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خُلُق حسن، وإنّ الله ليبغض الفاحش البذيء**)(٦٥).

ثانياً: ذم الجهر بالسوء:

جاء في الإسلام النهي عن الجهر بالقبيح من القول؛ ففي القرآن: ﴿لَّا يُحِبُّ اللَّـهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ اللَّـهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾(٦٦)، واستثنت الآية المظلوم؛ فيجوز للمظلوم أن يخبر عن ظلم الظالم، ويطالب بحقه. والسباب وسوء الأدب من الجهر بالسوء الذي لا يحبه الله، ولذلك قال النبي محمد ﷺ: (**إِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ، فَإِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ**)(٦٧).

ورأى أبو الدّرداء صاحب النبي محمد ﷺ، امرأة سليطة اللّسان، فقال :لو كانت هذه خرساء، كان خيراً لها!

ثالثاً: أمر الإسلام بحفظ اللسان:

خطر اللسان عظيم إذا أطلق له صاحبه العنان، وصاحب السباب لم يحفظ لسانه؛ فجاء منه البذيء من القول، وقد جاء الإسلام بضرورة حفظ اللسان، لأن في حفظه حفظ لصاحبه من المهالك في الدنيا، والآخرة؛ ولذلك جاء في

---

(٦٥) رواه الترمذي: ١٨٩٦.

(٦٦) سورة النساء: ١٤٨.

(٦٧) رواه أحمد في المسند: ٩٥٦٥.

وصية رسول الإسلام لمعاذ أحد أصحابه: (**أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ**)؟ فقال معاذ :بَلَىٰ يَا نَبِيَّ اللهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، فَقَالَ: (**كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا**)، فقال معاذ : يَا رَسُولَ اللهِ، وَإِنَّا لَمؤاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟! فَقَالَ: (**ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ -أَوْ قَالَ- عَلَىٰ مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ**)[٦٨]؟! وكذلك قال محمد ﷺ: (**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فليقل خيراً أو ليصمت**)[٦٩].

رابعاً: الدعوة إلى الحياء:

والحياء خُلُق يبعث على فعل الحسن، وترك القبيح، ودعا الإسلام إلى الحياء، ورغّب فيه كثيراً؛ ويكفي في منزلة الحياء في الإسلام أن الرسول محمداً عليه الصلاة والسلام قال: (**إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا، وَإِنَّ خُلُقَ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ**)[٧٠] ولأن في الحياء كبح لجماح النفس عن القبائح، وصاحب السباب وسوء الأدب؛ مفتقد للحياء؛ ولذلك فهو جريء على قول، وفعل القبائح؛ قال محمد ﷺ: (**ما كان الفحش في شيء إلّا شانه، وما كان الحياء في شيء إلّا زانه**)[٧١].

خامساً: الحلم والصفح:

فإن الحلم، والصفح عن أهل السباب، وسوء الأدب؛ علاج نافع، يكبح جماح شرهم، وقد حض الإسلام على العفو، والصفح في أمور كثيرة؛ لأنه دين

---

(٦٨) رواه الترمذي: ٢٦١٦، وابن ماجه: ٣٩٧٣.

(٦٩) رواه البخاري: ٥٧٠٠.

(٧٠) رواه ابن ماجه: ٤١٨٢، والطبراني : ١٦١٠، صحيح الجامع: ٢١٤٩.

(٧١) رواه الترمذي: ١٨٩٣، وابن ماجه: ٤١٨٣.

يأمر بمكارم الأخلاق، وقد كان النبي محمد ﷺ حليماً، رفيقاً، وكان يأمر أصحابه بالرفق، والحلم، وأن لا يعاملوا الناس إذا أساءوا إليهم بمثل أفعالهم؛ وفي وصيته لأبي جريّ جابر بن سليم: (**وإن امرؤ شتمك وعيّرك بما يعلم فيك، فلا تعيّره بما تعلم فيه، فإنّما وبال ذلك عليه**) (٧٢).

وكان من دعاء الرسول محمد ﷺ إذا خرج من منزله: (**اللهمّ إنّي أعوذ بك أن أضلّ، أو أزلّ، أو أظلم، أو أُظلم، أو أجهل، أو يجهل عليّ**) (٧٣).

سادساً: وجاء النهي في الإسلام عن سب غير الإنسان:

حتى وإن كان جماداً لا يعقل، وفيه تعليم بليغ؛ لأن من انتهى عن سب الجماد، والحيوان؛ سينتهي عن سب الإنسان، وفي وصية النبي محمد عليه الصلاة والسلام لأبي جري: (**لا تسبّنّ أحداً**) قال أبو جري: فما سببت أحداً، ولا بعيراً، ولا شاة (٧٤) وقال الرسول محمد ﷺ: (**لا تسبّوا الدّيك، فإنّه يوقظ للصلاة**) (٧٥).

وبهذه التشريعات الواضحة عالج الإسلام مشكلة السباب وسوء الأدب، وكان الإسلام صريحاً في محاربة هذا الخُلُق السيء؛ عندما جعل رسول الإسلام الحياء خُلُق الإسلام، وفيه دعوة صريحة إلى مكارم الأخلاق، ونبذ مساوئ الأخلاق.

***

---

(٧٢) رواه أبو داود: ٤٠٨٤.

(٧٣) رواه أبو داود: ٤٤٣٢، والترمذي: ٣٣٧٣، وابن ماجه، واللفظ له: ٣٨٨٢.

(٧٤) رواه: ٢٧٨٢.

(٧٥) رواه أبو داود: ٤٠٨٤.

٩

مشكلة الكذب

الكذب مشكلة تترتب عليها مشاكل وأضرار؛ تصيب الفرد والمجتمع، فأما الفرد؛ فإن الكذب خُلق يلتصق بالإنسان الذي يصدر منه الكذب؛ والكذبة الواحدة قد تأتي بأختها؛ فيوصف صاحبها بالكذاب !ويترتب عليه؛ سوء السمعة، وانعدام الثقة؛ فلا يوثق في كلامه، ولا في شهادته، أو مواعيده، أو عهوده.

وأما أضرار الكذب على المجتمع؛ فإنه يزرع التباغض، ويضعف ثقة الناس ببعضهم البعض، ويشيع التباعد بين الناس، وتناكر القلوب، ويضيع الأوقات فيما لا ينفع.

وللكذب دواع تدعو إليه، وهو يتفشى في الأفراد، وفي المجتمعات، بحسب قوة هذه الدواعي؛ فكلما ظهرت دواعيه ظهر بوضوح؛ وقد يكون في الصغير، والكبير، وفي العالم، والجاهل، وفي الحاكم، والوزير، وفي الإعلام، ومنتديات الناس.

وقد حرص الإسلام على علاج آفة الكذب في كل ميادينها، بل وضع الإسلام من أساليب الوقاية ما يساعد على عدم الوقوع في الكذب.

ويكفي أن رسول الإسلام محمداً عليه الصلاة والسلام قبل بعثته؛ كان مشهوراً في قومه بالصدق، حتى لقبوه بالصادق الأمين.

وجاء في القرآن، وأحاديث النبي محمد عليه الصلاة والسلام، التحذير من الكذب، ففي القرآن: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّـهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ (٧٦)، وقال الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: (**وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب، ويتحرى الكذب، حتى يكتب عند الله كذاباً**) (٧٧).

وفي الإسلام تبدأ التربية على الصدق منذ الطفولة، ويتربى الطفل الصغير على الصدق، ووقايته من الكذب، حتى وإن كان مزاحاً؛ وقد أرشد النبي محمد عليه الصلاة والسلام إلى هذا في قصة المرأة التي دعت ابنها، وقالت له: ها تعال أعطيك، فقال لها الرسول محمد ﷺ: (**وما أردت أن تعطيه**)؟ قالت: أعطيه تمراً، فقال لها: (**أما إنك لو لم تعطه شيئاً كُتبت عليك كذبة**) (٧٨). وهذا هو الحسن بن علي حفيد النبي محمد عليه الصلاة والسلام، وكان صغيراً، وقد مات جده، وعمر الحسن لم يتجاوز العاشرة، وقد سأل بعضهم الحسن عما حفظه عن جده رسول الإسلام، فقال :حفظت من رسول الله ﷺ: (**دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، وإن الكذب ريبة**) (٧٩).

---

(٧٦) سورة البقرة: ١٠.

(٧٧) رواه البخاري: ٦٠٩٤، ومسلم: ٢٦٠٧ .

(٧٨) رواه أبو داود :٤٣٤١.

(٧٩) رواه الترمذي :٢٤٥٥.

بل وتتجلى سماحة الإسلام في دعوته إلى مكارم الأخلاق؛ في أمور معاملات الناس في أسواقهم، في بيعهم وشرائهم؛ إذ حذر الإسلام من الكذب في المعاملات المالية، وحض على الصدق، وفيه إصلاح للمجتمع اقتصادياً؛ فقد جاء عن رسول الإسلام محمد ﷺ: **(البيعان بالخيار ما لم يتفرقا- أو قال-: حتى يتفرقا، فإن صدقا وبينا؛ بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما)**[٨٠].

وجاء في الإسلام التحذير للحاكم الذي يتولى مقاليد الحكم من الكذب؛ إذ في صلاح الحاكم؛ صلاح المجتمع ورفاهيته، وفي فساده فساد لمعاش الرعية، وجاء تحذير الحاكم من الكذب في أعلى درجاته؛ إذ قال الرسول محمد ﷺ: **(ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ)**، قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: **(وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ)**[٨١].

وصوناً للفرد والمجتمع من أضرار الكذب، ومحاربة لدواعيه؛ فقد جاء عن النبي محمد ﷺ أنه قال: **(كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع)**[٨٢]. وقال: **(ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب، ويل له، ويل له)**[٨٣].

---

(٨٠) رواه البخاري: ١٩٤٧، ومسلم :٢٨٣٣.

(٨١) رواه مسلم: ١٥٩.

(٨٢) رواه مسلم: ٦.

(٨٣) رواه أبو داود: ٤٣٤٠، والترمذي: ٢٢٤٨.

ولخطورة الكذب؛ فقد عد علماء الإسلام الكذب من كبائر الذنوب، وفي الحديث عن محمد ﷺ، قال: (**آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ؛ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ**)[٨٤].

وفي هذا وغيره مما ذكرناه في السابق؛ نجد أن الإسلام حذر من الكذب، وحث على الصدق؛ لأن في الصدق طمأنينة للنفس، وإصلاح لها، وفي طمأنينة النفس، وصلاحها؛ طمأنينة للفرد، وصلاح له، وفي طمأنينة الفرد، وصلاحه؛ طمأنينة للمجتمع، وصلاح له، وهي الغاية التي سعى الإسلام إلى تحقيقها.

***

(٨٤) رواه البخاري: ٣٢، ومسلم: ٩٢.

١٠
مشكلة الكِبْر

والكبر: رد الحق، واحتقار الآخرين، والمتكبر لا ينظر إلا لنفسه، ويحتقر الآخرين، وتعظم مشكلة الكبر عندما يتعامل المتكبر مع الآخرين؛ فلا يرىٰ صواباً إلا رأيه.

وخطر الكبر يكمن في أن المتكبر يرىٰ لنفسه الكمال، والعلم، فهو معظم لنفسه، ومن ضرر الكبر؛ احتقار الآخرين، مع ضرره لنفسه بخديعتها، وإنزالها منزلة لا تستحقها. ولما كان من مقاصد الإسلام العظيمة إصلاح الأخلاق؛ فقد جاء بعلاج الكبر، لأن الكبر من الأخلاق الذميمة، وأضراره عظيمة علىٰ الفرد، والمجتمع، في الدنيا، والآخرة. وقد عرّف رسول الإسلام صلىٰ الله عليه وسلم الكبر بأنه: (**بطر الحق، وغمط الناس**). وبطر الحق: رده، وغمط الناس: احتقارهم. ولنأت إلىٰ مراحل علاج الإسلام لهذه المشكلة.

أولاً: معرفة الإنسان قدر نفسه:

بيَّن الإسلام أن الإنسان ضعيف، وأنه لم يكن شيئاً، وإذا استحضر العاقل هذا المعنىٰ؛ امتنع عن الكبر، والتعالي علىٰ الناس؛ وفي القرآن: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى

الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾[(٨٥)]، وفيه: ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾[(٨٦)].

ثانياً: التحذير من الكِبْر:

جاء الإسلام بالتحذير من الكبر، وأنه من الذنوب الكبيرة، وأنه أول ذنب عُصي الله تعالى به؛ وفي القرآن: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[(٨٧)].

وفي التحذير الشديد من الكبر؛ قال الرسول محمد ﷺ: **(لا يدخل الجنَّة من كان في قلبه مثقال ذرَّة من كبر)**، فقال رجل: إنَّ الرَّجل يحبُّ أن يكون ثوبه حسنًا، ونعله حسنة؟ قال: **(إنَّ الله جميل يحبُّ الجمال، الكبر: بطر الحقِّ وغمط النَّاس)**[(٨٨)].

ثالثاً: الترغيب في التواضع:

التواضع ضد الكبر، وهو خُلُق جميل أمر به الإسلام، وحض على التخلق به، ورتب عليه الثواب العظيم في الدنيا والآخرة، والمتواضع قريب من الناس، محبوب إلى قلوبهم، والمتكبر بعيد من الناس، مبغوض إلى قلوبهم.

---

(٨٥) سورة الإنسان: ١.

(٨٦) سورة النساء: ٢٨.

(٨٧) سورة البقرة: ٣٤.

(٨٨) رواه مسلم: ٩١.

وجاء في القرآن مَدْح المؤمنين بالتواضع: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَـٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾[89] وقال النبي محمد عليه الصلاة والسلام مبيناً منزلة التواضع: (**ما نقصت صدقة مِن مال، وما زاد الله عبدًا بعفوٍ إلَّا عزًّا، وما تواضع أحد لله إلَّا رفعه الله**)[90].

وفي بيان أن التواضع يعالج الكبر، والتعالي على الناس؛ قال الرسول محمد ﷺ: (**إنَّ الله أوحى إليَّ أن تواضعوا، حتى لا يفخر أحدٌ على أحد، ولا يبغي أحدٌ على أحدٍ**)[91].

والتواضع هو الدواء الفعال للكبر، ولذلك جاء الأمر به في الإسلام لعلاج الكبر، ويكون التواضع الذي يعالج به الكبر في عدة صور:

(١) **القدوة وأثرها في التواضع**: للقدوة أثر على المقتدي، والناس بطبعهم ينظرون إلى من فوقهم، وقد كان رسول الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام، شديد التواضع، لا يتميز على أصحابه في ملبس، ولا في مجلس، وكان الرجل يأتي ويسأل عنه وهو جالس بين أصحابه، ويقول: أيكم محمد؟! وقد أوصى أصحابه بقوله: (**إِنَّ اللهَ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا، حَتَّىٰ لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ**)[92]، وكان من تواضع النبي محمد عليه الصلاة والسلام؛ أنه كان يخدم نفسه في بيته، فقد سئلت زوجه عائشة رضي الله

---

(٨٩) سورة الفرقان: ٦٣.

(٩٠) رواه مسلم: ٢٥٠٠.

(٩١) رواه مسلم:.٢٨٦٥.

(٩٢) رواه مسلم: ٢٨٦٥.

عنها، فقالت: (**كَانَ بَشَرًا مِنْ الْبَشَرِ، يَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَرْقَعُ ثَوْبَهُ، وَيَحْلُبُ شَاتَهُ، وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ، وَيَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ الرِّجَالُ فِي بُيُوتِهِمْ، فَإِذَا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ؛ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ**)[(٩٣)]، وجاءه ذات مرة رجل، وصار الرجل يرجف لما رأى من هيبته، فقال له الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: (**هَوِّنْ عَلَيْكَ، فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ، إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ**)[(٩٤)]، والقديد: اللحم المُمَلَّح الْمُجَفَّف في الشمس.

(٢) **قبول النصيحة**: إذا كنت على خطأ ونصحك ناصح؛ فينبغي سماع نصيحته إذا كانت صواباً، وهنا يظهر الفرق بين المتكبر، والمتواضع، وجاء في القرآن عن المتكبر الذي لا يقبل النصح؛ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّـهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ۚ﴾[(٩٥)].

(٣) **مجالسة الضعفاء والمساكين**: إذا جالس الإنسان الضعفاء، والمساكين؛ سيجد في قلبه من اللين، والرحمة؛ ما يعين على نفي التكبر، وقال أبو ذر رضي الله عنه، صاحب النبي محمد عليه الصلاة والسلام: أمرني خليلي ﷺ بسبع: (**أمرني بحب المساكين والدُّنُو منهم، وأمرني أن أنظر إلى من هو دوني، ولا أنظر إلى من هو فوقي...**)[(٩٦)].

---

(٩٣) رواه البخاري: ٦٤٤.

(٩٤) رواه ابن ماجه: ٣٣١٢.

(٩٥) سورة البقرة: ٢٠٦.

(٩٦) رواه أحمد في المسند: ٢١٤٥٣، والطبراني: ١٦٤٨.

(٤) عدم الإسراف في الأكل والشرب والملبس: الاعتدال في الأكل، والشرب، والملبس، قال الرسول محمد ﷺ: **(كلوا، واشربوا، والبسوا، وتصدقوا، في غير سرف ولا مخيلة)**[٩٧].

وكما ترىٰ فإن الكبر داء لا يكون علاجه إلا بضده، وهو التواضع، والتواضع واحد من الأخلاق الحسنة التي دعا إليها الإسلام.

***

---

(٩٧) رواه النسائي: ٢٣٢٢، وابن ماجه: ٣٦٠٣.

(١١)

مشكلة الظلم

مشكلة الظلم آفة، ولا يختلف عاقلان في قبح هذا الاسم: (**الظلم!**) ويكفي في قبحه أنه يقابل العدل؛ والذي هو أشرف خصلة، ولقبح الظلم فإن الظالم نفسه لا يرضى أن يقال له: يا ظالم!

وقد تفشى الظلم في الأفراد، والمجتمعات بشتى صوره؛ وكان سبباً في وقوع الكثير من الشرور. وآثار الظلم قبيحة تظهر مصائبها في الفرد المتصف به، وفي المجتمعات التي تغلب فيها هذه الآفة؛ فهي سبب في هلاك الأفراد، والمجتمعات، وخراب الديار.

وعندما عالج الإسلام مشكلة الظلم؛ كان صريحاً في علاج هذه الظاهرة بشتى الوسائل؛ بل تجد أن القرآن في كثير من الآيات تناول الظلم بشتى ألوانه؛ لأن علاجه يدخل في دائرة تزكية النفس وتطهيرها.

أولاً: التحذير من الظلم:

وفي الإسلام الكثير من الأدلة التي تحذر من الظلم، واجتناب التخلق به، قال الرسول محمد ﷺ: (**تعوذوا بالله من الفقر، والقلة، والذلة، وأن تظلم، أو تُظلم**)[٩٨]. وقال أيضاً: (**اتقوا الظلم، فإن الظلم؛ ظلمات يوم القيامة...**)[٩٩].

---

(٩٨) رواه ابن ماجه: ٣٨٤٠، والنسائي في الصغرى: ٥٣٩٤.

وفي هذا تحصين للفرد من الظلم، ووقاية له من الوقوع فيه؛ لأن من عرف قبح فعل معين تجنبه، ونفر من إتيانه.

وأما تحصين الإسلام للمجتمع من الظلم؛ فقد جاء أيضاً صريحاً؛ في حديث النبي محمد ﷺ فيما رواه عن الله تبارك وتعالى، أنه قال: (**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا...**)(١٠٠). وفي تحذير المجتمع من شرور الظلم؛ فقد بيَّن الإسلام أن الظلم سبب في زوال الدول وخرابها، وفي تفشي الفوضى، والاضطراب في الدول والجماعات؛ قال الرسول محمد ﷺ: (**إن الله عز وجل يملي للظالم، فإذا أخذه لم يفلته**)، ثم قرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾(١٠١)(١٠٢).

ثانياً: الأمر بالعدل:

والعدل ميزان يجب أن يكون بين الأفراد، وفي المجتمع، وفي الحاكم في رأس الدولة، يعدل في رعيته، والعدل في الدول أساس رفاهية الأفراد، والشعوب؛ وفي حرص الإسلام على العدل لا تمييز، والكل خاضع لقانون العدل، ففي القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ﴾(١٠٣)، بل إن الإسلام أمر بالعدل حتى مع العدو، ونهى عن

---

(٩٩) رواه مسلم: ٤٦٨١.

(١٠٠) رواه مسلم: ٤٦٨٠.

(١٠١) سورة هود: ١٠٢.

(١٠٢) رواه البخاري: ٤٣٤٣، ومسلم: ٤٦٨٦.

(١٠٣) سورة النساء: ١٣٥.

ظلم العدو من أجل العداوة، حيث جاء في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّـهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّـهَ ۚ إِنَّ اللَّـهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾(١٠٤)، وصان الإسلام حقوق الضعفاء، حتى يحميهم من الظلم؛ فحث على صيانة مال اليتيم الذي فقد أباه؛ وفي القرآن: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾(١٠٥)، وجاء في وصية النبي محمد عليه الصلاة والسلام التأكيد على صيانة حقوق المرأة، واليتيم، في قوله: (**اللهُمَّ إني أُحَرِّج حق الضعيفَيْن: اليتيم، والمرأة**)(١٠٦).

ثالثاً: نصيحة الظالم:

أرشد الإسلام إلى ضرورة نصيحة الظالم، حتى يكف عن الظلم، وجاء هذا صريحاً في قول الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: (**انصر أخاك ظالـمًا أو مظلومًا**)، فقال رجل: يا رسول الله، أنصره إذا كان مظلومًا، أفرأيت إذا كان ظالـمًا كيف أنصره؟! قال: (**تحجزه، أو تمنعه، من الظلم، فإنَّ ذلك نصره**)(١٠٧)، ولأهمية النصيحة للظالم؛ جعلها رسول الإسلام من النُّصْرة لأخيك، لأن فيها منع له من الوقوع في الظلم.

---

(١٠٤) سورة المائدة: ٨.

(١٠٥) سورة النساء: ١٠.

(١٠٦) رواه ابن ماجه: ٣٦٧٦، وأحمد في المسند: ٩٤٥٢.

(١٠٧) رواه البخاري: ٦٩٥٢.

رابعاً: التحذير من دعوة المظلوم:

جاء في الإسلام التحذير من دعاء المظلوم على من ظلمه، وجاء التأكيد على هذا بوعيد شديد، وهو صريح في قول النبي محمد عليه الصلاة والسلام، عندما بعث إلى اليمن معاذ بن جبل رضي الله عنه، أحد أصحابه، وأوصاه بعدة وصايا، ومنها: (**اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ**)[١٠٨]، وجاء عنه أيضاً: (**اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهَا تَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ كَأَنَّهَا شَرَارَةٌ**)[١٠٩]، وقال أيضاً: (**دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ، وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا، فَفُجُورُهُ عَلَى نَفْسِهِ**)[١١٠].

وهكذا فإن الإسلام عندما عالج مشكلة الظلم عالجها في جميع صورها، ومجالاتها؛ ولم يغب التحذير من عواقب الظلم في كل هذه المجالات، بل كان الوعيد في بعضها شديداً؛ كالوعيد لآكل مال اليتيم ظلماً، والوعيد لمن دعا عليه المظلوم، والوعيد يوم الحساب للظالمين، وفي تقرير هذا؛ تأسيس لمبدأ العدل المنافي للظلم، وفيه سعادة الناس في الدنيا، والآخرة.

***

(١٠٨) رواه البخاري: ٢٤٤٨، ومسلم: ١٩.

(١٠٩) رواه الحاكم في المستدرك: ٨١.

(١١٠) رواه أحمد في المسند: ٨٧٨١.

(١٢)

مشكلة سوء المعاملة

وبما أن الإنسان كائن اجتماعي؛ لابد أن تكون حياته مع جماعة الناس؛ ولذا فإن سوء المعاملة مشكلة تشكل تحدياً خطيراً في المجتمع البشري، والتعايش الجماعي.

ولأهمية موضوع المعاملة بين الناس؛ فقد اهتمت به الشرائع، والأديان، بل حتى الأنظمة البشرية؛ حتى غدا في زماننا فناً من الفنون، له قواعده، وأدبياته، ويدرس كتخصص في بعض الجامعات. وسوء المعاملة ينسف كل قواعد التواصل بين الجنس البشري، ويجعل من صاحبه منبوذاً، ومكروهاً، يعيش في هامش الحياة بلا معنى!

ومن تأمل في شريعة الإسلام؛ وجد أن الإسلام دين يدعو بوضوح إلى حسن المعاملة في كثير من المعاملات بين الناس، ومنها:

(١) **الأخلاق أساس الدين**: كما في حديث: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)، وبدون الأخلاق الجميلة؛ لا معنى لإنسانية الإنسان!

(٢) **الرفق واللين مع الناس**: وفي القرآن: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّـهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ﴾(١١١)، وقال الرسول محمد ﷺ: (**إن الله رفيق يحب**

(١١١) سورة آل عمران: ١٥٩.

الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف)[112]، وقال أيضاً: **(إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه)**[113].

(٣) التعامل مع المخالف: وفي القرآن: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ﴾[114].

(٤) التساهل والانبساط مع الناس: قال النبي محمد ﷺ: **(الْمُؤْمِنُونَ هَيِّنُونَ لَيِّنُونَ، كَالْجَمَلِ الأَنِفِ، إِنْ قِيدَ انْقَادَ، وَإِنْ أُنِيخَ اسْتَنَاخَ عَلَى صَخْرَةٍ)**[115].

(٥) التعامل مع الأطفال وخاصة الأيتام: عَنْ أسامة بن زيد، صاحب الرسول محمد عليه الصلاة والسلام، قال: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْخُذُنِي فَيُقْعِدُنِي عَلَى فَخِذِهِ، وَيُقْعِدُ الْحَسَنَ عَلَى فَخِذِهِ الْأُخْرَى، ثُمَّ يَضُمُّهُمَا، ثُمَّ يَقُولُ: **(اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا، فَإِنِّي أَرْحَمُهُمَا)**[116]. وفي القرآن عن اليتيم: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾[117] وقال النبي محمد عليه الصلاة والسلام: **(أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا)**، وأشار -بأصبعيه- بالسبابة والوسطى، وفرج بينهما شيئاً[118].

---

(١١٢) رواه البخاري: ٦٥٢٨، ومسلم: ٢٥٩٣.

(١١٣) رواه مسلم: ٤٧٠٤.

(١١٤) سورة النحل: ١٢٥.

(١١٥) رواه البيهقي في شعب الإيمان: ٧٦٤٦.

(١١٦) رواه البخاري: ٥٥٧١.

(١١٧) سورة الضحى: ٩.

(١١٨) رواه البخاري: ٤٩١٨.

(٦) التعامل مع الزوجة: وكان رسول الإسلام محمد ﷺ نموذجاً صادقاً في حسن تعامله؛ كما في حديثه: (**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**)، وقد ظهر هذا في تعامله؛ فكان يلاطف، ويمازح، ويسابق زوجته.

(٧) التعامل مع الأبناء: فقد كان الرسول محمد عليه الصلاة والسلام إذا دخلت عليه ابنته فاطمة قام إليها، وقبلها، وأجلسها في مجلسه، وقال :مرحباً بابنتي، وكان إذا دخل عليها؛ فعلت به مثل ذلك.

(٨) الإحسان في معاملة العمال: وفي الإسلام: فمن حق العامل أن تحسن إليه، وتعطيه أجره كاملاً من غير مماطلة: قال النبي محمد ﷺ: (**أعطوا الأجير أجرَه قبل أنْ يجفَّ عرقه**)(١١٩) قال أنس صاحب الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: (خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، وَاللهِ مَا قَالَ لِي أُفًّا قَطُّ، وَلَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ، لِمَ فَعَلْتَ كَذَا، وَهَلَّا فَعَلْتَ كَذَا)(١٢٠).

(٩) الإحسان في معاملة الأرملة والمسكين: وكان محمد ﷺ لا يأنف أن يمشي مع الأرملة، ويقضي لها حاجتها، وقال: (**السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ؛ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَوِ القَائِمِ اللَّيْلَ، الصَّائِمِ النَّهار**)(١٢١).

(١٠) الإحسان في القول: وفي القرآن :﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾(١٢٢)، وقال أنس صاحب النبي محمد عليه الصلاة والسلام: خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَشْرَ

---

(١١٩) رواه ابنُ ماجه: ٢٤٤٣.

(١٢٠) رواه مسلم: ٢٣٠٩.

(١٢١) رواه البخاري: ٤٩٥٩، ومسلم: ٥٢٩٩.

(١٢٢) سورة البقرة: ٨٣.

سِنِينَ، وَاللهِ مَا قَالَ لِي أُفًّا قَطُّ، وَلَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ، لِمَ فَعَلْتَ كَذَا، وَهَلَّا فَعَلْتَ كَذَا[(١٢٣)].

وفي كل هذا يظهر أن سوء المعاملة لا مكان له في الإسلام، بل إن حُسْن المعاملة هو الخُلُق الذي دعا إليه الإسلام، وقد ظهر في هذه الصور وغيرها كثير تطبيقات عملية في حسن المعاملة.

***

---

(١٢٣) رواه البخاري: ٢٥٧٤، ومسلم، واللفظ له: ٤٢٧٦.

(١٣)

مشكلة الحسد

الحسد مشكلة خطيرة، وتأتي خطورتها لأنها ترتبط بالنفس البشرية المتقلبة، والتي يصعب لجمها عن أهوائها؛ فالحسد داء نفسي خطير؛ يسخط فيه صاحبه من أقدار الله تعالىٰ، ويعترض علىٰ حكمه؛ ولا يقف به الحال عند هذا؛ بل يتمنىٰ زوال نعمة المحسود.

ويتولد من الحسد آثار سيئة علىٰ الفرد والمجتمع؛ من تباغض، وبغي، وتباعد، وأمراض نفسية تفتك بصاحبها، وفي الحسد هلاك الأمم.

ومن هنا حرص الإسلام علىٰ حل هذه المشكلة، وإيجاد الدواء الذي يلائمها؛ وتمثل علاج الإسلام لهذا الداء في أمرين:

الأول: في تقوية عقيدة الإيمان بالله تعالىٰ، والرضا بأقداره.

والثاني: التحذير من الحسد، وسبل الوقاية من شر الحاسد.

(١) **وأما تقوية الإيمان بالله تعالىٰ والرضا بأقداره:** فإن الإيمان بالله تعالىٰ أصل كل خير؛ ولذلك قال الرسول محمد ﷺ: **(ولا يجتمعان في قلب عبد الإيمان، والحسد)**[(١٢٤)].

(١٢٤) رواه النسائي في الصغرىٰ: ٣٠٧٤.

ووصف لنا رسول الإسلام أثر الإيمان في علاج الحسد، في جوابه عندما سألوه: أي الناس أفضل؟ قال: (**كل مخموم القلب، صدوق اللسان**)، قالوا : صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: (**هو التقي النقي، لا إثم فيه، ولا بغي، ولا غل، ولا حسد**)[(١٢٥)].

وقال بعض الحكماء :من رضي بقضاء الله تعالى لم يسخطه أحد، ومن قنع بعطائه لم يدخله حسد[(١٢٦)].

وقد علَّم محمد ﷺ الناس من بعده ما يقيهم من داء الحسد، فقال: (**وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس**)[(١٢٧)]، وقال أيضاً: (**ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس**)[(١٢٨)].

(٢) وأما التحذير من الحسد وكيفية الوقاية من شر الحاسد: فقد جاء في القرآن الأمر للرسول محمد ﷺ بالاستعاذة من شر الحاسد: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾[(١٢٩)]، وقال النبي محمد ﷺ: (**دب إليكم داء الأمم: الحسد، والبغضاء، هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر،**

---

(١٢٥) رواه ابن ماجه :٤٢١٤.

(١٢٦) أدب الدنيا والدين: ٢٦٩.

(١٢٧) رواه الترمذي: ٢٢٣٧.

(١٢٨) رواه البخاري :٦٤٤٦، ومسلم: ١٠٥١.

(١٢٩) سورة الفلق: ١-٥.

ولكن تحلق الدين...)[١٣٠].

وحرص الإسلام على الوقاية من شر الحسد؛ فجاء النهي عن التجسس، والتنافس حسداً، والتباغض، وأن يكونوا إخواناً؛ قال النبي محمد ﷺ: **(إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً)**[١٣١].

ومن أسباب علاج الحسد في الإسلام؛ إفشاء المحبة، وتوادد القلوب، وائتلافها؛ فإن الناس إذا فعلوا ذلك؛ انتفت أسباب البغضاء، وزال الحسد، والبغي.

وهكذا حرص الإسلام في علاجه لمشكلة الحسد على استصحاب الأسباب الحقيقية لهذه المشكلة، والتي تتمثل في ضعف الإيمان، وعدم الرضا بأقدار الله تعالى؛ فأوجد الإسلام الأسباب المعينة على قوة الإيمان، وأرشد إلى الأسباب المعينة على الرضا بأقدار الله، وهو علاج يعتمد على الأسباب الروحية، والأسباب المادية.

***

---

(١٣٠) رواه الترمذي: ٢٤٤٧.

(١٣١) رواه البخاري :٤٧٧٢، ومسلم، واللفظ له: ٤٦٥٢.

(١٤)

مشكلة الغدر

الغدر خُلُق ذميم، وصفة من صفات الجاهلين، وداء مهلك للأفراد، والمجتمعات، وهو محرم في جميع الشرائع، ومذموم في كل الأعراف، والأنظمة.

وفي الغدر تظهر خسة النفس، وحقارتها؛ لأن صاحبها اختار تدنيس النفس على طهارتها؛ فهو اختار الغدر على الوفاء، والغدر قبيح سواء كان من فرد، أو مجتمع، أو حاكم.

وتتعدد صور الغدر، ولكن يجمعها صفة القبح، والشناعة؛ والغدر يمكن أن يكون في عقود أرباب العمل، ويمكن أن يكون في العهود المقطوعة، ويمكن أن يكون من الحاكم في حق الفرد، أو المجتمع، ويمكن أن يكون بين الدول مع بعضها البعض، سواء في السلم، أو الحرب.

وعندما عالج الإسلام مشكلة الغدر؛ قطع شرورها من أول يوم من أيام بزوغ شمس الإسلام؛ واشتمل القرآن، وأحاديث رسول الإسلام على الأسس المتينة للوفاء بالعهود، ونبذ الغدر؛ والذي ظهر بوضوح في سيرة النبي محمد ﷺ، وفي سيرة خلفائه من بعده، وسيرة أصحابه، وسيرة من بعدهم من حكام المسلمين.

أولاً: التأسيس التربوي المبكر:

وتمثل هذا التأسيس في الآتي:

أخلاق رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام: اجتمعت في النبي محمد عليه الصلاة والسلام مكارم الأخلاق، والتي عرفه الناس بها منذ أن كان صغيراً، وكان معروفاً بحسن الوفاء، ولذلك عندما سأل هرقل ملك الروم أبا سفيان عن أخلاق محمد، هل يغدر؟ قال أبو سفيان :لا، فقال هرقل: وكذلك الرسل لا تغدر(١٣٢).

وفي القرآن أمر للرسول محمد عليه الصلاة والسلام بعدم الغدر: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّـهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾(١٣٣)، وفي الآية تعليم للنبي محمد ﷺ كيف يتعامل مع الناقضين للعهود؛ إذ أمره الله تعالى إذا خاف خيانة من عاهدهم؛ أن ينبذ إليهم عهدهم؛ حتى يستووا معه في العلم، ولا يبدأهم بالحرب .

ثانياً: الإعداد القرآني للمسلمين:

جاءت الآيات القرآنية تحض على الوفاء بالعهود، وتنهى عن الغدر، والخيانة؛ مما كان له أبلغ الأثر في علاج داء الغدر، وتبغيضه في نفوس المسلمين .ومن هذه الآيات :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۚ﴾(١٣٤)،

---

(١٣٢) رواه البخاري: ٦، ومسلم: ٣٣٢٨.

(١٣٣) سورة الأنفال: ٥٨.

(١٣٤) سورة المائدة: ١.

وكذلك :﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۖ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾[١٣٥]، ولما كان المسلمون في مكة في بداية الإسلام، ووجدوا الأذى من قريش، حتى هاجر بعضهم إلى الحبشة؛ أراد بعض مؤمني مكة أن يقتل من أمكنه من قريش، ويغتال، ويغدر،ويحتال؛ فنزل في القرآن :﴿إِنَّ اللَّـهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ إِنَّ اللَّـهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾﴾[١٣٦]، فوعد الله المؤمنين بالمدافعة، ونهاهم عن الخيانة، والغدر.

ثالثاً: أحاديث رسول الإسلام في النهي عن الغدر:

جاءت أحاديث محمد عليه الصلاة والسلام تحض على الوفاء بالعهود، واجتناب الغدر، وجاءت موضحة للكثير من المواضع التي يحدث فيها الغدر؛ وهي بهذا ترسم طريق العلاج من هذا الداء، قال الرسول محمد ﷺ: **(أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً؛ ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها؛ إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر)**[١٣٧]. وعلَّم النبي محمد ﷺ الناس أن يستعيذوا بالله من الخيانة؛ فقد كان رسول الإسلام ﷺ يقول في دعائه: **(اللهم إني أعوذ بك من الجوع؛ فإنه بئس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة؛ فإنها بئست البطانة)**[١٣٨].

---

(١٣٥) سورة الإسراء: ٣٤.

(١٣٦) سورة الحج: ٣٨.

(١٣٧) رواه البخاري: ٣٣، ومسلم: ٩١.

(١٣٨) رواه أبو داود: ١٣٢٦.

رابعاً: علاج مواضع الداء:

وعالج الإسلام هذا الداء في عدة صور، ومن هذه الصور المهمة:

(أ) غدر المسؤولين والقيادات أعظم من غيرهم: والغدر من المسؤول عظيم، لأنه في منصب من أجل حماية العدالة، ولذلك جاء الوعيد الشديد في حقه، قال الرسول محمد ﷺ: **(لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْفَعُ لَهُ بِقَدْرِ غَدْرِهِ، أَلَا وَلَا غَادِرَ أَعْظَمُ غَدْرًا مِنْ أَمِيرِ عَامَّةٍ)**(١٣٩).

(ب) النهي عن الغدر بالمعاهد: ومن كان في عهد مع المسلمين؛ فهو في مأمن؛ قال النبي محمد ﷺ: **(ألا من قتل نفساً معاهداً، له ذمة الله، وذمة رسوله؛ فقد أخفر بذمة الله، فلا يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفاً)**(١٤٠).

فالإسلام أسس مبدأ الوفاء، والعدل، ويظهر هذا بوضوح في علاجه لمشكلة الغدر، وما جاء فيها من الأدلة.

***

---

(١٣٩) رواه مسلم: ٣٢٧٨.

(١٤٠) رواه الترمذي: ١٣١٩، وابن ماجه: ٢٦٧٩.

١٥

مشكلة المكر

المكر؛ الاحتيال، والخديعة، والماكر لا يظهر لك مكره، واحتياله، لأنه يقصد إلىٰ خلاف ما يظهر لك، والمكر في حقيقته هو إيصال المكْروه إلىٰ الإنسان مِن حيث لا يشعر.

وفي المكر إلحاق للضرر بالآخرين، وإلحاق للضرر بالنفس، فالمكر سبب في ضعف الإيمان، وخبث النفس، ودناءة الخلق، ويؤدي إلىٰ انطماس البصيرة، وفساد العمل، ويربي علىٰ الخبث، ورذائل الأفعال، مع ما ينال الماكر من بغض الناس، وابتعادهم عنه.

وفي علاج الإسلام للمكر حرص علىٰ بيان شر وعاقبة المكر، وأن صاحبه ضعيف النفس، خبيث القصد.

أولاً: التحذير من عاقبة المكر:

جاء التحذير من عاقبة المكر حتىٰ يعلم كل من سلك سبيل المكر أن المكر له عاقبة سيئة، وهو ليس كما يظن أهل المكر، والحيلة، فكم من ماكر ارتد عليه مكره بأشد مما قصد أن يوقع فيه الآخرين، وكم من ممكور به نال من الخير ما لم يخطر علىٰ بال الماكر!

وفي القرآن الكثير من الآيات التي تحدثت عن قصص وأخبار أهل المكر السيء، وأجمعت الآيات أن عاقبة أهل المكر كانت سيئة، حتىٰ يتعظ الناس،

ويعتبرون. ومن هذه الآيات: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾(١٤١)، وفيه كذلك: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤٧﴾﴾(١٤٢).

وفي بيان عاقبة أهل المكر؛ جاء في القرآن: ﴿اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾(١٤٣).

ثانياً: الصبر والتقوى:

إذا كان مكر الماكرين واقعاً لا محالة؛ فقد جاء في الإسلام أن الصبر والتقوىٰ من وسائل علاجه، والوقاية منه، وفي الصبر والتقوىٰ حماية من الكثير من الشرور؛ ففي القرآن: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾(١٤٤).

---

(١٤١) سورة الأنعام: ١٢٣.

(١٤٢) سورة إبراهيم: ٤٥-٤٧.

(١٤٣) سورة فاطر: ٤٣.

(١٤٤) سورة آل عمران: ١٢٠.

ثالثاً: الدعاء بصدق وإخلاص:

للدعاء اثر عجيب في كثير من الأدواء، وإذا كان الدعاء بصدق وإخلاص؛ فإن أثره يكون أقوى. ولما كان مكر الماكر لا يطلع عليه الممكور به؛ فإن لجوء الممكور به إلى الله تعالى، ودعاءه أن يصرف عنه كيد الماكرين؛ نجاة له من شر الماكر؛ وفي القرآن في قصة يوسف عليه الصلاة والسلام: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾﴾ (١٤٥).

رابعاً: التوكل على الله تعالى:

من توكل على الله تعالى فقد دخل في حصن عظيم، وأمن من مكر كل ماكر، ومن كيد كل كائد، ولن يضيع من توكل على الله تعالى، ولو اجتمع على المكر به جميع الخلق؛ وفي القرآن حكايةً عن محمد عليه الصلاة والسلام، وأصحابه: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ (١٤٦).

ومن فوّض أمره إلى الله تعالى فلن يضيع؛ وجاء في القرآن: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَاهُ اللَّهُ

---

(١٤٥) سورة يوسف: ٣٣-٣٤.

(١٤٦) سورة آل عمران: ١٧٣-١٧٤.

سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُواۖ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾﴾[١٤٧].

والإسلام في علاجه لمشكلة المكر؛ حذر من إلحاق الضرر بالآخرين، والوقوع في رذائل الأفعال، والأقوال، وكذلك ربط القلوب بالله تعالى، والثقة به، وطلب ما عنده.

***

(١٤٧) سورة غافر: ٤٤-٤٥.

(١٦)

مشكلة الخيانة ونقض العهد

الخيانة هي: خرق أو انتهاك، أو نقض ما تم الاتفاق عليه بين الأفراد، والمؤسسات، وينتج عنها الكثير من الأضرار على الفرد والمجتمع، ويترتب على الخيانة؛ نقض العهد وضياع الحقوق، والثروات، والعداوات، والبغضاء، وقد تؤدي الخيانة ونقض العهد إلى إشعال الفوضى، والحروب.

وقد عالج الإسلام هذه المشكلة بالآتي:

أولاً: الأمر بأداء الأمانة:

تأكيد الأمر بأداء الأمانة، وإيصالها إلى أهلها، وفيه دعوة إلى خُلُق نبيل، إذا تربى عليه الإنسان؛ فلن يكون خائناً؛ جاء في القرآن: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِى اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّـهَ رَبَّهُ﴾(١٤٨)، وفيه: ﴿إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾(١٤٩).

ثانياً: الترغيب في أداء الأمانة:

ولما كان أداء الأمانة من مكارم الأخلاق التي أمر بها الإسلام؛ جاء الترغيب في أدائها، حثاً على التخلق بهذا الخلق الجميل، ولأن فيه ابتعاد عن

---

(١٤٨) سورة البقرة: ٢٨٣.

(١٤٩) سورة النساء: ٥٨.

الخيانة؛ قال النبي محمد ﷺ: (**أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ، فَلاَ عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا: حِفْظُ أَمَانَةٍ، وَصِدْقُ حَدِيثٍ، وَحُسْنُ خَلِيقَةٍ، وَعِفَّةٌ فِي طُعْمَةٍ**)(١٥٠) .

ثالثاً: التحذير من الخيانة:

وكما جاء الترغيب في الأمانة جاء التحذير عن الخيانة؛ إذ أنها ضد الأمانة، والمتصف بالخيانة متصف بخصلة ذميمة، حذر منها الإسلام تحذيراً شديداً، وبلغ من شدة تحذيره منها؛ أن وصف المتصف بها بالنفاق، وعدم الإيمان؛ قال الرسول محمد ﷺ: (**لاَ إِيمَانَ لِمَنْ لاَ أَمَانَةَ لَهُ، وَلاَ دِينَ لِمَنْ لاَ عَهْدَ لَهُ**)(١٥١) . وقال أيضاً: (**مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا؛ أَدَّاهَا اللهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَهَا يُرِيدُ إِتْلاَفَهَا؛ أَتْلَفَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ**)(١٥٢) .

رابعاً: الأمر بالوفاء بالعهد:

وأما الوفاء بالعهد؛ فقد أكد عليه الإسلام تأكيداً شديداً، لأن في الوفاء بالعهد صدق في القول، والعمل، والإسلام أمر بالصدق، ورغب في التخلق به؛ وفي القرآن في الوفاء بالعهد: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾(١٥٣) ، وفيه أيضاً: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۚ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۖ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾(١٥٤) .

---

(١٥٠) رواه أحمد في المسند: ٦٤٧٥.

(١٥١) رواه أحمد: ١٢٤١٠.

(١٥٢) رواه البخاري: ٢٣٨٧، وأحمد: ٨٧١٨.

(١٥٣) سورة المائدة: ١.

(١٥٤) سورة الإسراء: ٣٤.

خامساً: الترغيب في الوفاء بالعهد:

رغب الإسلام في الوفاء بالعهد، ومدح أهله، وجعل ذلك من صفات خيار عباد الله؛ وقال الرسول محمد ﷺ: **(إن خيار عباد الله الموفون المطيبون)**[(١٥٥)].

سادساً: النهي عن الغدر:

حرم الإسلام نقض العهد، وجعل ذلك غدراً، وفي تحريم الغدر تشديد على الوفاء بالعهد؛ إذ إن الوفاء بالعهد من مكارم الأخلاق التي أمر بها الإسلام، والغدر من الأخلاق الذميمة التي نهى عنها الإسلام؛ قال النبي محمد ﷺ: **(أربعٌ من كنَّ فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهنَّ، كانت فيه خصلةٌ من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدَّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر)**[(١٥٦)].

وهكذا جاء تشريع الإسلام داعياً إلى التخلق بالأمانة، والتحذير من الخيانة، والحث على الوفاء بالعهود، والتحذير الشديد من الغدر؛ ليحفظ حقوق الفرد والمجتمع؛ حتى يصلح حال الفرد والمجتمع بأداء الأمانة، ويصونه من أضرار الغدر والخيانة.

***

---

(١٥٥) رواه أحمد: ٢٦٣٥٥، والبزار: ٤/ ١٤٢.

(١٥٦) رواه البخاري: ٣٣، ومسلم: ٩١.

(١٧)

مشكلة البخل

البخل خُلُق يرجع إلى حب الإنسان لنفسه، وحرصه على مصلحتها، وخوفه من المستقبل، خوفاً يجعله يدخر، ويجمع الأموال. والبخيل ينظر إلى ماله، ولا ينظر إلى غيره، وداء البخل إذا سيطر على النفس؛ انقلب المال إلى ضرر؛ لأن صاحبه لا ينتفع به، بل يجمعه، ولا يراعي التزاماته.

والبخيل لا يقف ضرره على نفسه، بل يلحق من حوله من الأولاد، والزوجة، ومن تجب عليه نفقتهم، وكذلك يلحق ضرره مجتمعه؛ فإن حبس المال، وتكديسه؛ تعطيل له عن الاستثمار، فتضيع فرص عمل كثيرة، وكذلك ما يلحق الفقراء من ضياع الحقوق، والبخل إذا تفشى في مجتمع يورث الضغائن، والأحقاد، كما أن البخيل مبغوض في مجتمعه.

وجاء الإسلام بمحاربة البخل، وإشعار الفرد بمصالح نفسه، ومن حوله، وتحبيب البذل، والعطاء، والجود، وظهرت هذه التعاليم في الآتي:

(١) **ذم البخل**: لقد ذم الإسلام البخل ذماً شديداً، وهو ذم كفيل بتنفير النفوس منه، ففي القرآن: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّـهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[١٥٧].

---

(١٥٧) سورة آل عمران: ١٨٠.

وقال الرسول محمد ﷺ: (**مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا**)[158].

وقال أيضاً: (**اتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ**)[159].

ويبلغ الذم درجة عالية؛ عندما يستعيذ النبي محمد ﷺ من البخل، فكان كثيراً ما يدعو: (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالبُخْلِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ**)[160].

(٢) مدح البذل والجود: وكما جاء ذم البخل في الإسلام؛ تنفيراً عنه، وترغيباً في تركه؛ جاء مدح البذل، والجود، ترغيباً في فعله، وحثاً على التخلق به؛ لأن الإسلام جاء بمكارم الأخلاق، وفي البذل، والجود؛ نشر للألفة، وتقارب للقلوب، لأن النفوس بطبعها تحب من يحسن إليها، ولذا جاء المدح لأهل البذل، ففي القرآن: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[161]، وفيه: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[162].

---

(١٥٨) رواه البخاري: ١٤٤٢، ومسلم: ٢٣٨٣.

(١٥٩) رواه مسلم: ٤٦٨١.

(١٦٠) رواه البخاري: ٢٦٩٣.

(١٦١) سورة البقرة: ٢٧٤.

(١٦٢) سورة الحشر: ٩.

وقد كان رسول الإسلام ﷺ جواداً، يحب الجود، ويبغض البخل، وفي حياته نماذج تطبيقية كثيرة، برهان عل حبه للجود، والبذل؛ وقد اجتمع عليه الأعراب بعد دخوله مكة؛ ليعطيهم مالاً، حتى إنه من شدة اجتماعهم عليه، تعلق رداؤه بشجرة، فقال لهم: **(أَعْطُونِي رِدَائِي، فَلَوْ كَانَ عَدَدُ هَذِهِ الْعِضَاهِ نَعَمًا؛ لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ، ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بَخِيلًا، وَلَا كَذُوبًا، وَلَا جَبَانًا)**(١٦٣).

وأعطى رسول الإسلام يومها رجالاً دخلوا حديثاً في الإسلام، أعطى كل واحد منهم مائة من الإبل، وقال أنس صاحب الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: مَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، قَالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ!(١٦٤)

(٣) التربية على البذل والعطاء: في الإسلام تربية للمسلمين على مكارم الأخلاق، ومن التشريع الذي جاء به الإسلام لتربية المسلمين على البذل، وكبح البخل؛ تشريع الزكاة، والحض على الصدقات على الفقراء، والمساكين، وكذلك إكرام الضيف، وغيرها من مكارم الأخلاق، التي تربي النفس على البذل، والجود.

وأما الزكاة: ففي إخراج الغني لها من ماله، طيبة بها نفسه؛ تطهير للنفس من البخل، والشح، وبذل للمال في وجوه الخير، ونفع الآخرين؛ وجاء في

---

(١٦٣) رواه البخاري: ٢٩٣١.

(١٦٤) رواه مسلم: ٤٢٨٢.

القرآن: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾(١٦٥)، وفيه: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّـهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَاللَّـهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(١٦٦)، وفيه أيضاً: ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ﴾(١٦٧).

وأما الصدقات: فقد ذكر الرسول محمد ﷺ في السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: **(وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ، فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا صَنَعَتْ يَمِينُهُ)**(١٦٨).

وأما إكرام الضيف: فقد قال النبي محمد ﷺ: **(ومن كان يؤمن بالله، واليوم الآخر؛ فليكرم ضيفه)**(١٦٩).

وبمثل هذه القواعد عالج الإسلام مشكلة البخل، وفيها تعويد للنفس على البذل، والعطاء، ومن أعطى ما تبخل به النفوس؛ تطهرت نفسه من داء البخل.

***

---

(١٦٥) سورة التوبة: ١٠٣.

(١٦٦) سورة البقرة: ٢٦٥.

(١٦٧) سورة البقرة: ٢٧١.

(١٦٨) رواه البخاري: ٦٨٠٦، ومسلم: ٢٦٨٠.

(١٦٩) رواه البخاري: ٥٧٠٠.

(١٨)

مشكلة البغي

مشكلة البغي التي نقصدها هنا؛ هي التي يتجاوز فيها الإنسان الحق إلى الباطل، أو يعتدي على حق من حقوق أخيه. وفي البغي تجاوز للحق، وإفساد في الأرض. والبغي مذموم في كل صوره، ومفسدته تشمل الفرد، والمجتمع، ومع البغي تتعطل الحقوق، وتكثر المفاسد، والعداوات، وتسفك الدماء.

وعندما عالج الإسلام مشكلة البغي عالجها بمفهومها الشامل، ولم يترك أي صورة من صور البغي إلا وقد شملها بالعلاج؛ و إليك وصفة العلاج:

(١) **تحريم البغي والتفصيل في أنواعه**: جاء الإسلام بتحريم البغي، وذكر أنواعه؛ تحذيراً، وتشخيصاً لهذا الداء؛ إذ أن الوقاية خير من العلاج .أما تحريمه؛ فقد جاء صريحاً في القرآن: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّـهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّـهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١٧٠)، وفي القرآن: ﴿إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (١٧١)، ومن البغي :الكبر، والتجبر على الناس؛ وفي القرآن:

---

(١٧٠) سورة الأعراف: ٣٣.

(١٧١) سورة النحل: ٩٠.

﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ (١٧٢)، ومن البغي: العمل بالمعاصي، والذنوب؛ وجاء في القرآن: ﴿فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١٧٣).

(٢) الوعيد: وفي علاج الإسلام لمشكلة البغي؛ جاء الوعيد في حق الباغي، فجاء التحذير من أكل أموال الناس الباطل، وقتل النفس: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾﴾ (١٧٤).

ومن الوعيد؛ العاقبة السيئة للبغي في الدنيا قبل الآخرة؛ قال محمد الرسول ﷺ: (**ما من ذنب أجدر أن يعجّل الله لصاحبه العقوبة في الدّنيا، مع ما يدّخر له في الآخرة؛ من البغي، وقطيعة الرّحم**) (١٧٥).

(٣) مدح ترك البغي: وفيه ترغيب للنفوس في ترك البغي، وفعل ما يضاده من الأخلاق الجميلة؛ إذ أن الحافز أحد وسائل علاج المشكلات؛ فقد قيل

---

(١٧٢) سورة القصص: ٧٦.

(١٧٣) سورة يونس: ٢٣.

(١٧٤) سورة النساء: ٢٩-٣٠.

(١٧٥) رواه أبو داود: ٤٢٥٨، والترمذي: ٢٤٤٨.

للنبي محمد ﷺ: أي الناس أفضل؟ قال: (**كل مخموم القلب، صدوق اللسان**). قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: (**هو النقي، التقي، لا إثم عليه، ولا بغي، ولا غل، ولا حسد**)(١٧٦).

(٤) **العدل**: والعدل من أنفع الأدوية في علاج مشكلة البغي، لأن فيه صلاح العباد، والبلاد، وهو ضد البغي، وقد جاء في الإسلام الأمر بالعدل حتى مع الأعداء، وفي القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّـهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّـهَ ۚ إِنَّ اللَّـهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾(١٧٧)، بل جاء الأمر بالعدل في القرآن في نفس الآية التي نهت عن البغي: ﴿إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(١٧٨)، وقد رغب رسول الإسلام ﷺ في العدل، وذكر منزلة أهله عند الله تعالى يوم القيامة؛ فقال: (**إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ، وَأَهْلِيهِمْ، وَمَا وَلُوا**)(١٧٩).

هذا هو البغي، وقد حرمه الإسلام، وجعل له وصفة علاجية بدأت بالحِمْيَة، والامتناع عنه، وكان هذا بتحريمه، والتحذير منه، والحض على العدل.

---

(١٧٦) رواه ابن ماجه: ٤٢١٤.

(١٧٧) سورة المائدة: ٨.

(١٧٨) سورة النحل: ٩٠.

(١٧٩) رواه مسلم: ٣٤١٢.

(١٩)

مشكلة الغيبة

والغيبية ذكرك الإنسان في غيبته بما فيه من الصفات التي يكرهها، كقولك: فلان كاذب، أو خائن، أو أعور، أو قصير، وهي داء خطير انتشر بين الناس، وأداة من أدوات الهدم في المجتمع؛ تفرق بين الناس، وتزرع بينهم البغضاء، والعداوات، وتقلب موازين العدل، والإنصاف في المجتمع.

والإسلام عالج مشكلة الغيبة، وسعى في محاربة هذا الداء الخطير، واستئصاله من المجتمع، حتى تعم في المجتمع المحبة، والنصيحة، والعدل، والإنصاف.

ولذا جاء في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّـهَ ۚ إِنَّ اللَّـهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾(١٨٠).

وفي هذه الآية علاج صريح لداء الغيبة؛ وهو علاج بليغ؛ وجاء هذا العلاج من خلال التنفير الشديد من الغيبة؛ إذ شبه الله تعالى صاحب الغيبة بالذي يأكل لحم أخيه وهو ميت، ولأن لحم الميت مستقذر، وكذلك الغيبة مستقذرة.

ولكي يعالج الإسلام مشكلة الغيبة علاجاً ناجحاً؛ فقد قطع كل الأعذار الداعية للوقوع في الغيبة؛ إذ يظن بعض الناس أن ذكرك لعيوب أخيك إذا

(١٨٠) سورة الحجرات: ١٢.

كانت فيه ليست من الغيبة، ولكن أبان رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام معنى الغيبة في قوله: (**أتدرون ما الغيبة**)؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: (**ذكرك أخاك بما يكره**)، قيل: أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: (**إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهتَّه**)[(١٨١)].

ولكي يصون الإسلام المجتمع من داء الغيبة؛ فقد كثف الوصفات العلاجية؛ حتى تؤدي مفعولها المطلوب، وهي كالتالي:

الوصفة الأولى:

التحذير الشديد من أضرار الغيبة، كما في الآية السابقة.

الوصفة الثانية: التنبيه من خطرها على النسيج الأسري؛ قال الرسول محمد ﷺ: (**يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يَدْخُلْ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ؛ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ بَيْتِهِ**)[(١٨٢)].

الوصفة الثالثة:

توضيح خطر الغيبة في فساد المجتمع؛ فعن معاوية صاحب النبي محمد عليه الصلاة والسلام، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**إِنَّكَ إِنِ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ، أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ**)[(١٨٣)].

---

(١٨١) رواه مسلم: ٤٦٩٦.

(١٨٢) رواه أبو داود: ٤٨٨٠، والترمذي: ٢٠٣٢.

(١٨٣) رواه أبو داود: ٤٢٤٦.

الوصفة الرابعة:

بيان مصير صاحب الغيبة يوم القيامة، وهو مصير مخيف؛ يدفع كل عاقل إلى اجتناب الغيبة؛ حتى لا يكون من أهل ذلك المصير المخيف؛ قَالَ النبي محمد ﷺ: (**لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ، يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ**)(١٨٤).

وفي كل ما تقدم فإن الإسلام حرص في علاجه لمشكلة الغيبة؛ على حماية المجتمع من البغضاء، والعداوات، ولخطر الغيبة على المجتمع جاء التحذير شديداً، عندما جاء تشبيه المغتاب بالذي يأكل لحم أخيه ميتاً.

***

(١٨٤) رواه أبو داود: ٤٢٣٧.

(٢٠)

مشكلة النميمة

النميمة نقل الكلام بين الناس بغرض الإفساد، وإيقاع العداوة بينهم، والنمام هو إنسان ذو وجهين، يقابل كل من يقابله بوجه؛ كالحرباء يتلون بحسب الذي يريده. فالنميمة بلاء عظيم، وداء خطير؛ يفسد المحبة والتواصل بين أفراد المجتمع، وإذا حلت النميمة في مكان تجد أهله متباغضين، متباعدين، والعداوة بينهم شديدة.

وقد جاء بيان الإسلام واضحاً في علاج هذه المشكلة، في التالي:

أولاً: نهى الإسلام عن النميمة وذم فاعلها:

كما جاء في القرآن: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ۝١١ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢﴾(١٨٥). وقد دلت الآيات على ذم النميمة، وأنها من الصفات القبيحة، التي يجب اجتنابها.

ثانياً: أن لا يُصدَّق النمَّام؛ لأنه فاسق:

وقد جاء أن رجلاً دخل على عمر بن عبد العزيز -الخليفة الأموي العادل- فذكر له عن رجل شيئاً، فقال له عمر: إن شئت نظرنا في أمرك، فإن كنت كاذباً؛ فأنت من أهل هذه الآية: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾(١٨٦)، وإن

(١٨٥) سورة القلم: ١٠-١٢.

(١٨٦) سورة الحجرات: ٦.

كنت صادقاً فأنت من أهل هذه الآية: ﴿هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ (١٨٧)، وإن شئت عفونا عنك؟ فقال: العفو يا أمير المؤمنين، لا أعود إليه أبداً.

ثالثاً: أن يُنهى النمام ويُنصح، ويُقبح قوله وفعله:

لأنه موجب للعذاب، ولذلك حذر منه رسول الإسلام تحذيراً شديداً، عندما مر بقبرين، فقال: (**يُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ**)، ثُمَّ قَالَ: (**بَلَى، كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ، وَكَانَ الْآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ**)... (١٨٨)، وقال أيضاً: (**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ**) (١٨٩)، والقتات، هو النَّمام.

رابعاً: أن لا يظن في المنقول عنه السوء؛ حتى يسمع منه، ويتيقن:

وجاء في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّـهَ ۚ إِنَّ اللَّـهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٩٠).

وهكذا عالج الإسلام مشكلة النميمة؛ بالتحذير من شرها، والتحذير من النمام، وعدم تصديقه، وفي كل هذا حماية للفرد والمجتمع من شرور النميمة، والتي تزرع في المجتمع التباغض، والتدابر، والعداوات.

---

(١٨٧) سورة القلم: ١١.

(١٨٨) رواه البخاري، واللفظ له: ٢١١، ومسلم: ٤٤٤.

(١٨٩) رواه البخاري: ٥٦٢٣، ومسلم، واللفظ له: ١٥٥، ومعنى قتات: نمام.

(١٩٠) سورة الحجرات: ١٢.

٢١

مشكلة الفجور

والفجور هو الميل عن الحق، والاحتيال في رده، أي يفعل كل السبل غير المشروعة للوصول إلىٰ ما يريد من خصمه، وهو منغص لحياة صاحبه وحياة الآخرين، بحيث يدفع الفجور بصاحبه لمخالفة أمن وأمان الناس فيما تعارفوا عليه، وصاحب الفجور متفلت، أطلق لشهوات نفسها جماحها، فهي غارقة في شتىٰ أنواع الظلم، والرذائل، لا يعرف خُلُقاً، ولا أعرافاً. وأضرار صاحب الفجور، وشروره، لا يسلم منها المجتمع، بل إن نصيب المجتمع من شر الفاجر بقدر فجوره.

وقد جاء الإسلام ليزرع في الناس الخير، والهداية؛ ليسعد الناس، وتسود الطمأنينة. وصاحب الفجور ينغص هذه الطمأنينة؛ وجاء عن الرسول محمد عليه الصلاة والسلام، وقد مَرّتَ عليه جنازة، فقال: **(مستريح ومستراح منه)**. قالوا: يا رسول الله، ما المستريح والمستراح منه؟ قال: **(العبد المؤمن يستريح مِن نصب الدُّنيا وأذاها إلىٰ رحمة الله، والعبد الفاجر يستريح منه العباد، والبلاد، والشَّجر، والدَّواب)**[(١٩١)]، وفي علاج الإسلام لمشكلة الفجور؛ تأمل في الآتي:

(١٩١) رواه البخاري: ٦٥١٢، ومسلم: ٩٥٠.

(١) **تزكية النفس وتطهيرها:** علاج الفجور بضده؛ يكون بإصلاح النفس، وتقويمها، وهو الذي دعا إليه الإسلام؛ لينصلح حال الناس؛ لأن في تزكية النفس؛ إبعاد لها عن مواطن الفجور، والظلم، والفسوق؛ وفي القرآن: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ۝١٠﴾(١٩٢).

وفي القرآن تحذير من اتباع خطوات الشيطان؛ لأن في اتباعه تدنيس للنفس بالشهوات، والمعاصي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّـهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَـٰكِنَّ اللَّـهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّـهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(١٩٣).

وكان من دعاء النبي محمد ﷺ: **(اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها)**(١٩٤).

وفي الإسلام لا يستوي الفاجر، والمؤمن: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾(١٩٥).

وفي القرآن حال الفريقين يوم القيامة مختلف: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ۝١٤﴾(١٩٦).

---

(١٩٢) سورة الشمس: ٩-١٠.

(١٩٣) سورة النور: ٢١.

(١٩٤) رواه مسلم: ٢٧٢٢.

(١٩٥) سورة ص: ٢٨.

(١٩٦) سورة الانفطار: ١٣-١٤.

(٢) **التحذير من رذائل الأخلاق**: جاء الإسلام بالتحذير من رذائل الأخلاق، والتي تدعو صاحبها إلىٰ الموبقات، والفواحش، فجاء التحذير من الكذب، وأنه يدعو إلىٰ الفجور، وأمر بالصدق الذي يضاده ويدعو إلىٰ البر؛ قال النبي محمد ﷺ: (**عليكم بالصِّدق، فإنَّ الصِّدق يهدي إلىٰ البرِّ، وإنَّ البرَّ يهدي إلىٰ الجنَّة، وما يزال الرَّجل يصدق، ويتحرَّىٰ الصِّدق؛ حتىٰ يُكْتَب عند الله صدِّيقًا، وإيَّاكم والكذب، فإنَّ الكذب يهدي إلىٰ الفُجُور، وإنَّ الفُجُور يهدي إلىٰ النَّار، وما يزال الرَّجل يكذب، ويتحرَّىٰ الكذب؛ حتىٰ يُكْتَب عند الله كذَّابًا**)[١٩٧].

(٣) **النهي عن الفجور في الخصومة**: مما عالج به الإسلام مشكلة الفجور؛ تحذيره من الفجور في الخصومة، وعد ذلك من علامات النفاق؛ قال النَّبيِّ ﷺ: (**أربعٌ مَن كنَّ فيه، كان منافقًا، أو كانت فيه خصلة مِن أربعة، كانت فيه خصلة مِن النِّفاق، حتىٰ يدعها: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر**)[١٩٨].

وبما أن النفس تصفو إذا تطهرت من رذائل الأخلاق، وتَحَلَّت بمكارم الأخلاق؛ جعل الإسلام مكارم الأخلاق طريقاً إلىٰ علاج مشكلة الفجور.

---

(١٩٧) رواه البخاري: ٦٠٩٤، ومسلم: ٢٦٠٧ .

(١٩٨) رواه البخاري: ٢٤٥٩، ومسلم: ٥٨.

٢٢

مشكلة الغضب

الغضب خُلُق يحدث للإنسان في لحظة من لحظات الانفعال، ويظهر الغضب كمشكلة عندما تخرج الانفعالات عن السيطرة؛ فتترجم كأقوال، وأفعال؛ فيضرب، ويشتم، وقد يقتل؛ مع ما يسببه الغضب من مشاكل صحية؛ كالإصابة بأمراض الضغط، والسكري، والقولون العصبي، وأمراض القلب، وقد تتفاقم هذه الأمراض إذا كانت موجودة، مع ما يحدث الغضب من المشاكل الاجتماعية؛ فتنشأ الخلافات الزوجية، والمشاكل الأسرية، وقد يؤدي إلى الطلاق، والتفكك الأسري، مع ما يسببه في العمل لصاحبه من مشاكل مع الزملاء، ومن مشاكل مع الجيران، ومجتمعه.

وقد عالج الإسلام مشكلة الغضب من واقع أنها مشكلة خُلُقية، تتعلق بطبع الإنسان، وكوامن نفسه الداخلية؛ فكان النصيب الأكبر في علاج المشكلة للجانب المعنوي، وتمثل هذا العلاج في الآتي:

أولاً: الأمر بمكارم الأخلاق:

جاء الإسلام لتأسيس مبادئ الأخلاق الكريمة؛ كما قال الرسول محمد ﷺ: (**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**)(١٩٩). وقال أيضاً: (**أَكْمَلُ النَّاسِ إِيمَانًا**

(١٩٩) رواه البيهقي في السنن: ٢٠٥٧٢، والحاكم في المستدرك: ٤٢٢١.

أَحَاسِنُهُمْ أَخْلاقًا، الْمُوَطَّؤونَ أَكْنَافًا، الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ)(٢٠٠). وفي أمر الإسلام بمكارم الأخلاق؛ محاربة لما يضادها من الأخلاق الذميمة، والغضب واحد منها؛ ولذا جاء في القرآن: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّـهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾(٢٠١)، وفي هذه الأوصاف الحسنة ثلاث مراتب، الأولى كظم الغيظ، والمرتبة الثانية، وهي أعلى من المرتبة الأولى، وهي العفو، والثالثة: هي مرتبة الإحسان؛ أن يحسن إلى من أساء إليه. وهي مرتبة النبي محمد عليه الصلاة والسلام، وفي ذات مرة أتاه أعرابي؛ فَجَبَذَه بردائه جَبْذَةً شديدة؛ حتى أثَّرت حاشية الرداء على صفحة عنق رسول الله ﷺ، ثم قال الأعرابي: يا محمد، (أَعْطِنِي من مال الله الذي عندك)! فالتفت إليه النبي محمد عليه الصلاة والسلام، فضحك، ثم أمر له بعطاء(٢٠٢).

ثانياً: التحذير من الغضب:

وجاء في الإسلام التحذير من الغضب؛ وفي التحذير تنبيه على ضرر المحَذَّر منه؛ حتى يحذره الإنسان، وفيه أيضاً تنبيه للغافل، وقال رجل للرسول محمد ﷺ: أوصني، قال: **(لا تغضب)**، فردّد مراراً. قال: **(لا تغضب)**(٢٠٣). بل إن

---

(٢٠٠) رواه الطبراني في المعجم الصغير: ٦٠٥.

(٢٠١) سورة آل عمران: ١٣٤.

(٢٠٢) رواه البخاري: ٢٩٨٠، ومسلم: ١٠٥٧.

(٢٠٣) رواه البخاري: ٥٦٧٨.

الإسلام نبه إلى فضيلة ترك الغضب؛ فقال النبي محمد ﷺ: (**ليس الشّديد بالصّرعة؛ إنّما الشّديد الّذي يملك نفسه عند الغضب**)[(٢٠٤)].

ثالثاً: خطوات عملية في علاج الغضب:

جاء الإسلام بخطوات عملية لعلاج مشكلة الغضب، وفي كل واحدة من هذه الخطوات ترياق نافع في علاج مشكلة الغضب، وهي كما يلي:

(١) **الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم عند الغضب**: الغضب من الشيطان؛ فلزم الاستعاذة منه، وفي القرآن: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّـهِ ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[(٢٠٥)]، وفي ذات مرة اسْتَبَّ رجلان عند الرسول محمد ﷺ، وأحدهما يسب صاحبه حتى احمَرَّ وجهه، فقال النبي محمد ﷺ: (**إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ...**)[(٢٠٦)].

(٢) **السكوت عند الغضب**: قال محمد النبي ﷺ: (**وإذا غضب أحدكم فليسكت**)[(٢٠٧)]. وفي السكوت حسم لمادة الشر، وفيه عون للنفس؛ فيهدأ اضطرابها، وتتراجع حدة الغضب، ولذلك لا تقع ألفاظ كالسباب، والشتم، وقد يقع الطلاق بين الزوجين، ومن هذا ما يُحْدِثه من الأثر النفسي على الآخر.

---

(٢٠٤) رواه البخاري: ٥٦٧٦، ومسلم: ٤٧٢٩.

(٢٠٥) سورة الأعراف: ٢٠٠.

(٢٠٦) رواه البخاري: ٥٦٧٧.

(٢٠٧) صحيح الأدب الفرد: ٢٤٥.

(٣) تغيير الهيئة: وإذا استعاذ، وسكت، ولم يذهب غضبه؛ فليغير هيئته، قال الرسول محمد ﷺ: **(إذا غضب أحدكم وهو قائم؛ فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع)**[٢٠٨]. وفي تغيير الهيئة كبح لجماح النفس عن فعل **شيء تترتب عليه عواقب وخيمة.**

(٤) الوضوء: وإذا اشتد به الغضب؛ يطفئه بالوضوء، قال الرسول محمد ﷺ: **(إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خُلِق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ)**[٢٠٩].

وفي كل هذه الوسائل نرى أن الإسلام سعى إلى علاج مشكلة الغضب، وهي وسائل في مجملها جمعت بين العلاج المعنوي، والعلاج الحسي، وبها حفظ الأُلْفة والمحبة في المجتمع.

***

---

(٢٠٨) رواه أبو داود: ٤١٥٣.

(٢٠٩) رواه أبو داود: ٤١٥٤.

(٢٣)

مشكلة التجسس

التجسس خُلُق يبعث على تتبع ما استتر من عورات الناس، ومعايبهم؛ بغرض كشفها، وهو بهذا يعكر صفو الحياة الطبيعية فيملأ حياة الناس بالشكوك، والمخاوف، من كشف العيوب؛ فتقطع العلاقات الاجتماعية، وتحل البغضاء مكان المحبة، والعداوة مكان المودة؛ فتنتشر الكراهية، وحب الانتقام.

وعندما عالج الإسلام مشكلة التجسس عالج مقدماتها، وأسبابها، وجاءت أدلة تحريمها صريحة، وكانت وصفة علاج هذه المشكلة على النحو التالي:

أولاً: تحريم التجسس:

جاء في الإسلام التحريم الصريح للتجسس؛ حتى يجتنبه الناس، وفي التحريم تحذير عن إتيان الفعل المحرم؛ ففي القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّـهَ ۚ إِنَّ اللَّـهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ (٢١٠). فجاء ذكر التجسس صريحاً: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾، وقال النبي محمد ﷺ: (**إيّاكم والظّنّ، فإنّ الظّنّ أكذب الحديث، ولا تجسّسوا، ولا**

(٢١٠) سورة الحجرات: ١٢.

تحسّسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً) [(٢١١)].

ثانياً: النهي عن تتبع عورات الناس:

جاء في الإسلام النهي عن تتبع عورات الناس، ومعايبهم، وفيه وقاية للناس من التجسس؛ إذ في تتبع عورات الناس كشف للمعايب، وهتك للستر. وفي تفسير: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ قال ابن عباس صاحب الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: نهى الله المؤمن أن يتّبع عورات أخيه المؤمن [(٢١٢)].

وجاء النهي عن تتبع عورات الناس صريحاً في قول النبي محمد ﷺ: **(يا معشر من أسلم بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تعيروهم، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم؛ تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته ؛ يفضحه ولو في جوف بيته)** [(٢١٣)].

ثالثاً: الترغيب في الستر:

رغّب الإسلام في ستر الناس، وعدم نشر عيوبهم؛ وهو مبدأ يعالج مشكلة التجسس، ويحض على التخلق بالخُلُق النبيل. قال النبي محمد عليه الصلاة والسلام: **(ومن ستر مسلماً؛ ستره الله يوم القيامة)** [(٢١٤)].

---

(٢١١) رواه البخاري: ٤٧٧٢، ومسلم، واللفظ له: ٤٦٥٢.

(٢١٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ٧/ ٥٦٧.

(٢١٣) رواه أبو داود: ٤٨٨٠، وأحمد في المسند: ١٩٧٩١.

(٢١٤) رواه البخاري: ٢٢٧٤، ومسلم: ٤٦٨٣.

بل في الإسلام من ينشر سراً يكون بينه وبين زوجته؛ هو من أشر الناس منزلة عند الله تعالى؛ قال الرسول محمد ﷺ: (**إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ القيامة؛ الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ، وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا**)[(٢١٥)].

وفي علاج الإسلام لمشكلة التجسس؛ حفظ للناس خصوصياتهم، وغلَّب جانب السِّتْر، لأن في هتك أستار الناس زيادة في الضرر، والذي ينتج عنه الكثير من الشرور؛ كالتحاسد، والتباغض، والتدابر.

***

(٢١٥) رواه مسلم: ١٤٣٧.

(٢٤)

مشكلة سوء الظن

سوء الظن، هو امتلاء القلب بالظنون السيئة بالناس، حتىٰ يظهر ذلك في أقواله، وأفعاله، وهو سبب في زوال الثقة والاحترام بين الناس، ويصبح الحكم علىٰ الناس بالظنون مقدماً علىٰ ياليقين، ويكون هذا سبباً في القطيعة بين الناس، وانعدام الثقة، والتآلف، ومن ثمراته السيئة؛ التجسس، والغيبة، والنميمة.

وعلاج الإسلام لمشكلة سوء الظن يركز في مجمله علىٰ الثقة بالنفس، والثقة بالآخرين، فكان العلاج كالتالي:

أولاً: الأمر باجتناب سوء الظن:

وهي أول خطوات العلاج لهذه المشكلة، وفيه تعليم للناس بمضار سوء الظن، وعواقبه السيئة علىٰ الفرد، والمجتمع، وجاء تأكيد هذا المعنىٰ في القرآن، وأحاديث رسول الإسلام، ففي القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّـهَ ۚ إِنَّ اللَّـهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾(٢١٦)، ولأن سوء الظن قد يجر إلىٰ التجسس، والغيبة؛ فقد قُرن

(٢١٦) سورة الحجرات: ١٢.

بهما، وفيه بيان خطر سوء الظن. وقال النبي محمد ﷺ: (**إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً**)(٢١٧). وهنا أيضاً قُرِن سوء الظن بالتجسس، والتحاسد، والتباغض، والتدابر؛ لبيان المفاسد التي يجلبها سوء الظن.

ثانياً: تغليب حسن الظن:

وهو الثقة بالآخرين، وفيه دواء نافع لسوء الظن، وقد مر كيف أن الإسلام أمر باجتناب سوء الظن. فإن الذي يحمل تصرفات الكثيرين على سوء الظن؛ فستسوء علاقته بالآخرين، وتحدث البغضاء، والتدابر؛ فيتشتت المجتمع، وأما الذي يحمل تصرفات الناس على حسن الظن؛ فسيسود الحب، والأُلفة بينه وبين الآخرين؛ وقد قال رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام: (**إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ**)(٢١٨) وقال ابن سيرين أحد علماء الإسلام: إذا بلغك عن أخيك شيء فالتمس له عذراً؛ فإن لم تجد فقل لعل له عذر لا أعرفه.

ثالثاً: التماس الأعذار للآخرين:

يدل على سلامة الصدر، وفيه علاج ناجع لمشكلة سوء الظن، وما ذكرناه سابقاً يؤيده، وفي قصة رائعة عن ابن مسعود صاحب النبي محمد عليه

---

(٢١٧) رواه البخاري: ٤٧٧٢، ومسلم، واللفظ له: ٤٦٥٢.

(٢١٨) رواه البخاري: ٤٨٤٩، ومسلم: ٢٥٦٣.

الصلاة والسلام: أنه دخل السوق ذات مرة، يريد أن يبتاع شيئاً، فلما أراد أن يخرج الدراهم، لم يجدها، فصار الناس يدعون على السارق الذي سرقها، ويشتمونه، فقال ابن مسعود :اللهم إن كانت لمن أخذ الدراهم حاجة، يريد قضاءها؛ اللهم فاقض حاجته، وإن لم تكن له بهذه الدراهم حاجة؛ اللهم فاجعله آخر ذنب له.

رابعاً: تجنب الحكم على النيات:

نهى الإسلام عن الحكم على النيات، وأمر بالحكم على الظاهر، لأن ما في السرائر لا يعلمه إلا الله تعالى؛ وهو من علم الغيب، وفي القرآن: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّـهُ ۚ﴾(٢١٩).

وهكذا عالج الإسلام مشكلة سوء الظن؛ انطلاقاً من اجتناب سوء الظن بالآخرين، والتحذير من النتائج السيئة لهذه المشكلة؛ كالتجسس، والغيبة، ودعا الإسلام إلى تغليب حسن الطن بالناس، والتماس الأعذار لهم، وعدم الحكم على نيات الآخرين.

***

(٢١٩) سورة النمل: ٦٥.

٢٥

مشكلة قلة الحياء

وقليل الحياء؛ هو من لا تحجزه نفسه عن فعل القبائح؛ فتراه نشيط النفس في فعل القبيح، غير ملتفت إلى لوم الناس، أو زجرهم، وتجده لا يحترم نفسه، ولا يحترم الآخرين، مسارعاً إلى المنكرات، وسبَّاقاً إلى مساوئ الأخلاق؛ فهو منبوذ في مجتمعه، ولا يحبه أحد ولا يحترمه.

ونجد في الإسلام توجيهاً وتعليماً في معالجة مشكلة: (قلة الحياء)، بل إن الحياء في الإسلام يعد من مكارم الأخلاق العظيمة التي دعا إليها الإسلام؛ حيث قال رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام: **(إن لكل دين خُلُقاً، وخُلُق الإسلام الحياء)**(٢٢٠). وقال كذلك: **(الحياء والإيمان قُرنا جميعاً؛ فإذا رُفع أحدهما رُفع الآخر)**(٢٢١). وقال أيضاً: **(الحياء لا يأتي إلا بخير)**(٢٢٢).

وقد أرشد الإسلام إلى قواعد عظيمة في علاج قلة الحياء؛ سواء في الفرد، أو في المجتمع؛ وأصل الحياء يكون من الله تعالى؛ لأن من لم يستح من الله تعالى؛ فلن يستحي من الناس؛ قال النبي محمد ﷺ لأصحابه: **(استحيوا من**

(٢٢٠) رواه ابن ماجه: ٤١٧٩.

(٢٢١) رواه البخاري في الأدب المفرد: ١٣١٣، والحاكم في المستدرك: ٥٨.

(٢٢٢) رواه البخاري: ٥٦٧٩، ومسلم: ٥٦.

الله **حق الحياء)**، قالوا: يا رسول الله، إنا لنستحيي، والحمد لله، قال: **(ليس ذاك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء :أن تحفظ الرأس وما وعىٰ، وتحفظ البطن وما حوىٰ...)** (٢٢٣).

وفي هذا الحديث العظيم؛ نجد أن الحياء في حقيقته يكون من الله تعالىٰ أولاً، وفي هذا الحديث وضع نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام قواعد مهمة لعلاج قلة الحياء، وهي:

أولاً: ذكر حفظ الرأس وما وعى:

ويدخل فيه جميع الجوارح الموجودة في الرأس؛ من السمع، والبصر، واللسان، أن يحفظها من مساوئ الأفعال والأقوال.

ثانياً: ذكر حفظ البطن وما حوى:

ويدخل جميع الجوارح الموجودة في البطن؛ من القلب، والفرج، واليدين، والرجلين؛ أن يحفظهم من المساوئ.

وكذلك في الحياء حياة للقلب، والنفس، وبدون الحياء لا معنىٰ لإنسانية الإنسان.

وقد أبان الإسلام أن قلة الحياء سبب لكل شر، وأن الحياء كله خير، ولا يأتي إلا بخير، وأن قلة الحياء قبح، والحياء زينة، وجمال؛ قال النبي محمد ﷺ: **(ما كان الفحش في شيء إلا شانه، وما كان الحياء في شيء إلا زانه)** (٢٢٤).

---

(٢٢٣) رواه الترمذي: ٢٣٩٥.

(٢٢٤) رواه الترمذي: ١٨٩٣، وابن ماجه: ٤١٨٣.

وخُلُق الحياء الذي دعا إليه الإسلام خلق يزرع في الفرد، والأسرة، والمجتمع، بذور الخير؛ لتنبت الفضيلة، والعفة، ومكارم الأخلاق.

ويثمر هذا الخُلُق ثمرات يانعة، طيبة، ظهرت في معانيه التي دعا إليها الإسلام؛ لترغب فيه النفوس؛ فصاحبه يكتسب محبة الله تعالىٰ، ومحبة الناس، وهو سبب لدخول الجنة، وحاجز لصاحبه عن قبيح الأقوال، والأفعال، ويدعو صاحبه إلىٰ فعل الصالحات، والتخلق بجميل الأخلاق . والحياء يكسو صاحبه الهيبة والوقار، ويجلب لصاحبه الذكر الحسن في حياته، وبعد مماته.

عندما يجعل رسول الإسلام الحياء خُلُق الإسلام؛ فإن هذا يعني أن للحياء منزلة عظيمة في الإسلام، ومن هنا جاء علاج مشكلة قلة الحياء، لأن الإسلام يدعو إلىٰ المحاسن، وينهىٰ عن القبائح، فجاءت تعاليمه منسجمة في محاربة قلة الحياء.

***

(٢٦)

مشكلة التدخل فيما لا يعني

التدخل فيما لا يعني مشكلة تدل على نقصان أدب النفس،وتزكيتها، مع ما فيه من أضرار على الفرد، والمجتمع؛ أما الفرد؛ فيفقد قيمته الأخلاقية، وكرامته الإنسانية في المجتمع، مع القلق والاضطراب؛ لانشغاله بأمور الآخرين؛ وأما الأضرار على المجتمع؛ ففيه إهدار لطاقة المجتمع فيما لا يجدي؛ فتضيع الأوقات، وتتعطل المصالح، مع ما يحدثه التدخل فيما لا يعني من خصام، وشجار، وقطع للعلاقات الاجتماعية؛ لأن من تدخل فيما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه.

وقد عالج الإسلام هذه المشكلة بوصفات نافعة، وهي مجموعة في حديث رسول الإسلام ﷺ: **(من حسن إسلام المرء؛ تركه ما لا يعنيه)**[(٢٢٥)].

الوصفة الأولى: الانشغال بما ينفع النفس:

ينبغي لكل أحد الانشغال بتقويم نفسه، وإصلاحها، والانشغال بعيوبه عن عيوب الآخرين، وهذا هو الأكمل، والأصوب، وفي القرآن: ﴿مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ﴾[(٢٢٦)].

---

(٢٢٥) رواه الترمذي: ٢٢٥٠، وابن ماجه: ٣٩٧٤.

(٢٢٦) سورة الإسراء: ١٥.

الوصفة الثانية: الانشغال بطاعة الله تعالى، ومعالي الأمور:

وفي حديث: (**من حسن إسلام المرء؛ تركه ما لا يعنيه**)؛ يدعو الإسلام المسلم إلى ترك ما لا يعنيه، والالتفات إلى فعل ما يعنيه، وجاء في القرآن: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣﴾ (٢٢٧)، واللغو: هو الكلام الباطل، وكل ما لا فائدة فيه من الأقوال، والأفعال، ويدخل فيه الاشتغال بما لا يعني.

الوصفة الثالثة: جهاد النفس:

مجاهدة النفس، وعصيانها في شهواتها؛ شديد على النفوس؛ ومن أفلح في جهاد نفسه؛ حجزها عن التدخل فيما لا يعني، وقد أمر الإسلام بجهاد النفس، وعصيانها في شهواتها؛ وفي القرآن: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۝٤١﴾ (٢٢٨). وقال نبي الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام: (**المجاهد من جاهد نفسه في الله**) (٢٢٩).

ومن جهاد النفس محاسبتها؛ ومن حاسب نفسه على أقوالها، وأفعالها؛ اختصر **الطريق في علاجها؛ وكان فيه حجز لها عن التدخل فيما لا يعنيها.**

الوصفة الرابعة: حفظ اللسان:

حفظ اللسان أساس عظيم في علاج مشكلة التدخل فيما لا يعني؛ إذ أن صون اللسان عن اللغو، ومما لا ينفع من فضول الكلام؛ يعين على الابتعاد

---

(٢٢٧) سورة المؤمنون: ٣.

(٢٢٨) سورة النازعات: ٤٠-٤١.

(٢٢٩) رواه ابن حبان في صحيحه: ٤٨٠٩، وأحمد في المسند: ٢٣٣٢٠.

عن الخوض في أمور الناس، والتدخل في شؤونهم، وقال الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: (**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فليقل خيراً أو ليصمت**)[٢٣٠]. ولأن اللسان سبب في الكثير من الشرور؛ فقد جاء الإسلام بالأمر بحفظه، وصيانته، وأن لا ينطق به صاحبه إلا خيراً؛ لأن الكلمة الواحدة قد تكون سبباً في الكثير من الشرور.

فعلاج الإسلام لمشكلة التدخل فيما لا يعني؛ يكمن في دعوة الفرد إلى الإقبال على إصلاح نفسه، ولا يشغل نفسه بعيوب الآخرين، ولأن من انشغل بتقويم نفسه؛ فلن يجد وقتاً في التدخل فيما لا يعنيه، ومن صان لسانه عن ذكر عيوب الناس؛ حفظ نفسه من شرور كثيرة.

***

(٢٣٠) رواه البخاري: ٥٧٠٠.

(٢٧)

مشكلة المن بالعطية

المنان هو الذي لا يعطي شيئاً إلا مَنّاً، أي الذي إذا أعطى أحداً، أو قدَّم له معروفاً لا يزال يذكره له، ألم أُحسن إليك، ألم أُعْطك، قد فعلت لك كذا، وكذا، وهذا على وجه التعيير، أو الترفع عليه، وهذا يؤذي من أخذ العطية، ويجرح مشاعره، وينقلب شعور الاحترام إلى كراهية، والمحبة إلى بغض، كما أن المن بالعطية خُلُق يدل على دناءة النفس، وسوء الأخلاق.

وقد عالج الإسلام مشكلة المن بالعطية بالتنفير الشديد من هذا الخُلُق الدنيء، كالتالي:

أولاً: النهي عن المن بالعطية:

جاء في الإسلام النهي الصريح عن المن بالعطية، والذي يعني التحريم، ولحسم هذا الداء؛ جاء التشديد في النهي، وفي القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾﴾[٢٣١].

(٢٣١) سورة البقرة: ٢٦٤.

وهذه الآية تحمل معاني عظيمة في شأن المن بالعطية، وضربت لنا مَثَلاً في وصف الذي يمن في عطيته، فمَثَله كمَثَل الصخرة الملساء عليها تراب؛ فيظنها من يراها أرضاً تنبت الزرع، ولكن إذا أصابها المطر؛ أذهب عنها التراب، فيراها الرائي صخرة ملساء، وكذلك الذي يمن بعطيته على الناس؛ فإن الله يكشف سريرته يوم القيامة، ويبطل ثواب عطيته، كما كشف المطر التراب عن الحجر الأملس.

ثانياً: الوعيد في حق المنان:

ولقد جاء في الإسلام الوعيد الشديد في حق الذي يمن في عطيته؛ لأنه آذى من أعطاه بجرح مشاعره، قال الرسول محمد ﷺ: **(ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ، وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،وَلاَ يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)**، قال أبو ذر راوي الخبر: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ! قَدْ خَابُوا وَخَسِرُوا ؟! أَعَادَهَا ثَلاَثًا، فَقَالَ: **(الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَّانُ، وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ)**(٢٣٢).

ثالثاً: إصلاح الأخلاق:

وفي إصلاح الأخلاق علاج لمشكلة المن بالعطية، ولما كان المنان دنيء النفس؛ فإن في تهذيب النفس بمكارم الأخلاق؛ علاج لها من داء المن بالعطية، ومن الإصلاح بالأخلاق:

(١) إخلاص العمل لله تعالى: وفي إخلاص العمل لله تعالى؛ تطهير للنفس من التعلق بغير الله تعالى، أو حب الثناء من الغير، ولو كان الممتن بعطيته

(٢٣٢) رواه مسلم: ١٧٩.

مخلصاً في عطيته عندما أعطاها؛ لما امتن على من أعطاه، وجاء في القرآن: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ [(٢٣٣)].

(٢) سماحة النفس بالبذل: الذي يعطي بسماحة نفس؛ فإنه لا يمن على من يعطيه، بل يرى دائماً أن معروفه صغير، ويجتهد في إخفائه، وعدم ذكره، وأما البخيل؛ فإنه يستكثر المعروف وإن كان قليلاً، ولذلك جاء الإسلام بعلاج داء البخل، وقال ابن عباس صاحب الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: لا يتم المعروف إلا بثلاث؛ بتعجيله، وتصغيره، وستره؛ فإذا أعجله هنأه، وإذا صغره عظمه، وإذا ستره تممه [(٢٣٤)].

ولمَّا كان المن بالعطية خُلُق دنيء؛ فإن الإسلام حسم في أمره بالعلاج الحاسم، فضرب لصاحبه أقبح الأمثال، وجاء الوعيد الشديد في حقه يوم القيامة، وجاء الحث على مكارم الأخلاق، وسماحة النفس عند العطية.

***

---

(٢٣٣) سورة الإنسان: ٩.

(٢٣٤) عيون الأخبار: ٣/ ١٩٨.

(٢٨)

مشكلة الحقد

الحقد إضمار الشر للآخرين بنية الانتقام منهم، وهي مشكلة مجتمعية تتولد منها أمراض أخرىٰ؛ مثل: الحسد، والظلم، والغيبة، والشماتة، وقطيعة الرحم، ومنع حقوق الآخرين، وشيوع العداوات، وانتشار هذا الداء بين أفراد المجتمع دون علاج له؛ يصبح مهلكاً لصاحبه، ومهلكاً لمن حوله، والحاقد ينفث سمومه في المجتمع، ويوزع شروره علىٰ أفراده.

وبما أن الإسلام يسعىٰ لتطهير النفس، وتزكيتها من الآثام؛ فقد عالج مشكلة الحقد، فأسس لقواعد من عمل بها؛ سلم قلبه من داء الحقد، وحل محله الرضا، وسلامة الصدر، والمحبة .وعلاج الإسلام لمشكلة الحقد انطلق من الآتي:

أولاً: الحض على محاسن الأخلاق:

ولأن الأخلاق الحسنة أساس كل خير؛ فقد حرص الإسلام علىٰ الدعوة إليها، وجاء في القرآن وصف الرسول محمد ﷺ بالخُلُق الحسن: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (٢٣٥)، وجاء في القرآن الحث علىٰ الأخلاق الحسنة، قال تعالىٰ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (٢٣٦)، وحض

(٢٣٥) سورة القلم: ٤.

(٢٣٦) سورة الأعراف: ١٩٩.

رسول الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام على الأخلاق الحسنة في أحاديث كثيرة، منها: (**مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللهَ لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ**) (٢٣٧)، وغيرها من الأحاديث كثير، وفي حسن الخُلُق نبذ للأخلاق الرذيلة، والحقد واحد منها. فحسن الخُلُق طهارة للنفس، وخير زينة يتزين بها الإنسان.

ثانياً: الحض على الرضا بما قسم الله تعالى:

وهو أساس عظيم دعا إليه الإسلام، وهو أن ترضى النفس بحكم الله تعالى في أمورها كلها، ومنها حظوظها، وما قسم لها من رزق، ولأن بسبب هذه الحظوظ يحقد الإنسان على أخيه، وفي الرضا بما قسم الله راحة، وطمأنينة للنفس، وسعادة عظيمة؛ قال النبي محمد ﷺ: (**اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحِبَّ لِلناس مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا...**) (٢٣٨).

ثالثاً: الحض على عدم الحسد:

لأن الحسد من نتائج الحقد، ولذلك فإن علاج القلب من الحسد يقي النفس داء الحقد، ولذلك جاء في الإسلام النهي الصريح عن الحسد؛ قال النبي محمد ﷺ: (**لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَقَاطَعُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا**) (٢٣٩).

---

(٢٣٧) رواه الترمذي: ١٩٢١.

(٢٣٨) رواه الترمذي: ٢٢٣٧.

(٢٣٩) رواه مسلم: ٢٥٦٤.

رابعاً: الحض على عدم الغضب:

لأن الحقد من نتائج الغضب؛ ولذا فإن الغضب شر عظيم، وفي علاجه وقاية من الحقد، وجاء أن رجلاً قال للرسول محمد عليه الصلاة والسلام: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوْصِنِي، قَالَ: (**لَا تَغْضَب**)، قَالَ الرَّجُلُ: فَفَكَّرْتُ حِينَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَا قَالَ، فَإِذَا الْغَضَب يَجْمَعُ الشَّرَّ كُلَّهُ(٢٤٠).

خامساً: الحض على سلامة الصدر:

سلامة الصدر تقي صاحبها الكثير من أمراض القلوب، وصاحبها في راحة، وطمأنينة، ولفضلها فقد جاء في القرآن مدح نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام بسلامة الصدر: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ۝٨٣ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٤﴾(٢٤١)، وجاء في القرآن أيضاً وصف أهل الجنة بسلامة الصدور: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾(٢٤٢).

وفي سلامة الصدر؛ حب الخير للآخرين، وهي صفة تنفي الحقد من القلب كما ينفي الكير خبث الحديد، ولأهميتها قال النبي محمد ﷺ: (**لا يؤمنُ أحدُكُم حتى يُحبَ لأخيه ما يُحبُ لنفسِه**)(٢٤٣).

---

(٢٤٠) رواه أحمد في المسند: ٢٢٥٦٦، والبيهقي في السنن الكبرى: ١٨٦٥٩.

(٢٤١) سورة الصافات: ٨٣-٨٤.

(٢٤٢) سورة الحجر: ٤٧.

(٢٤٣) رواه البخاري، واللفظ له: ١٢، ومسلم: ٦٧.

سادساً: الحض على العفو والصفح:

والعفو والصفح عنوان القلب السليم من الأحقاد، فإن في العفو عن الناس؛ برد، وراحة، يجدها الذي يعفو عن الناس، ولشرف العفو فقد جاء في القرآن أنه من صفات المتقين، أهل الجنة: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾[(٢٤٤)]، وجاء في القرآن الأمر للنبي محمد عليه الصلاة والسلام بالعفو عن أعدائه: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[(٢٤٥)].

سابعاً: الحض على الهدية بين الناس:

وقد أرشد الإسلام إلى أن الهدية من أسباب فشو المحبة بين الناس؛ قال الرسول محمد ﷺ: **(تهادوا تحابوا)**[(٢٤٦)].

ولأن النفوس مجبولة على حب من أحسن إليها؛ فإن من ثمرات الهدية زرع المحبة بين الناس؛ ونزع الأحقاد.

وبعلاج الإسلام لمشكلة الحقد؛ تظهر أهمية إصلاح النفس، وتزكيتها من مساوئ الأخلاق؛ إذ بصلاح النفس؛ يصلح الفرد، وبصلاح الفرد يصلح

---

(٢٤٤) سورة آل عمران: ١٣٣-١٣٤.

(٢٤٥) سورة المائدة: ١٣.

(٢٤٦) رواه البيهقي في السنن الكبرى: ١١٠٤٤.

المجتمع، ويتطهر من الأحقاد، والعداوات، وتسود المحبة، والأُلْفة، ويحيا الناس في سعادة، وطمأنينة، بعيدين عن الأحقاد، والضغائن، وما تفرزه من شرور.

***

(٢٩)

مشكلة السخرية

السخرية احتقار للآخرين، وفيها انتهاك لحقوق الإنسان، وإهانة لكرامته، والسخرية لا مكان لها عند العقلاء العارفين بكرامة الإنسان وخصوصيته، لأن السخرية سبب في حدوث العداوات، والحقد؛ إذ إن المسخور منه يتربص بالساخر حتى ينتقم منه، وفيها نشر لثقافة الجهل، واحتقار الآخرين، وهو مبدأ تحرمه جميع الشرائع.

والإسلام عالج مشكلة السخرية بكل أشكالها، سواء القولية، أو الفعلية، بل نجد في القرآن تحريم كل ما هو مشابه للسخرية؛ كالاستهزاء، والتنابز بالألقاب، والهمز، واللمز.

(١) **تحريم السخرية في الإسلام**: لقد جاء تحريم السخرية صريحاً في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[(٢٤٧)].

في هذه الآية نجد أن الإسلام في علاجه لمشكلة السخرية؛ حدد الجهة

---

(٢٤٧) سورة الحجرات: ١١.

المخاطبة بالنهي، وأسباب النهي، وما يدخل في معنى السخرية؛ كاللمز، والتنابز بالألقاب، ثم الوعيد في حق من لم يترك فعل هذه المنهيات.

وحتى يكون العلاج فعَّالاً؛ جاءت الآية بتخصيص النساء بالذكر مع دخولهن في عموم الخطاب، ولأن السخرية من النساء أكثر، كما قال القرطبي أحد علماء المسلمين.

وجاء العلاج لمشكلة السخرية في الآية واضحاً: ﴿عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾، وفي قوله: ﴿عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾، فكرر مرتين، وفيه بيان أن المسخور منه قد يكون خيراً من الساخر، وفي هذا ردع للساخر، ولو تأمله سينتهي عن سخريته.

(٢) بيان أن المسخور به قد يكون خيراً من الساخر: وفي الآية السابقة نجد أن القرآن ذكر الداء، وذكر بعده الدواء؛ فإذا كان الداء هو السخرية؛ فإن الدواء؛ أن يتذكر الساخر أن الذي يسخر به قد يكون خيراً منه.

(٣) الشمولية في تحريم السخرية: عندما عالج الإسلام مشكلة السخرية؛ كان التحريم شاملاً لكل أنواع السخرية؛ حتى يقضي على الداء في مواطنه كلها: ومن أنواع السخرية: الهمز، واللمز: وجاء في القرآن: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [(٢٤٨)]، وفسر سفيان الثوري من علماء المسلمين: (همزة لمزة)، قال: (ويهمز بلسانه، ويلمز بعينه). [(٢٤٩)] ومن السخرية: التنابز بالألقاب :وجاء

---

(٢٤٨) سورة الهمزة: ١.

(٢٤٩) تفسير البغوي: ٥/ ٣٠٣.

تحريمه في القرآن: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾[(٢٥٠)]، ومعنى التنابز بالألقاب، كما قال الطبري من علماء المسلمين: هو دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم، أو صفة[(٢٥١)].

وبهذه الصورة عالج الإسلام مشكلة السخرية، وكان الخطاب صريحاً للرجال، وللنساء، وذكَّر الساخر أن المسخور منه قد يكون خيراً منه، وفي هذا فإن الإسلام جعل الناس كلهم سواسية، وإنما يتفاضلون بالتقوى.

***

(٢٥٠) سورة الحجرات: ١١.

(٢٥١) تفسير الطبري: ٢٢/ ٣٠٢.

(٣٠)

مشكلة القسوة

القسوة هي غلظ القلب، والتهاون بما يلحق الآخرين من الأذىٰ؛ وهي مشكلة تعكس عدم توازن شخصية صاحبها، وتبرز جانباً سيئاً في الخُلُق؛ عندما ينعدم الشعور بآلام الآخرين؛ لأن غشاوة القلب القاسي تحول بينه وبين اللين، والعطف.

ومشكلة القسوة دليل فساد القلب، وبعده عن خالقه؛ وإذا فسد القلب؛ فسد الجسد كله، وركب صاحبه مساوئ الأخلاق، ورذائل الخطايا، فكان ما يفسده أكثر مما يصلحه. وإذا اتصف مجتمع بالقسوة؛ انعدمت فيه الرحمة؛ فضاع الضعيف، وظهر العدوان في أبشع صوره!

وهاهو الإسلام يعالج القسوة بما يضادها؛ ليؤسس للرحمة، واللين، والرفق، والعطف؛ لأنه دين الرحمة، وفي القرآن: ﴿وَمَا أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ (٢٥٢)، ولكي يعالج الإسلام مشكلة القسوة؛ دعا إلىٰ التالي:

(١) **إصلاح القلب**: اهتم الإسلام كثيراً بإصلاح القلب، حتىٰ جعل مدار الصلاح كله علىٰ صلاح القلب؛ عندما قال رسول الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام: (**ألا إن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله،**

---

(٢٥٢) سورة الأنبياء: ١٠٧.

وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب)[٢٥٣]. والقسوة داء معنوي يصيب القلب.

ومن الأدوية النافعة التي جاء بها الإسلام لعلاج قسوة القلب، والتي هي سبب في لينه، وعلاج قسوته:

(أ) ذكر الله تعالى: وجاء في القرآن: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّـهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّـهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[٢٥٤].

(ب) الرحمة بالخلق: دعا الإسلام إلى الرحمة؛ لأنه دين الرحمة؛ كما جاء في القرآن: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[٢٥٥].

وظهرت دعوة الإسلام إلى الرحمة بالخلق في صور رائعة؛ تجسد سماحة الإسلام، ورحمته بجميع الخلق، حتى الحيوانات، والطيور، قال النبي محمد ﷺ: **(الرّاحمون يرحمهم الرّحمن، ارحموا أهل الأرض؛ يرحمكم من في السّماء)**[٢٥٦].

وقال أيضاً: **(من لا يرحم لا يُرحم)**[٢٥٧].

ومن رحمة النبي محمد عليه الصلاة والسلام وعطفه ولينه؛ رحمته بالحيوانات؛ مرَّ عليه حمار قد وُسِم في وجهه، فقال: **(لَعَنَ اللهُ الَّذِي وَسَمَهُ)**[٢٥٨]. ومن رحمته

---

(٢٥٣) رواه البخاري: ٥١، ومسلم: ٣٠٠٤.

(٢٥٤) سورة الرعد: ٢٨.

(٢٥٥) سورة آل عمران: ١٥٩.

(٢٥٦) رواه أبو داود: ٤٢٩٢، والترمذي: ١٨٤٣.

(٢٥٧) رواه البخاري: ٥٥٦٥، ومسلم: ٤٢٨٩.

(٢٥٨) رواه مسلم: ٣٩٦٠.

بالطير؛ قال الرسول محمد ﷺ: **(من رحم ولو ذبيحة عصفور؛ رحمه الله يوم القيامة)**[(٢٥٩)] .

(٢) اللين والرفق: وعالج الإسلام مشكلة القسوة أيضاً بخُلُق اللين، والرفق، إذ إن اللين، والرفق ينافيان القسوة، والغلظة، وقد جاء في القرآن أمر الله تعالى لنبيه موسى عليه الصلاة والسلام، أن يقول لفرعون قولاً ليناً، مع شدة كفر فرعون، وطغيانه :﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾[(٢٦٠)] . وقال الرسول محمد ﷺ: **(إنَّ الرفق لا يكون في شيءٍ إلا زانَه، ولا يُنزَع من شيءٍ إلا شانَه)**[(٢٦١)] . وقال كذلك: **(إن الله رفيق يحب الرفق، ويرضاه، ويعين عليه ما لا يعين على العنف...)**[(٢٦٢)] . وقال أيضاً: **(حُرِّم على النار؛ كل هيّن، ليّن، سهل، قريب من الناس)**[(٢٦٣)] .

وكما رأيت فإن علاج القسوة؛ يكون من خلال تلك المعاني السامية للرحمة، واللين، لأن الرحمة، واللين؛ إذا سكنت القلب؛ تطهَّر من داء القسوة، فتعم المودة والأُلفة بين الناس.

---

(٢٥٩) رواه البخاري في الأدب المفرد: ٣٨١.

(٢٦٠) سورة طه: ٤٣-٤٤.

(٢٦١) رواه مسلم: ٤٧٠٤.

(٢٦٢) رواه البخاري: ٦٥٢٨، ومسلم: ٢٥٩٣.

(٢٦٣) رواه أحمد في المسند: ٣٩٣٨.

(٣١)

مشكلة إفشاء الأسرار

إفشاء الأسرار مشكلة انتشرت في المجتمعات، وانتشر شرها، وإفشاء الأسرار خُلُق دنيء؛ يقود صاحبه إلى الأخلاق الذميمة، وعلى رأسها الخيانة؛ فمفشي الأسرار؛ خائن، وناقض للعهد، لئيم الطبع، فاسد المروءة.

ومشكلة إفشاء الأسرار تضر بالفرد، والأسرة، والمجتمع؛ فهي مفسدة للصداقة، وجالبة للتنافر، والتباغض، وزوال الثقة. وقد يكون إفشاء الأسرار سبباً في الاقتتال بين الناس، وسفك الدماء.

وقد وجدت هذه المشكلة اهتماماً بالغاً من الإسلام؛ يلحظه بوضوح من تأمل في علاج الإسلام لهذه المشكلة.

(١) **مبدأ الستر في الإسلام:** الإسلام دين الستر، وقد رغب في الستر، وهو مبدأ عالج الإسلام من خلاله مشكلة إفشاء الأسرار؛ قال الرسول محمد ﷺ: **(لا يستر عبد عبدًا في الدنيا؛ إلا ستره الله يوم القيامة)**(٢٦٤).

وقال أبو بكر الصديق، الخليفة الأول للنبي محمد عليه الصلاة والسلام : لو وجدت شارباً -أي للخمر- لأحببت أن يستره الله، ولو وجدت سارقاً؛ لأحببت أن يستره الله(٢٦٥).

(٢٦٤) رواه مسلم: ٢٥٩٠.

(٢٦٥) إحياء علوم الدين: ٢/ ٢٠٠.

وإذا كان الإسلام يرغِّب في الستر، وعدم الإفشاء في حق العاصي؛ فهو في غيره أشد ترغيباً.

(٢) الإسلام يحرم إفشاء الأسرار: التحريم الصريح لإفشاء الأسرار؛ يعني التحذير الصريح بالابتعاد عن هذا الخُلُق الدنيء، والتصريح بتحريمه يعني التنفير من فعله؛ وفي القرآن :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّـهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٢٦٦).

(٣) التحذير من إفشاء الأسرار الزوجية: العلاقة بين الزوج وزوجته علاقة خاصة حرص الإسلام على صونها، قال الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: (**إنَّ مِن أشرِّ الناس عند الله منزلة يوم القيامة؛ الرجل يفضي إلى امرأته، وتفضي إليه؛ ثم ينشر سرَّها**) (٢٦٧).

(٤) التحذير من تتبع عورات الناس: قال النبي محمد ﷺ: (**يا معشر من آمن بلسانه، ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإن من يتبع عورة أخيه؛ يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته؛ يفضحه ولو في جوف بيته**) (٢٦٨).

(٥) التحذير من التجسس: وفي القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ (٢٦٩).

---

(٢٦٦) سورة الأنفال: ٢٧.

(٢٦٧) رواه مسلم: ١٤٣٧.

(٢٦٨) رواه أبو داود: ٤٨٨٠، وأحمد في المسند: ١٩٧٩١.

(٢٦٩) سورة الحجرات: ١٢.

(٦) التحذير من إفشاء سر المجالس: وقال الرسول محمد ﷺ: **(لا يتجالس قوم إلا بالأمانة)**(٢٧٠).

(٧) تعليم الصغار علىٰ عدم إفشاء الإسرار: وفي نموذج رائع هاهي أم سليم رضي الله عنها في عهد النبي محمد عليه الصلاة والسلام؛ تُعَلِّم ابنها أنساً حفظ الأسرار، وكان صغيراً لم يتجاوز العاشرة من عمره، وكان قد أرسله الرسول محمد عليه الصلاة والسلام في حاجة، فتأخر عليها؛ ولما علمت أن النبي محمداً عليه الصلاة والسلام، أرسله في أمر من أموره الخاصة؛ قالت له: (لَا تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَدًا)(٢٧١).

وهكذا ربىٰ الإسلام الناس صغاراً، وكباراً، علىٰ حفظ الأسرار، وعدم إفشائها.

***

(٢٧٠) رواه أبو طاهر المخلص في المخلصيات: ٢١٠.

(٢٧١) رواه مسلم: ٤٥٣٩.

(٣٢)

مشكلة إنكار الجميل

إنكار الجميل هو التمرد، وكفر المعروف، والتناسي، والجفاء، إذا انتهت المصلحة، وتمت الفائدة، مثل إنكار معروف الوالدين، وإنكار الزوجة معروف زوجها، وإنكار الجار معروف جاره، والصديق معروف صديقه، والإنسان بطبيعته كائن اجتماعي يحب تبادل الجميل والمعروف، ولذلك فإن إنكار الجميل هو إنكار للحياة الاجتماعية الجميلة، وإنكار الجميل يقلب الموازين، ويسبب العداوات، ويفض الصداقات، ويزهد الناس في فعل المعروف!

والإسلام عالج مشكلة إنكار الجميل في الآتي:

أولاً: الترغيب في شكر المعروف:

شكر من أحسن إليك باب عظيم دعا إليه الإسلام، ورغب فيه؛ لأنه من مكارم الأخلاق التي يحرص الإسلام على تثبيتها، بل إن الإسلام لشدة اهتمامه بهذا الموضوع فقد جاء اقتران شكر الله تعالى بشكر الناس، وفيه دليل قوي على عظم شكر من أحسن إليك من الناس؛ قال الرسول محمد ﷺ: **(مَن لا يَشكُر الناس؛ لا يَشكُر الله)**(٢٧٢).

(٢٧٢) رواه الترمذي: ١٩٥٤، وأحمد في المسند: ٧٤٩٥.

وقال أيضاً: (**أَشْكَرُ الناس لله؛ أَشكرُهم للناس**)[٢٧٣].

وقال أيضاً: (**من صُنع إليه معروف فقال لفاعله: جزاك الله خيراً؛ فقد أبلغ في الثناء**)[٢٧٤].

وهكذا يؤسس الإسلام لقاعدة مهمة يحتاج إليها الناس، وفي زحمة الحياة قد ينسونها، ولكن من تربى على مكارم الأخلاق؛ فلن ينساها، ولذا فقد أكد عليها الإسلام بتوكيد عظيم.

ثانيًا: الترغيب في المكافأة على المعروف:

وإذا كان الشكر بالقول يعد جزاء للمعروف؛ فإن الشكر بالفعل أبلغ، وصاحبه قد قام بأداء شكر المعروف على أتم وجه؛ ولذلك فقد رغب الإسلام على مكافأة من أحسن إليك، ولم يحدد في ذلك مقداراً؛ لأن الناس يتفاوتون في سماحة أنفسهم؛ قال النبي محمد ﷺ: (**وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ ، فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ**)[٢٧٥].

ثالثًا: التطبيق العملي في الإسلام:

التطبيق العملي إذا رافق أي نظرية كان برهاناً على مصداقيتها، وواقعيتها، وفي الإسلام يترافق دائماً الجانب النظري مع الجانب التطبيقي، ولا يتخلف

---

(٢٧٣) رواه البيهقي في السنن الكبرى: ١٢٠٣٣.

(٢٧٤) رواه الترمذي: ٢٠٣٥.

(٢٧٥) رواه أبو داود: ١٦٧٢، والنسائي: ٢٥٦٧.

في شيء، وإنما يتفاوت الناس في تطبيقهم لتعاليم الإسلام، ولا يؤثر هذا في مصداقية تشريعات الإسلام، وصلاحها لكل زمان ومكان. وفي المكافأة بالمعروف نجد في الإسلام نماذج رائعة، تؤكد جمال الإسلام في أحكامه.

ومنها بر الوالدين، وقد تقدم في الكتاب، ومنها: الزوجين لبعضهما، فإن رباط الزواج رباط وثيق، وينبغي أن يكون مبنياً على الشكر، والتقدير، والمودة، وقد اهتم الإسلام بهذا الرباط، وجاء في القرآن بيان فضله، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٢٧٦)، وكان الرسول محمد عليه الصلاة والسلام، يذكر كثيراً معروف زوجه خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، وما وجده منها من البر، والوفاء، والصبر معه أيام شدته، وهي أول زوجاته، وتوفيت قبل هجرته إلى المدينة، ولكن لم ينسها رسول الإسلام أبداً، وبلغ من وفائه بمودتها؛ أنه كان إذا ذبح شاة؛ أمر أن يقسموا منها لصاحبات زوجته خديجة.

بل إن الإسلام حثَّ على رد الجميل، ولو كان صغيراً، ومن الصور في هذا المعنى ما جاء في قصة سعيد بن العاص، والتي حدثت في عهد الإسلام الأول، فقد مر سعيد بن العاص بدار، وكان عطشان؛ فطلب ماء فسقوه، ثم مر بعد مدة بتلك الدار وهي تُباع، فقال لخازنه: سل لم تباع هذه؟ فرجع إليه فقال: على صاحبها دَيْن، قال: ارجع إلى الدار، فرجع فوجد صاحبها جالساً

(٢٧٦) سورة الروم: ٢١.

وغريمه معه، فقال: لم تبيع دارك؟ قال: لهذا عليّ أربعة آلاف دينار، فنزل وتحدث معهما، وبعث خازنه فأتاه ببدرة، فدفع إلىٰ الغريم أربعة آلاف، ودفع الباقي إلىٰ صاحب الدار، وركب ومضىٰ![277]

وهكذا أرسىٰ الإسلام مبدأ رد الجميل، بل إن رسول الإسلام محمداً عليه الصلاة أمر برد الجميل، ولو بالدعاء الحسن لمن أحسن إليك، إذا لم يكن معك ما تكافئه به؛ فقال: (**وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ؛ فَادْعُوا لَهُ حَتَّىٰ تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ**)[278].

وانطلاقاً من هذه القاعدة التي وضعها رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام، في هذا الحديث؛ كان علاج مشكلة إنكار الجميل، مع ما في المكافأة بالجميل من تثبيت المحبة، والأُلْفة، بين الناس، والتي هي المقصود الأعظم.

***

---

(٢٧٧) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: ٢٦٣.

(٢٧٨) رواه أبو داود: ١٦٧٢، والنسائي: ٢٥٦٧.

المشكلات الأسرية

(٣٣)

مشكلة التفكك الأسري

تظهر مشكلة التفكك الأسري في مجتمعات اليوم بوضوح؛ متمثلة بأبعادها المختلفة، وهي تتغلغل في كل بيئة بحسب توفر أسبابها؛ ولكن القاسم المشترك الذي يجمعها؛ هو تفكك الأسرة، وتمزق نسيجها.

وعلاج الإسلام لمشكلة التفكك الأسري ينطلق من عدة زوايا؛ وتظهر في كل زاوية محاسن الإسلام، وكمال تشريعاته! وهي كالآتي:

(١) **اختيار الزوجة الصالحة**: وهو الأساس المتين الذي ينبغي أن تؤسس عليه الأسرة؛ وقد حض الإسلام على اختيار الزوجة الصالحة؛ قال النبي محمد ﷺ: (**تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ**)(٢٧٩).

(٢) **اختيار الزوج الصالح**: وهو من الأمور المعينة على السعادة الزوجية؛ فإن الناس إذا غلبوا معيار الصلاح، والخُلُق، على المعايير الأخرى؛ تأسست أسرة سوية، مترابطة؛ وإذا لم يزوجوا الرجل الصالح؛ وقعت المفاسد، وهذا مصداق ما أخبر به رسول الإسلام ﷺ في قوله: (**إذا خطب إليكم من ترضون**

(٢٧٩) رواه البخاري: ٤٧٢٥، ومسلم: ٢٦٦٩.

دينه وخلقه؛ فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض، وفساد عريض)[(٢٨٠)].

(٣) المودة والرحمة: جعل الإسلام في مقاصد الزواج العظيمة؛ تحقق المودة، والرحمة: وفي القرآن: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[(٢٨١)].

فالمودة، والرحمة، بين الزوجين أساس الحياة الزوجية السعيدة، وتماسك الأسرة، وإذا انعدمت؛ تحولت الحياة الزوجية إلىٰ عذاب لا يطاق، وتفككت الأسرة.

(٤) التربية الصالحة للأبناء: التربية الصالحة للأبناء؛ دعامة عظيمة من دعائم الاستقرار في الأسرة، وترابطها، لأن في صلاح الأبناء؛ صلاح الأسرة، وسعادة الزوجين، وفي فساد الأولاد تفكك الأسرة، وحزن الزوجين؛ ولذا اهتم الإسلام بالتنشأة الصالحة للأولاد؛ حتىٰ يكونوا أفراداً صالحين في أسرتهم، ومجتمعهم؛ وقد جاء في القرآن من دعاء نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾[(٢٨٢)].

(٥) صبر الزوجين علىٰ بعضهما: فإن صبرهما علىٰ بعضهما البعض يؤدي إلىٰ تماسك الأسرة، قال النبي محمد ﷺ: **(لا يفرك مؤمن مؤمنة؛ إن كره منها**

---

(٢٨٠) رواه الترمذي: ١٠٠٠.

(٢٨١) سورة الروم: ٢١.

(٢٨٢) سورة إبراهيم: ٤٠.

خلقاً، رضي منها آخر)[٢٨٣]، ومعنى يفرك: يبغض.

(٦) الصلح بين الزوجين: حرص الإسلام على علاج الخلاف بين الزوجين من خلال الصلح، ليجنب الأسرة الآثار السيئة للخلاف، حتى يصون الأسرة من التفكك، فجاء في القرآن: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾[٢٨٤]، وجعل الطلاق بين الزوجين آخر الحلول، إذا لم ينفع الصلح بينهما، فجاء في القرآن: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾[٢٨٥].

وفي هذا تجد أن الإسلام حريص على بقاء الحياة الزوجية؛ إذ إن الطلاق سبب في تفكك الأسرة، وضياع الأولاد، وخاصة إذا تزوج كل من الزوجين؛ مما سيحدث آثاراً سلبية في حياة الأولاد، ويضاف إليها ما سبق من علاج الإسلام لمشكلة التفكك الأسري، إذ إن القاسم المشترك بينهما جميعاً؛ حماية الإسلام للأسرة من التفكك.

***

(٢٨٣) رواه مسلم: ٢٦٨٠.

(٢٨٤) سورة النساء: ٣٥.

(٢٨٥) سورة النساء: ١٣٠.

(٣٤)

مشكلة العنف الأسري

عندما نتحدث عن مشكلة العنف الأسري، لابد من تعريف العنف، وهو استخدام القوة البدنية والقوة المعنوية بشكل عدواني، لإلحاق الضرر بالأسرة، فتارة يكون ضد المرأة، وتارة ضد الأطفال، أو المسنين. وبهذا يكون العنف الأسري سبباً لتفكك الأسرة، وضعف روابطها، وتردي الوضع الاقتصادي لها، ومنها ينتج البطالة، والضعف، والتسول.

وقد عالج الإسلام هذه المشكلة على النحو الآتي:

أولاً: الرفق:

وقد بين الإسلام أن الرفق من جميل الصفات، وما كان في شيء إلا زانه، وما نُزع من شيء إلا شانه؛ وإذا ساد الرفق الأسرة؛ لن يكون للعنف مكاناً فيها؛ فترى الزوج يعامل زوجته برفق، ولطف، والزوجة تعامل زوجها برفق وعطف، وترى الزوجان يعاملان أطفالهما برفق وشفقة، بعيداً عن الشدة، والغلظة؛ ويعالجان أخطاءهم بحكمة، فيحس الأطفال في الأسرة بدفء الأُبُوَّة، وحنان الأُمُومة، فيسعد الجميع في الأسرة، ولذلك جاء في القرآن وصف النبي محمد عليه الصلاة والسلام بالرفق بالناس، ولو كان غليظاً لتفرق عنه الناس، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّـهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا

غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾(٢٨٦) وقال الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: **(فإن الرفق لا يكون في شيء إلا زَانَهُ، ولا يُنزع من شيء إلا شانَهُ)**(٢٨٧).

ثانياً: التعامل مع الأسرة بالرحمة والشفقة:

مبدأ الرحمة من المبادئ العظيمة في الإسلام، بل إن الإسلام كله مبني على الرحمة، ورسول الإسلام عليه الصلاة والسلام أرسله الله لرحمة الناس، وجاء في القرآن: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾(٢٨٨)، وقد دعا الإسلام إلى الرحمة بين أفراد الأسرة، وخاصة الأطفال، وكان رسول الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام؛ رحيماً بالحسن والحسين رضي الله عنهما أبناء ابنته فاطمة رضي الله عنها، فكان يقبلهما، ويضمهما إليه، ويقول: **(إن الحسن والحسين ريحانتاي من الدنيا)**(٢٨٩)، وقبَّل ذات مرة الحسن والحسين، وكان عنده رجل اسمه الأقرع بن حابس، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد، ما قبلت منهم أحداً! فنظر إليه النبي محمد عليه الصلاة والسلام، ثم قال: **(ما أملك إن كان الله -عز وجل- نزع من قلبك الرحمة؟! من لا يَرْحم، لا يُرْحم)**(٢٩٠)، وكذلك

---

(٢٨٦) سورة آل عمران: ١٥٩.

(٢٨٧) سورة آل عمران: ١٥٩.

(٢٨٨) سورة الأنبياء: ١٠٧.

(٢٨٩) رواه البخاري: ٥٦٤٨.

(٢٩٠) رواه البخاري: ٥٦٥١، ومسلم: ٢٣١٨.

دعا الإسلام إلى الرحمة، واللين، في معاملة الزوج لزوجته، وجاء في القرآن: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (٢٩١) وقال الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: (**خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي**) (٢٩٢).

ثالثاً: الوصية بالإحسان للأسرة:

وحتى يحفظ الإسلام نسيج الأسرة، ويصونها من أضرار العنف؛ وصَّى بالإحسان إلى الأسرة، سواء كانت أماً أو أباً، أو زوجاً، أو زوجة، أو أبناء. وفي الإحسان للأبوين جاء في القرآن: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (٢٩٣)، وأما الإحسان إلى الزوجة؛ فقد أمر رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام بالإحسان إلى الزوجة، كما جاء عن معاوية بن حيدة رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله، ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: (**أن تطعمها إذا طَعِمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت**) (٢٩٤)، وأما الإحسان إلى الأطفال: فقد اهتم الإسلام بالإحسان إلى الطفل وهو جنين في بطن أمه؛ فحرم إجهاضه بعد نفخ الروح فيه، ورتَّب على هذا الفعل عقوبة، وحفظ له

---

(٢٩١) سورة النساء: ١٩.

(٢٩٢) رواه أبو داود: ٤٨٩٩، والترمذي: ٣٨٩٢، وابن ماجه: ١٩٧٧.

(٢٩٣) سورة الإسراء: ٢٣.

(٢٩٤) رواه أبو داود: ٢١٤٢، وابن ماجه: ١٨٥٠.

حقه في الرضاعة بعد أن يولد، وكذلك النفقة عليه حتى يكبر، وحقه في العطف والحنان، وحقه في الانتساب إلى أبيه، وكل هذا يعتبر من الإحسان إلى الأطفال في الأسرة، وقد تقدم كيف كان رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام يعطف على الحسن والحسين، أبناء ابنته فاطمة رضي الله عنها، ومن مظاهر الإحسان في الأسرة الواحدة؛ كان النبي محمد عليه الصلاة والسلام إذا دخلت عليه ابنته فاطمة؛ قام إليها، فرحب بها وقبَّلها، ثم أخذ بيدها فجاء بها حتى يجلسها في مكانه، وكان هو إذا دخل عليها فعلت معه مثل ذلك (٢٩٥).

وهكذا نرى أن الإسلام حرص على حفظ نسيج الأسرة من العنف، والأذى، وكان في الرفق علاجاً من العنف، لأنه ضد العنف، وجعل من الرحمة مفزعاً للتراحم بين أفراد الأسرة، وكذلك أوصى الإسلام بالإحسان في شتى صوره، حتى يعم جميع الأسرة، ويحميها من شرور العنف.

***

(٢٩٥) رواه أبو داود: ٥٢١٧، والترمذي: ٣٨٧٢.

(٣٥)

مشكلة عقوق الوالدين

تعاني كثير من المجتمعات في زماننا من مشكلة التقصير في بر الوالدين؛ ويتفاوت هذا التقصير من مجتمع إلىٰ آخر؛ ففي زحمة الحياة المادية الطاغية علىٰ الناس؛ نسي الكثيرون أحب، وأغلىٰ محبوبين إلىٰ النفس؛ وهما: (الوالدان)؛ مما أفرز بيئة تنعدم فيها مبادئ الرحمة، والعطف، والإحسان إلىٰ من أحسن إليك! لأن من لا يرحم، ولا يعطف، ولا يحسن إلىٰ والديه؛ فلن يرحم، أو يعطف، أو يحسن إلىٰ غيرهما!

ولكن الإسلام جاء بحفظ حقوق الوالدين كاملة؛ في برهما، والإحسان إليهما، والقيام بحقوقهما من غير نقصان، وشدد في ذلك، ووصىٰ بهما خير وصية، بل إن الإسلام أمر ببر الوالدين حتىٰ بعد موتهما.

ويتجلىٰ أمر الإسلام ببر الوالدين في أبهىٰ صوره؛ عندما جاء برهما في القرآن بعد عبادة الله تعالىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ﴾ (٢٩٦).

(٢٩٦) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

بل إن الإسلام أمر ببر ا لوالدين حتى وإن اختلفا مع ابنهما في الدين، وفي القرآن :﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾(٢٩٧) .

وقد تعددت صور بر الوالدين في الإسلام؛ لتنسج أجمل منظر يظهر من خلال مكانة الوالدين، ودرجتهما الرفيعة في الإسلام، ومن هذه الصور الرائعة:

(١) طاعتهما فيما يأمران به: وفي القرآن: ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ﴾(٢٩٨) .

(٢) خفض الصوت عندهما ومخاطبتهما بلين: وفي القرآن: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾(٢٩٩) .

(٣) توقيرهما والتذلل لهما: وفي القرآن: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾(٣٠٠) .

(٤) استئذانهما إذا نوى الولد السفر الطويل؛ لطلب علم أو غيره: فقد جاء رجل إلى النبي محمد عليه الصلاة والسلام، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي جِئْتُ

---

(٢٩٧) سورة لقمان: ١٥.

(٢٩٨) سورة لقمان: ١٥.

(٢٩٩) سورة الإسراء: ٢٣.

(٣٠٠) سورة الإسراء: ٢٤.

أُبَايِعُكَ عَلَىٰ الْهِجْرَةِ، وَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَوَيَّ يَبْكِيَانِ، قَالَ: (**ارْجِعْ إِلَيْهِمَا، فَأَضْحِكْهُمَا كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا**)[٣٠١].

(٥) **الإنفاق عليهما وسد حاجتهما**: الإنفاق علىٰ الوالدين من الإحسان الذي أمر به الإسلام، وخاصة إذا كان الوالدان معسرين، وقد جاء في القرآن الأمر بالإحسان للوالدين: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[٣٠٢]، بل إن في الإسلام استفادة الوالدين من مال ابنهما كاستفادتهما من مالهما، قال الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: (**إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلْتُمْ مِنْ كَسْبِكُمْ، وَإِنَّ أَوْلَادَكُمْ مِنْ كَسْبِكُمْ**)[٣٠٣].

الدعاء لهما، سواء في حياتهما أو بعد موتهما :وفي القرآن :﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[٣٠٤].

فضائل بر الوالدين:

(أ) **بر الوالدين أقرب طريق إلىٰ الجنة**: وسأل ابن مسعود النبي محمداً عليه الصلاة والسلام: يا نبي الله، أي الأعمال أقرب إلىٰ الجنة؟! قال: (**الصلاة علىٰ مواقيتها**)، قال ابن مسعود: وماذا يا نبي الله؟ قال: (**بر الوالدين...**)[٣٠٥].

---

(٣٠١) رواه النسائي: ٧٤٧٩.

(٣٠٢) سورة الإسراء: ٢٣.

(٣٠٣) رواه الترمذي: ١٣٥٨، والنسائي: ٤٤٥٢، وأبو داود: ٣٥٢٨، وابن ماجه: ٢٢٩٠.

(٣٠٤) سورة الإسراء: ٢٤.

(٣٠٥) رواه مسلم: ١٢٤.

(ب) **رضا الوالدين سبب في رضا الله تعالى**: قال الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: (**رِضَاءُ اللهِ فِي رِضَاءِ الْوَالِدِ، وَسَخَطُ اللهِ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ**)[(٣٠٦)].

(ج) **بر الوالدين زيادة في العمر والرزق**: قال النبي محمد ﷺ: (**من سره أن يمد له في عمره، ويزاد في رزقه؛ فليبر والديه، وليصل رحمه**)[(٣٠٧)].

(د) **بر الوالدين سبب في غفران الذنوب**: جاء رجل إلى الرسول محمد عليه الصلاة والسلام، فقال: إني أذنبت ذنباً عظيماً، فهل لي من توبة؟ فقال: (**هل لك من أم**)؟ قال: لا. قال: (**فهل لك من خالة**)؟ قال: نعم، قال: (**فبرها**)[(٣٠٨)].

وتأمل في سماحة الإسلام عندما أسس الإسلام نواة صالحة يتم من خلالها بناء الفرد، والأسرة، والمجتمع؛ لينسجم الجميع في بناء قيم الرحمة، والمحبة، والعطف.

***

(٣٠٦) رواه الترمذي: ١٨١٧، وابن حبان، واللفظ له: ٤٣٤.

(٣٠٧) رواه أحمد في المسند: ١٣٥٣٨.

(٣٠٨) رواه الترمذي: ١٨٢٣.

(٣٦)

مشكلة أذى الوالدين للأولاد

حب الوالدين لأولادهم أمر فُطرت عليه الطبائع، لا يختلف فيه اثنان؛ بل إن البهائم العجماوات تحب أولادها، وتعطف عليها. ولكن مع كثرة متناقضات حياة الناس، وتقلب الأمزجة مع هذه التناقضات؛ قد تجد من يؤذي ولده، وتتعدد أسباب هذا الأذىٰ، وتتعدد أنواعه.

فمشكلة أذىٰ الوالدين للأولاد ظاهرة تنسف مبدأ الرحمة، والعطف، والرعاية، من الوالدين لأولادهم، وتنشر القلق، والاضطراب في الأسرة، مع ما تسببه من آثار سلبية في حياة الأولاد؛ من اضطراب نفسي، وانحراف في السلوكيات.

وقد عالج الإسلام مشكلة أذىٰ الوالدين للأولاد؛ من واقع ما ينبغي أن تكون عليه الفطرة السليمة، والانسجام الكامل بين الوالدين وأولادهم.

أولاً: الرحمة والعطف على الأولاد:

جاء الإسلام بضرورة رحمة الأولاد، والعطف عليهم، وهو واجب الوالدين، ومع الرحمة، والعطف؛ تنتفي كل مظاهر الشدة، والأذىٰ، ويجد الولد نفسه في حضن والدين يحيطانه بعطفهما، ورعايتهما، وفي مأمن من الأذىٰ، والضرر. وتأكيداً لهذا المعنىٰ؛ فقد قال الرسول محمد ﷺ: **(من لا**

يرحم لا يُرحم)، قال هذا الكلام لرجل من أصحابه، رأى النبي محمداً يقبل حفيده الحسن بن علي، فقال الرجل: إن لي عشرةً من الولد، ما قبلت منهم أحداً[309].

ثانياً: الإحسان إلى الأولاد:

أمر الإسلام بالإحسان إلى الأولاد؛ تأكيداً لأهمية الولد، وتأكيداً لمسئولية الوالدين عن أولادهم، مما يعني عدم الإساءة، وإلحاق الأذى بهم .ومن صور هذا الإحسان:

(١) اختيار الاسم الحسن: فقد حض الإسلام على اختيار الاسم الحسن للولد، قال الرسول محمد ﷺ: **(أَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ: عَبْدُ اللَّهِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَأَصْدَقُهَا: حَارِثٌ، وَهَمَّامٌ، وَأَقْبَحُهَا: حَرْبٌ، وَمُرَّةُ)**[310].

(٢) التربية القويمة: ومن الإحسان إلى الأولاد: تربيتهم على مكارم الأخلاق، كالصدق، والأمانة، وحب الإحسان إلى الناس، ورحمة الضعفاء، وقد جاء أن النبي محمداً عليه الصلاة والسلام؛ قال لأم عبد الله بن عامر؛ عندما قالت له: ها تعال أعطيك، قال لها: **(وما أردت أن تعطيه)**؟ قالت: أعطيه تمراً، فقال لها: **(أما إنك لو لم تعطه شيئاً كُتبت عليك كذبة)**[311].

(٣) حماية الأبناء من الأذى: ومن الإحسان إلى الأبناء في الإسلام؛ حمايتهم

---

(٣٠٩) رواه البخاري: ٥٥٦٥، ومسلم: ٤٢٨٩.

(٣١٠) رواه مسلم: ٢١٣٢، وأبو داود: ٤٩٥٠.

(٣١١) رواه أبو داود: ٤٣٤١.

من كل شيء يؤذيهم، ومن هذا ما جاء عن الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: (**إذا جنح الليل، وأمسيتم؛ فكفوا صبيانكم، فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهبت ساعة من الليل فخلوهم**)(٣١٢).

(٤) **ملاعبة الأبناء ومداعبتهم**: وكان النبي محمد عليه الصلاة والسلام رفيقاً بالصغار، يلاعبهم، ويلاطفهم، ويحكي لنا أحد أصحابه، وهو أنس، قال: كان النبي ﷺ أحسن الناس خُلقًا، وكان لي أخٌ يُقال له: أبو عُمير - أحسبه فَطِيمًا- وكان إذا جاء ﷺ قال: (**يا أبا عُمير، ما فعل النُّغير**)(٣١٣)؟! والنغير: طير صغير. وكان أبو عمير يلعب به، فمات، فحزن عليه، فداعبه الرسول محمد ﷺ؛ ليخفف عنه الحزن.

(٦) **الدعاء للولد بالصلاح**: ومن الإحسان للأبناء في الإسلام؛ أن يدعو والداه له بالصلاح، وقد حث النبي محمد عليه الصلاة والسلام على الدعوة للولد في قوله: (**ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ يُسْتَجَابُ لَهُنَّ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ**)(٣١٤)، ونهى رسول الإسلام الوالدين أن يدعوا على أبنائهم بالشر، فقال: (**لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم**)(٣١٥).

---

(٣١٢) رواه البخاري: ٥٢١٩، ومسلم: ٣٧٦٣.

(٣١٣) رواه البخاري: ٥٧٦٢، ومسلم: ٤٠١٠.

(٣١٤) رواه أبو داود: ١٣١٦، والترمذي: ١٨٢٤، وابن ماجه، واللفظ له: ٣٨٦٠.

(٣١٥) صحيح الترغيب: ١٦٥٤.

(٦) **الإنفاق على الأبناء**: حض الإسلام على الإنفاق على الأبناء، وأوجبه على الأب، ولأهمية هذا الأمر؛ فقد حذر الرسول محمد عليه الصلاة والسلام عن تضييع الأبناء بعدم الإنفاق عليهم، وقال: (**كَفَىٰ بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ**)[٣١٦].

(٧) **العدل بين الأبناء**: جاء الإسلام بوجوب العدل بين الأولاد، وأن لا تمييز بينهم في العطايا، والهبات، بل حتى في التقبيل؛ لأن عدم العدل بين الأولاد من الأذى العظيم، الذي يترك آثاراً سيئة؛ تؤثر في ترابط الأسرة، واستقرارها؛ ولذلك نهى عنه الرسول محمد ﷺ أشد النهي، ففي حديث النعمان بن بشير صاحب النبي محمد عليه الصلاة والسلام: أن أباه أراد أن يعطيه من ماله، فذهب إلى رسول الإسلام ليشهد له على عطيته لابنه؛ فقال له الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: (**يَا بَشِيرُ، أَلَكَ وَلَدٌ سِوَىٰ هَذَا**)؟ قال: نعم، فَقَالَ: (**أَكُلَّهُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هَذَا**)؟ قَالَ: لَا، قَالَ: (**فَلَا تُشْهِدْنِي إِذاً، فَإِنِّي لَا أَشْهَدُ عَلَىٰ جَوْرٍ**)، وفي رواية: (**اتَّقُوا اللهَ وَاعْدِلُوا فِي أَوْلَادِكُمْ**)[٣١٧].

ثالثاً: صبر الولد على أذى الوالدين:

جاء في الإسلام الأمر ببر الوالدين، ولا ينقطع هذا البر حتى مع أذى الوالدين للولد؛ لأن حق الوالدين عظيم، وفي صبر الولد على أذى الوالدين، أو أحدهما؛ ثواب عظيم، خاصة إذا كان الوالدان في عمر كبير، وفي القرآن:

---

(٣١٦) رواه أبو داود: ١٤٤٤.

(٣١٧) رواه البخاري: ٢٤٦٩، ومسلم: ٣٠٦٤.

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ (٣١٨).

والناظر بعين البصيرة يرىٰ فيما تقدم حكمة الإسلام في علاج مشكلة أذىٰ الوالدين للأولاد، ليحفظ للأسرة ترابطها، ويصونها من التفكك.

***

---

(٣١٨) سورة الإسراء: ٢٣-٢٤.

(٣٧)

مشكلة قطيعة الرحم

الإنسان يكتمل بأخيه الإنسان، فكيف إذا كان هذا الإنسان قريباً من أقربائه؟! والرحم هي تلك القرابة التي تجمعك بوالديك، وإخوانهم، وأخواتهم، وإخوانك، وأخواتك، في محيط أسري لا يستغني عنه الإنسان.

وبالتواصل بينك وبين رحمك يكون التحابب، والتآلف، والتعاون، وهذه من أسباب السعادة، وبقطيعة هذه الرحم تكون العداوة، والتباعد، و التدابر، وتتفكك العلاقات بين الأقارب، ويسري هذا الضرر إلى المجتمع، إذ إن المجتمع مجموعة من الأسر، فيحدث الجفاء بين أفراده، ويقل التعاون، والتقارب.

وقد عالج الإسلام هذه المشكلة بأكثر من صورة، ومنها: الأمر بالترابط، والأخوة، بين المؤمنين: وفي القرآن: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[(٣١٩)]، فإذا كان هذا من غير قرابة، فكيف مع القرابة؟! وعظَّم الإسلام شأن صلة الرحم، وفي القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّـهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّـهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[(٣٢٠)].

(٣١٩) سورة الحجرات: ١٠.

(٣٢٠) سورة النساء: ١.

ومن صور العلاج:

أولاً: الأمر بصلة الرحم:

وأمر الإسلام بصلة الرحم، وهو علاج ناجع لقطيعة الرحم، وقد شدد الإسلام في صلة الرحم، حتى لا يكون لأحد عذر في وجوب صلة أرحامه، وجاء في القرآن: ﴿وَاتَّقُوا اللَّـهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾، وفيه أيضاً: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّـهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾[321].

وقال الرسول محمد ﷺ: **(مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ)**[322].

ثانيًا: التحذير من قطيعة الرحم:

وفي علاج الإسلام لمشكلة قطيعة الرحم؛ فقد جاء التحذير من قطيعة الرحم، وإن تفاوتت درجات هذا التحذير، ولكنها في مجملها تحذر قاطع الرحم من العقاب الشديد، وفي هذا التحذير تنفير من قطيعة الرحم، ففي القرآن: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّـهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾[323].

---

(٣٢١) سورة النساء: ٣٦.

(٣٢٢) رواه البخاري: ٥٧٠٠.

(٣٢٣) سورة محمد: ٢٢-٢٣.

وقَالَ النبي محمد ﷺ: (**إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَقَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ مِنَ الْقَطِيعَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَت: بَلَى، قَالَ: فَذَاكِ لَكِ**)، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (**اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّـهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾﴾**[٣٢٤])[٣٢٥].

وفي صورة أخرى من صور التحذير، قال الرسول محمد ﷺ: (**إن أعمال بني آدم تعرض كل خميس، ليلة الجمعة، فلا يقبل عمل قاطع رحم**)[٣٢٦].

وقال أيضاً: (**لاَ يَدْخُلُ الْـجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ**)[٣٢٧].

ثالثًا: الترغيب في صلة الرحم:

رغَّب الإسلام في صلة الرحم، والترغيب في الشيء يحفز الإنسان إلى طلبه، وفي صلة الرحم ثواب جزيل، ينال بركته في الدنيا والآخرة، وفي القرآن: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّـهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[٣٢٨].

---

(٣٢٤) سورة محمد: ٢٢-٢٤.

(٣٢٥) رواه البخاري: ٥٥٥٥، ومسلم: ٤٦٤٠.

(٣٢٦) صحيح الترغيب: ٢٥٣٨.

(٣٢٧) رواه البخاري: ٥٦٣٨، ومسلم: ١٩.

(٣٢٨) سورة البقرة:٢١٥.

وفيه أيضاً: ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّـهِ ۖ وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[(٣٢٩)].

وقال ﷺ: **(من سرهُ أن يبسط له في رزقه، ويُنسأ له في أثره؛ فليصل رحمه)**[(٣٣٠)].

وقال أيضاً: **(وصلة الرحم، وحسن الخلق، وحسن الجوار؛ يعمران الديار، و يزيدان في الأعمار)**[(٣٣١)].

وأما ثواب وجزاء صلة الرحم يوم القيامة؛ فإنها تدخل صاحبها الجنة، وهي أعظم غنيمة يفوز بها الواصل لرحمه، وفيها تحفيز عظيم على صلة الأرحام؛ فعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه: أَنَّ أَعْرَابِيًّا، عَرَضَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ فِي سَفَرٍ، فَأَخَذَ بِخِطَامِ نَاقَتِهِ أَوْ بِزِمَامِهَا، ثُمّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوْ يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي بِمَا يُقَرِّبُنِي مِنَ الْجَنَّةِ، وَمَا يُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: فَكَفَّ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ نَظَرَ فِي أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: **(لَقَدْ وُفِّقَ، أَوْ لَقَدْ هُدِيَ)**، قَالَ: **(كَيْفَ قُلْتَ)**؟ قَالَ: فَأَعَادَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **(تَعْبُدُ اللهَ، لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، دَعِ النَّاقَةَ)**[(٣٣٢)].

---

(٣٢٩) سورة الروم: ٣٨.

(٣٣٠) رواه البخاري: ٥٩٨٦، ومسلم: ٢٥٥٧.

(٣٣١) رواه أحمد في السنن: ٢٥٢٩٨.

(٣٣٢) رواه مسلم: ١٧.

(٣٨)

مشكلة أذى الزوجة للزوج

الحياة الزوجية تكمن سعادتها في صفاء المودة، والمحبة، بين الزوجين؛ وفي المودة، والرحمة؛ يجد الزوجان نفسيهما في راحة، وطمأنينة، واستقرار.

ولكن عندما جهل الكثيرون المقاصد العظيمة للحياة الزوجية؛ ظهرت مشكلة أذىٰ الزوجة لزوجها؛ لتجعل من الحياة الزوجية نكداً، وعذاباً؛ يصطلي بناره الزوجان؛ ليحدث التباعد، والتباغض، بين الزوجين، ويزول المقصود الحقيقي من الحياة الزوجية، مع ما في ذلك من الضرر الذي يلحق بالأسرة، والأسرة نواة المجتمع.

وعندما عالج الإسلام مشكلة أذىٰ الزوجة لزوجها؛ انطلق من المقصود السامي للحياة الزوجية، وهو: السكن، والمودة، والرحمة. وكان علاج الإسلام كالآتي:

(١) المفهوم الصحيح للحياة الزوجية: فهم الزوجة وإدراكها للمفهوم الصحيح للحياة الزوجية؛ يدفعها كثيراً نحو الإيجابية. وقد وضع الإسلام أسساً متينة في مفهوم الحياة الزوجية الناجحة، وقد برزت هذه الأسس بوضوح في القرآن: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٣٣٣).

---

(٣٣٣) سورة الروم: ٢١.

(٢) النهي عن معصية الزوجة لزوجها: ولأن فيه تكدير لخاطر الزوج، ونسف لمبادئ الزواج السعيد، وتكدير لاستقرار الأسرة، وقال الرسول محمد ﷺ: (**إذا دعا الرجل امرأته إلىٰ فراشه، فلم تأته، فبات غضبان عليها؛ لعنتها الملائكة حتىٰ تصبح**)(٣٣٤). وقال أيضاً في وصيته لامرأة، بعد أن سألها: (**أَذَاتُ زَوْجٍ أَنْتِ**)؟ قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: (**كَيْفَ أَنْتِ لَهُ**)؟ قَالَتْ: مَا آلُوهُ إِلَّا مَا عجزت عَنْهُ. قَالَ: (**فَانْظُرِي أَيْنَ أَنْتِ مِنْهُ، فَإِنَّمَا هُوَ جَنَّتُكِ وَنَارُكِ**)(٣٣٥).

(٣) الترغيب في طاعة الزوجة لزوجها: في طاعة الزوجة لزوجها؛ ابتعاد من شرور عصيان الزوج، وما فيه من الأذىٰ البليغ للزوج، مع ما في طاعة الزوج من السكن، والمودة، والرحمة، بين الزوجين؛ لذلك رغّب الإسلام في طاعة الزوجة لزوجها؛ قال النبي محمد ﷺ: (**إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها؛ قيل لها :ادخلي الجنة من أي أبوابها شئت**)(٣٣٦).

(٤) صبر الزوج علىٰ أذىٰ زوجته: وصبر الزوج علىٰ أذىٰ زوجته؛ يخفف الكثير من المشاكل التي تنشأ من أذىٰ الزوجة لزوجها، فإن منزلة الصبر منزلة عظيمة، وفي القرآن:﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا

---

(٣٣٤) رواه البخاري: ٣٠١٦، ومسلم، واللفظ له: ٢٦٠٤.

(٣٣٥) رواه أحمد في المسند: ١٨٦٠٩.

(٣٣٦) رواه أحمد في المسند: ١٥٩٥.

شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّـهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[٣٣٧]، وقال الرسول محمد ﷺ: (**لَا يَفْرُكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ**)[٣٣٨].

(٥) **حقوق الزوج على زوجته**: جاء الإسلام بحفظ حقوق الزوج، وحقوق الزوجة، وأوجب واجبات على الزوجة تجاه الزوج، وواجبات على الزوج تجاه زوجته، وفي كل هذا حفظ للحياة الزوجية، وصيانة لها من المكدرات؛ إذ إن في تفريط أحد الزوجين في هذه الحقوق، والواجبات؛ أذى للآخر؛ ومن حقوق الزوج على زوجته في الإسلام:

(أ) **أن تحفظه في عرضه، وماله، وولده**: قال النبي محمد ﷺ: (**والمرأة راعية في بيت زوجها، ومسؤولة عن رعيتها**)[٣٣٩].

(ب) **التزين والتبسم في وجهه**: قال الرسول محمد ﷺ: (**خَيْرُ النِّسَاءِ تَسُرُّكَ إِذَا أَبْصَرْتَ، وَتُطِيعكَ إِذَا أَمَرْتَ، وَتَحْفَظُ غَيْبَتَكَ فِي نَفْسِهَا وَمَالِكَ**)[٣٤٠].

(ج) **لا تأذن لأحد بدخول بيته إلا بإذنه**: قال النبي محمد ﷺ: (**فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ؛ فَلاَ يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ، وَلاَ يَأْذَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ**)[٣٤١].

---

(٣٣٧) سورة النساء: ١٩.

(٣٣٨) رواه مسلم: ٢٦٨٠.

(٣٣٩) رواه البخاري: ٨٤٩، ومسلم: ٣٤١٤.

(٣٤٠) رواه الطبراني في الكبير: ٣٨٦.

(٣٤١) رواه الترمذي: ١١٦٣.

(د) **لا تنفق من ماله إلا بإذنه**: قال الرسول محمد ﷺ: **(لا تنفق المرأة من بيتها شيئاً إلا بإذن زوجها)**، قالوا: يا رسول الله، ولا الطعام؟ قال: **(ذلك من أفضل أموالنا)**[(٣٤٢)].

(هـ) **لا تكلفه في النفقة فوق طاقته**: وفي القرآن: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّـهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ اللَّـهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ۚ سَيَجْعَلُ اللَّـهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾[(٣٤٣)].

(و) **لا تمتنع عليه إذا دعاها إلىٰ فراشه**: قال الرسول محمد ﷺ: **(إذا دعا الرجل امرأته إلىٰ فراشه، فلم تأته، فبات غضبان عليها؛ لعنتها الملائكة حتىٰ تصبح)**[(٣٤٤)].

لا تسأله الطلاق من غير سبب: قال النبي محمد ﷺ: **(أيما امرأة سألت زوجها طلاقاً من غير بأس؛ فحرام عليها رائحة الجنة)**[(٣٤٥)].

وبهذه الوسائل نجد أن الإسلام سار بتوازن واضح في حماية الطرفين؛ من زوج، وزوجة؛ لتسعد الأسرة.

***

(٣٤٢) رواه الترمذي: ٦٠٦، وابن ماجه: ٢٢٨٨.

(٣٤٣) سورة الطلاق: ٧.

(٣٤٤) رواه البخاري: ٣٠١٦، ومسلم، واللفظ له: ٢٦٠٤.

(٣٤٥) رواه أبو داود: ١٩٠٢، والترمذي: ١١٠٤.

(٣٩)

أذى الزوج للزوجة

لما كان بناء الزواج على المودة، والمحبة، بين الزوجين؛ كان أذى الزوج لزوجته؛ مستهجناً، يرفضه جميع العقلاء. ولا تظهر مشكلة أذى الزوج لزوجته؛ إلا عندما يستبد الزوج في العلاقة الزوجية، ناسفاً مبادئها السامية، غير ملتفت إلى الآثار السيئة لهذا التعسف، والذي يظهر في الجفاء بين الزوجين، وضياع حقوق الزوجة، والأذى النفسي للأولاد، وتفكك الأسرة.

وقد عالج الإسلام مشكلة أذى الزوج لزوجته؛ بإعطاء كل ذي حق حقه، وبأسس تقوم على العدل في الحياة الزوجية. ومنها:

(١) **حسن العُشْرة والمعاملة**: أمر الإسلام الزوج أن يحسن عشرة زوجته، ومعاملتها، والصبر على كل ما يعكر صفاء هذه العُشْرة. وفي حسن العُشْرة وقاية من مشكلة أذى الزوج لزوجته؛ وفي القرآن: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[٣٤٦]، وقال الرسول محمد ﷺ: **(اتَّقُوا اللهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ)**[٣٤٧]. وإنما يحفز

(٣٤٦) سورة النساء: ١٩.

(٣٤٧) رواه النسائي: ٨٨٣٨.

الزوج إلىٰ حسن العُشْرة لزوجته؛ إدراكه لمعنىٰ الحياة الزوجية السعيدة، والتي جاء وصفها في القرآن: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٣٤٨)، وكما في الآية؛ فإن الحياة الزوجية في الإسلام مبنية علىٰ سكن الزوج إلىٰ زوجته، وعلىٰ المودة، والرحمة بينهما؛ ليتحقق العطف.

(٢) النهي عن أذىٰ الزوجة: لقد دفع الإسلام عن الزوجة الأذىٰ؛ فنهىٰ الزوج عن أذىٰ زوجته، وفيه صيانة لها، وحفظ لكرامتها، والأذىٰ قد يكون بالقول، وقد يكون بالفعل؛ وقد أوصىٰ الرسول محمد عليه الصلاة والسلام بالزوجة خيراً، فقال: **(أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت)**(٣٤٩).

(٣) الصبر علىٰ أذىٰ الزوج: حث الإسلام علىٰ الصبر في الأمور كلها، وفي القرآن: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّـهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾(٣٥٠)، وإذا صبرت الزوجة علىٰ أذىٰ زوجها؛ أُعينت علىٰ تحمل الأذىٰ، مع عاقبة الصبر الحسنة في الدنيا، والآخرة، قال الرسول محمد ﷺ: **(ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة: الودود، الولود، العئود، التي إذا ظُلمت؛ قالت: هذه يدي في يدك، لا أذوق غمضاً حتىٰ ترضىٰ)**(٣٥١).

---

(٣٤٨) سورة الروم: ٢١.

(٣٤٩) رواه النسائي: ١٠٩١٥.

(٣٥٠) سورة البقرة: ١٥٣.

(٣٥١) رواه الطبراني في الصغير: ١١٨، والبيهقي في الشعب: ٨٧٣٢.

(٤) **حقوق الزوجة على الزوج**: بُنيت الحياة الزوجية في الإسلام على حقوق لكل من الزوجين على الآخر، حتى يسعد الزوجان، ويسود حياتهما الود، والمحبة .وفي تضييع هذه الحقوق؛ ضياع للحياة الزوجية السعيدة، وأذى لصاحبها؛ ولذلك حدد الإسلام حدود هذه الحقوق؛ حتى يعرف كل واحد من الزوجين حقوقه. ومن حقوق الزوجة على زوجها في الإسلام:

(أ) **المهر**: وهو المال الذي تستحقه الزوجة بعقد الزواج، وفي القرآن: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ﴾، وفي المهر إظهار لمكانة المرأة، ووجوب حقها.

(ب) **النفقة**: في الإسلام تجب نفقة الزوجة على زوجها؛ وفي القرآن: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ﴾(٣٥٢)، وتكون هذه النفقة بقدر استطاعة الزوج، لا يكلف فوق طاقته؛ وفي القرآن :﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ۚ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾(٣٥٣)، وقال النبي محمد ﷺ: **(إذا أنفق المسلم نفقة على أهله وهو يحتسبها؛ كانت له صدقة)**(٣٥٤).

(ج) **حق الزوجة في فراش زوجها**: إعفاف الزوجة واجب على الزوج في الإسلام، فلا يهجر فراشها؛ ومن الصور الرائعة لهذا العدل؛ قصة سلمان، وأبي الدرداء صاحبي الرسول محمد ﷺ، عندما زار سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ،

---

(٣٥٢) سورة البقرة: ٢٣٣.

(٣٥٣) سورة الطلاق: ٧.

(٣٥٤) رواه البخاري: ٤٩٥٧، ومسلم: ١٦٧٥.

فَرَأَىٰ زوجة أبي الدرداء في هيئة خشنة؛ فقال لها: مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ فَإِنِّي صَائِمٌ، فقَالَ سلمان: مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّىٰ تَأْكُلَ .فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ ليصلي، فَقَالَ له سلمان: نَمْ .فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ مرة أخرىٰ، فَقَالَ سلمان: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ آخِرُ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ: قُمِ الْآنَ، فصلىٰ أبو الدرداء، وصلىٰ سلمان، ثم قال سلمان لأبي الدرداء: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ. فَأَتَىٰ أبو الدرداء إلىٰ محمد ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النبي محمد ﷺ: **(صَدَقَ سَلْمَانُ)**[(٣٥٥)].

وفي هذا نرىٰ أن الإسلام عالج مشكلة أذىٰ الزوج لزوجته بعدة صور؛ ابتداء من حثه علىٰ حُسْن العُشرة، والنهي عن أذاها، وحفظ حقوقها، لأن في حفظ حقوقها حماية لها من الأذىٰ.

***

(٣٥٥) رواه البخاري: ١٨٤١.

تعتبر العلاقة الزوجية من أقوى وأشد العلاقات المبنية على أعظم عهد وميثاق، فالزواج هو الطريق الطبيعي لمواجهة الميول الجنسية الفطرية، وهو الغاية النظيفة لهذه الميول العميقة، وكم في الحياة الاجتماعية من بهجة ونماءٍ ورخاء، عند مراعاة ميثاق الزوجية، والمحافظة على العلاقة الزوجية ونقاوتها.

وكم في حياة الإنسانية من تخبط وضياع وتفكك لكيان الأسرة، والمجتمع؛ من جراء التهاون بنقاوة العلاقة الزوجية.

وقد جاء الإسلام ليؤكد قدسية الحياة الزوجية، وليشد منها، فكانت أحكامه داعية لتوثيق هذا الرباط، وظهر في الآتي:

(١) **أهمية عقد الزواج**: لقد عظم الإسلام من شأن العلاقة الزوجية، وشدد كثيراً في حماية هذه العلاقة، وجعل على الزوج التزاماً عظيماً بموجب عقد الزواج، وفي القرآن: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ۚ أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾﴾[٣٥٦]، وفي تفسير: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾، قال عكرمة

(٣٥٦) سورة النساء: ٢٠-٢١.

والربيع: هو قوله عليه الصلاة والسلام: (**فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله**).

فلا مكان للخيانة الزوجية في عقد انبنى على ميثاق غليظ، وبأمانة الله، وبكلمة الله، ويدلك كل هذا على عظم عقد العلاقة الزوجية في الإسلام، وفيه كل أسس العلاج لمشكلة خيانة العلاقة الزوجية.

(٢) **التحصين من أسباب الخيانة الزوجية**: جاءت تشريعات الإسلام بأسباب تعين على الثبات على الحياة الزوجية النقية، التي يتمناها كل واحد من الزوجين؛ فكما أن الزوج لا يرضيه خيانة الزوجة؛ فإن الزوجة كذلك لا يرضيها خيانة الزوج، وكان هذا التحصين في الآتي:

(أ) **غض البصر**: وفي غض البصر فوائد عظيمة، وأعظم فوائده صون النفس عن الحرام، وقد جاء في الإسلام الأمر بغض البصر في حق الرجال، وفي حق النساء؛ ففي القرآن: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّـهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾[٣٥٧].

ولأهمية غض البصر؛ فقد جاء تقديمه في الآية على حفظ الفروج، وزيادة في صون البصر عن الحرام؛ فقد جاء التحذير في الإسلام من الجلوس في الطرقات، إلا إذا غض بصره؛ قال محمد ﷺ: (**إياكم والجلوس على الطرقات**)، فقالوا: يا رسول الله، ما لنا من مجالسنا بد، نتحدث فيها، فقال:

(٣٥٧) سورة النور: ٣٠-٣١.

(**فإذا أبيتم إلا المجلس؛ فأعطوا الطريق حقه**)، قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: (**غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر**)[(٣٥٨)].

وفي غض البصر حماية للنفس من نزغات الشيطان، وتحسينه للحرام، وفيه تحصين للحياة الزوجية من منغصات الخيانة الزوجية؛ فلا ينصرف الزوج عن زوجته بسبب نظرة محرمة، ولا تنصرف الزوجة عن زوجها بسبب نظرة محرمة. وحسماً لشر البصر؛ فقد أمر الإسلام الزوج بإتيان زوجته إذا وقع بصره على من أعجبته، وفيه صيانة للحياة الزوجية؛ قال محمد ﷺ: (**إِذَا أَحَدُكُمْ أَعْجَبَتْهُ الْمَرْأَةُ فَوَقَعَتْ فِي قَلْبِهِ؛ فَلْيَعْمِدْ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَلْيُوَاقِعْهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ**)[(٣٥٩)].

(ب) **حسن العشرة بين الزوجين**: وفي حسن العشرة بين الزوجين؛ زيادة في المودة، والأُلفة، وتوطيد للعلاقة الزوجية، ومن ثمرة هذا؛ الإخلاص في الحياة الزوجية، والتفاني في نقاء العلاقة بينهما.

وقد حث الإسلام على حُسن العشرة بين الزوجين؛ لما فيه من المصالح العظيمة للزوجين؛ وجاء في القرآن: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[(٣٦٠)]، وقال

---

(٣٥٨) رواه البخاري: ٢٢٩٧، ومسلم: ٣٩٦٧.

(٣٥٩) رواه مسلم: ٢٥٠٠.

(٣٦٠) سورة النساء: ١٩.

الرسول محمد ﷺ: (**مَا اسْتَفَادَ الْمُؤْمِنُ بَعْدَ تَقْوَى اللهِ خَيْرًا لَهُ مِنْ زَوْجَةٍ صَالِحَةٍ، إِنْ أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ، وَإِنْ نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ، وَإِنْ أَقْسَمَ عَلَيْهَا أَبَرَّتْهُ، وَإِنْ غَابَ عَنْهَا؛ نَصَحَتْهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ**)[(٣٦١)].

(٣) حجاب المرأة المسلمة: أمر الإسلام المرأة بالحجاب صيانة لها، وحفظاً لكرامتها؛ فلا يراها كل أحد كما يريد، ومتى ما يريد، وفي القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّـهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[(٣٦٢)]، وجاء في القرآن الخطاب لأزواج النبي محمد عليه الصلاة والسلام: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ۚ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾[(٣٦٣)]، وغيرهن من النساء أولى.

وفي كل هذا صيانة للمرأة من الفتنة، وفيه تحصين للحياة الزوجية من الأكدار التي تفسدها، وتكون سبباً في هدمها.

***

---

(٣٦١) رواه ابن ماجه: ١٨٤٧.

(٣٦٢) سورة الأحزاب: ٥٩.

(٣٦٣) سورة الأحزاب: ٣٢.

(٤١)

مشكلة الطلاق

تبرز أهمية علاج مشكلة الطلاق؛ في أنها مشكلة تمزق نسيج الأسرة، والمجتمع؛ فالطلاق يعني انقسام الأسرة إلى شطرين بدلاً من التئامها. ولا تقف مشكلة الطلاق عند افتراق الزوجين؛ بل تهدم كيان الأسرة؛ فيضيع الأولاد؛ بحرمانهم من رعاية الوالدين، وعطفهم، وتربيتهم؛ فيصبحون هدفاً للأمراض النفسية، والانحراف. وأما المجتمع؛ فالطلاق داعية تفكك الروابط الأسرية، والأحقاد، والعداوات.

وقد عالج الإسلام مشكلة الطلاق بعدة وسائل اتسمت بالواقعية، والشمولية، وإليك أربع نقاط لعلاج هذه المشكلة:

أولاً: التأسيس الصحيح للزواج:

بناء الزواج على أساس متين؛ يكفل استمراريته، وتحصينه، وهو ما حرص الإسلام على تحقيقه، وقد تجلى ذلك في التالي:

(١) **اختيار الزوجة:** حض الإسلام على اختيار الزوجة الصالحة، ذات الدين، التي تعظم الرسالة الزوجية، وحقوق الزوج؛ قال النبي محمد ﷺ: **(تنكح المرأة لأربع: لدينها، ومالها، وجمالها، وحسبها، فاظفر بذات الدين تربت يداك)**[٣٦٤].

---

(٣٦٤) رواه البخاري: ٤٧٢٥، ومسلم: ٢٦٦٩.

(٢) **اختيار الزوج**: ويصدق في الزوج ما يصدق في الزوجة؛ فقد حض الإسلام على تزويج صاحب الدين، والخُلُق؛ قال الرسول محمد ﷺ: **(إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه؛ فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض، وفساد عريض)**(٣٦٥).

(٣) **رؤية المخطوبة**: شرع الإسلام رؤية المخطوبة؛ لأن فيه رضا الزوج بمن سيتزوجها، وقد جاء تعليل ذلك باستقرار الزواج؛ كما في وصية النبي محمد عليه الصلاة والسلام للمغيرة بن شعبة: **(انْظُرْ إِلَيْهَا فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يُؤْدَمَ بَيْنَكُمَا)**(٣٦٦).

(٤) **تخفيف تكاليف الزواج**: وفيه بركة على الزوجين؛ قال الرسول محمد ﷺ: **(أعظم النساء بركة؛ أيسرهن مؤنة)**(٣٦٧).

(٥) **المعاملة الحسنة**: دعا الإسلام إلى إكرام الزوجة، ومعاملتها برفق؛ ففي القرآن: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾(٣٦٨)، وقال النبي محمد ﷺ: **(خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي)**(٣٦٩).

---

(٣٦٥) رواه الترمذي: ١٠٠٠.

(٣٦٦) رواه الترمذي: ١٠٠٣.

(٣٦٧) رواه أحمد في المسند: ٢٤٥٥٥.

(٣٦٨) سورة النساء: ١٩.

(٣٦٩) رواه الترمذي: ٣٨٥٩.

ثانياً: طاعة الزوجة لزوجها:

في السابق رأينا كيف أن الإسلام أمر الزوج بإكرام الزوجة، وكذلك حض الإسلام الزوجة على طاعة الزوج؛ لأن فيه تثبيت لدعائم الزواج، وتحصين له من الطلاق؛ قال النبي ﷺ: (...**فإني لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لغير الله؛ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، والذي نفس محمد بيده، لا تؤدي المرأة حق ربها؛ حتى تؤدي حق زوجها، ولو سألها نفسها وهي على قتب لم تمنعه**)[(٣٧٠)] .

والقتب: رحل صغير يوضع على البعير.

ثالثاً: دوام رباط الزواج:

وقد حرص الإسلام على استقرار الزواج، وجاء هذا واضحاً في تشريعات الإسلام، ونجمله في الآتي:

(١) **الصبر والاحتمال**: حث الإسلام الزوج على احتمال أذى زوجته، والصبر عليها؛ قال الرسول محمد ﷺ: (**لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خُلُقاً رضي منها آخر**)[(٣٧١)]، وكذلك حض الإسلام الزوجة على احتمال زوجها، والصبر عليه، قال محمد ﷺ: (**ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة: الودود، الولود، العئود، التي إذا ظُلمت؛ قالت: هذه يدي في يدك، لا أذوق غمضاً حتى ترضى**)[(٣٧٢)] .

---

(٣٧٠) رواه ابن ماجه: ١٨٤٣.

(٣٧١) رواه مسلم: ٢٦٨٠.

(٣٧٢) رواه الطبراني في الصغير: ١١٨، والبيهقي في الشعب: ٨٧٣٢.

(٢) الصلح: إذا خافت الزوجة من زوجها الجفوة، أو الإعراض؛ فلها أن تصطلح مع زوجها صلحاً يزيل الاحتقان بينهما؛ وفي القرآن: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ﴾(٣٧٣).

(٣) المراجعة في مدة العدة: شرع الإسلام أن يراجع الرجل زوجته في أيام العدة، وعدة الطلاق ثلاثة أشهر، أو ثلاث حيضات، أو بوضع الحامل حملها، وتمكث المطلقة في بيت زوجها، ولا تخرج حتى تنقضي عدتها، وفي هذا فرصة لمراجعة الزوج لزوجته؛ فقد يزول ما بينهما قبل انقضاء العدة؛ فيراجع الزوجان نفسيهما؛ فيقرران الاستمرار في عقد الزواج؛ وفي القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ۖ وَاتَّقُوا اللَّـهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّـهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّـهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّـهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾(٣٧٤).

ويظهر مما سبق أن الإسلام حريص على دوام عقد الحياة الزوجية، وجاءت في تشريعاته مساحة كبيرة في إصلاح ما يحدث في الحياة الزوجية من فساد، وكل هذا حتى لا يحدث الطلاق، إلا إذا استحالت الحياة الزوجية.

---

(٣٧٣) سورة النساء: ١٢٨.

(٣٧٤) سورة الطلاق: ١.

(٤٢)

مشكلة زواج المثليين

عندما يستبد الإنسان في شهواته؛ تصبح الطرق كلها أمامه مفتوحة؛ يبحث فيها عن إشباع شهواته، لا يحجزه خُلُق، ولا دين؛ بل إن الحَكَم في كل ذلك نفسه المستزيدة من الشهوات. ومشكلة زواج المثليين واحدة من عجائب عصرنا المتمدن؛ وزواج المثليين نسف كامل لمبدأ الزواج الفطري، القائم على الفطرة البشرية، بضرورة زواج الذكر من الأنثى؛ ليبقى التوازن البشري في الأرض في مساره الصحيح، ولكن عند انعكاس هذه الفطرة؛ فيتزوج الذكر من الذكر، والأنثى من الأنثى؛ يضطرب هذا التوازن؛ ويقل التكاثر، وتفسد الأخلاق، وتتلاشى الفطرة، وتنسف المبادئ، والقيم، بل وتزول إنسانية الإنسان. وعندما عالج الإسلام مشكلة زواج المثليين؛ انطلق من ثوابت تقرها جميع الشرائع، ولا يجحدها عاقل.

(١) **الإسلام دين التوازن والفطرة السليمة:** الإسلام دين التوازن؛ لأنه جاء ببيان الميزان الموافق لتقدير كل شيء خُلق على الأرض؛ وفي القرآن: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾﴾(٣٧٥)،

(٣٧٥) سورة الحجر: ١٩.

وجاء تفسيرها: موزون: أي: لأن الوزن يعرف به مقدار الشيء، وقيل: مقسوم، وقيل: معدود.

(٢) وإذا كان الله تعالىٰ جعل لكل شيء في الأرض ميزاناً، وتقديراً، وهذا في الجماد، والحيوان؛ فكيف بالإنسان، وفي القرآن: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾(٣٧٦)، وميزان الإنسان؛ يقدر أمره كله، ويقوِّم مصالحه؛ وزواج المثليين خرق لهذا الميزان العادل، واعتداء علىٰ الفطرة السليمة، والإسلام دين الفطرة، ويدعو إلىٰ الفطرة؛ وفي القرآن: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّـهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّـهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٣٧٧).

(٣) إصلاح الأخلاق: وفي زواج المثليين إفساد للأخلاق، ولذلك دعا الإسلام إلىٰ الأخلاق الحسنة؛ التي تُكسب صاحبها صفات تجنبه الوقوع في رذائل الأفعال، والأقوال، وقال الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: **(إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)**(٣٧٨). وكان يقول في دعائه: **(اللَّهُمَّ إِنِّي أعوذُ بك مِن منكَراتِ الأخلاق، والأعمالِ، والأهواءِ)**(٣٧٩).

---

(٣٧٦) سورة الإسراء: ٧٠.

(٣٧٧) سورة الروم: ٣٠.

(٣٧٨) رواه البيهقي في السنن: ٢٠٥٧٢، والحاكم في المستدرك: ٤٢٢١.

(٣٧٩) رواه الترمذي: ٣٥٤٥.

(٤) **العلاج القرآني**: تعددت صور عرض مشكلة الشذوذ الجنسي في السياق القرآني، وفي طياتها تتكشف لك حقيقة مشكلة زواج المثليين؛ فقد أشار القرآن: إلىٰ أمة من الأمم فعلت مثل زواج الذكر للذكر؛ فأرسل الله إليها نبياً من الأنبياء اسمه لوط عليه الصلاة والسلام، فلم يستجيبوا له، فأهلكهم الله، وعذبهم عذاباً شديداً، كما جاء في القرآن: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾﴾[380] وفيه أيضاً: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾[381]، وكذلك حذر النبي محمد عليه الصلاة والسلام، فقال: (**إن أخوف ما أخاف علىٰ أمتي؛ عمل قوم لوط**)[382].

فدين الإسلام دين التوازن، والفطرة السليمة، ولذلك دائماً يدعو إلىٰ الأخلاق الحسنة، ويحذر من مساوئها، ولهذا عالج الإسلام هذه المشكلة بالوقاية، والتحذير منها.

***

(٣٨٠) سورة الأعراف: ٨٠-٨١.

(٣٨١) سورة هود: ٨٢-٨٣.

(٣٨٢) رواه الترمذي: ١٣٧٣، وابن ماجه: ٢٥٥٥.

المشكلات المجتمعية

(٤٣)

مشكلة ضعف التعاون والتكامل بين الناس

ضعف التعاون والتكامل بين الناس يترتب عليه مشكلات عديدة، منها: تفكك المجتمع، وضعفه، وغياب التراحم، والمحبة، وضعف الاقتصاد، وبسببه ينتشر الفقر، والبطالة، والكراهية بين الناس، والأنانية، ولهذا تتعطل الكثير من الطاقات، بل وتهدر الكثير من الإمكانات، والثروات.

وقد جاء الإسلام بقواعد عظيمة في التعاون والتكامل، وتظهر في الآتي:

أولاً: قواعد التعاون والتكامل في الإسلام:

انبنى التعاون والتكامل في الإسلام على قاعدتين راسختين؛ انطلق منهما كل صور التعاون والتكامل التي دعا إليها الإسلام، وتجد هاتين القاعدتين في القرآن: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّـهَ ۖ إِنَّ اللَّـهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ا﴾[٣٨٣]، فنجد أن الإسلام أمر بالتعاون والتكامل المنضبط، والذي بموجبه يعم النفع بين الناس، ويرتفع الضرر؛ وقد أجملت الآية السابقة في هاتين القاعدتين، وهما: (١) التعاون على البر والتقوى. (٢) عدم التعاون على الإثم والعدوان. وهكذا فإن الإسلام يحض

(٣٨٣) سورة المائدة: ٢.

علىٰ التعاون والتكامل بين الناس، وأن يكون فيما ينفع الناس، ولا يدخل في دائرة العدوان، والظلم.

ثانياً: الدعوة إلى التعاون والتكامل:

دعوة الإسلام الناس إلىٰ التعاون والتكامل فيما بينهم؛ جاءت صريحة في أكثر من صورة، ومناسبة، وكلها تؤكد أن الإسلام دين التراحم، والتعاون؛ وفي القرآن: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّـهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾(٣٨٤) وقال الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: (**مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم؛ مثل الجسد، إذا اشتكىٰ منه عضو؛ تداعىٰ له سائر الجسد بالسهر، والحمىٰ**)(٣٨٥)، وقال أيضاً: (**المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه؛ كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة؛ فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً؛ ستره الله يوم القيامة**)(٣٨٦).

ثالثاً: الترغيب في إعانة الضعيف:

نجد أن الإسلام حض علىٰ إعانة الضعيف؛ من فقير، ومسكين، وابن سبيل، ويتيم، وأرملة، وغيرهم، وهي من أبواب التعاون والتكامل؛ وفي

---

(٣٨٤) سورة النساء: ١١٤.

(٣٨٥) رواه البخاري: ٥٥٧٩، ومسلم: ٤٦٩١.

(٣٨٦) رواه البخاري: ٢٢٧٤، ومسلم: ٤٦٨٣.

القرآن: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾(٣٨٧)، وحض الإسلام على التراحم بين الناس، خاصة في حق الضعيف، قال النبي محمد ﷺ: **(الراحمون يرْحمهم الرحمن، ارْحموا مَن في الأرض؛ يرحمكم مَن في السماء)**(٣٨٨).

رابعاً: النهي عن موانع التعاون والتكامل:

نهى الإسلام عن كل ما يعكر صفو التعاون والتكامل بين الناس؛ فنهى عن الغيبة، والنميمة، والتجسس، والتدابر، لأن في كل هذا زرع للعداوة بين الناس؛ وإذا تباعدت القلوب؛ قلت المحبة، والتواصل، بين الناس؛ فينعدم التعاون والتكامل بينهم؛ قال الرسول محمد ﷺ: **(لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يكذبه، ولا يحقره، التقوى هاهنا - ويشير إلى صدره ثلاث مرات - بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام؛ دمه، وماله، وعرضه)**(٣٨٩).

***

---

(٣٨٧) سورة التوبة: ٦٠.

(٣٨٨) رواه أبو داود: ٤٢٩٢، والترمذي: ١٨٤٣.

(٣٨٩) رواه مسلم: ٢٥٦٤.

(٤٤)

مشكلة ضعف التراحم بين الناس

تطل مشكلة ضعف التراحم بين الناس في زماننا بأبشع صورة؛ في مجتمعات كثرت فيها ملهيات الحياة، والتنافس على شهواتها؛ فضعفت الأخلاق، والقيم الجميلة؛ حيث يستطيل القوي على الضعيف، في صورة هي من أبشع الصور؛ يظلم فيها الإنسان أخاه؛ يسفك دمه، ويأخذ ماله، وينتهك عرضه، ويرتكب في حقه أبشع أنواع الجرائم.

وجاء الإسلام لبناء الجسد والروح معاً؛ فكانت تشريعاته شفاء للأدواء، ومنها مشكلة ضعف التراحم بين الناس؛ لأن الإسلام دين الرحمة، ولذلك حرص على علاج هذه المشكلة في الآتي:

(١) **الرحمة في الإسلام:** الإسلام يقوم على أساس الرحمة؛ وفي القرآن: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٣٩٠).

وقال الرسول محمد ﷺ: **(الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض؛ يرحمكم من في السماء)** (٣٩١).

---

(٣٩٠) سورة الأنبياء: ١٠٧.

(٣٩١) رواه أبو داود: ٤٢٩٢، والترمذي: ١٨٤٣.

ويؤكد رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام هذا المعنى بوضوح؛ عندما يقول: (**أنا نبي الرحمة**)، ويقول: (**يا أيها الناس، إنما أنا رحمة مهداة**)[٣٩٢].

(٢) **نبي الإسلام نموذج للرحمة**: كان النبي محمد ﷺ قدوة المؤمنين في الرحمة؛ وكانت حياته كلها رحمة بالخلق؛ وفي طيات هذه الرحمة كان العلاج النافع لضعف التراحم بين الناس؛ فكان عليه الصلاة والسلام يخفف الصلاة إذا سمع بكاء الصغير؛ رحمةً بأمه، ويقول: (**إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها، فأسمع بكاء الصبي؛ فأتجوز في صلاتي، كراهية أن أشق على أمه**)[٣٩٣].

وكان عليه الصلاة والسلام رحيماً بالأطفال؛ ففي ذات مرة قبَّل الحسن بن علي، وعنده أحد أصحابه، فقال: إن لي عشرة من الولد ما قبَّلت منهم أحداً. فنظر إليه الرسول محمد ﷺ ثم قال: (**من لا يَرحم؛ لا يُرحم**)[٣٩٤].

وكان النبي محمد عليه الصلاة والسلام رحيماً حتى بالحيوان؛ فقد قال في ذبح البهيمة: (**إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته**)[٣٩٥] ودخل ذات مرة بستاناً لرجل من أصحابه؛ فإذا جمل، فلما رأى الرسول محمداً ﷺ؛ حن، وذرفت عيناه، فمسح عليه بيده، ثم قال: (من رب

---

(٣٩٢) رواه الحاكم في المستدرك: ١٠٠.

(٣٩٣) رواه البخاري، واللفظ له: ٦٦٩، ومسلم: ٧٢٨.

(٣٩٤) رواه البخاري: ٥٥٦٥، ومسلم: ٤٢٨٩

(٣٩٥) رواه مسلم: ٣٦٢٢، والترمذي: ١٣٢٥.

هذا الجمل؟ لمن هذا الجمل)؟ فجاء فتى فقال لي يا رسول الله، فقال: (**أفلا تتق الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها؛ فإنه شكا إليَّ أنك تجيعه، وتُدْئِبُه**)[٣٩٦].

وهكذا نرى أن الإسلام قد أسس لمبادئ الرحمة؛ رحمة بجميع الخلق؛ وعم برحمته جميع المخلوقات.

***

(٣٩٦) رواه أبو داود: ٢١٨٩.

(٤٥)

مشكلة قلة الاهتمام بالضعفاء

في زمن أصبحت الحياة المادية شغل الكثيرين، وفي زمن يتنافس فيه الناس في الاستزادة من المادة، وفي زمن أصبح معيار التقييم للإنسان بما يمتلكه، بل أصبح التقرب من صاحب المال من أجل ماله، لا من أجل خُلُق، أو دين، ومن هنا ظهرت مشكلة قلة الاهتمام بالضعفاء، وكان المأمول أن يجد الضعيف من يرحمه، ويجبر ضعفه؛ فالاهتمام بالضعفاء عنوان المجتمعات الواعية، والصالحة، وقلة الاهتمام بالضعفاء عنوان المجتمعات المادية، والمتجردة عن معاني الإنسانية.

ولما كان الإسلام دين الرحمة؛ ففي تشريعاته الرحمة، والاهتمام الكبير بالضعفاء، ومن هذه الرحمة انطلق الإسلام في علاج مشكلة قلة الاهتمام بالضعفاء. وكان العلاج كالتالي:

(١) **اهتمام الإسلام بالضعفاء**: جاءت الكثير من النصوص في الإسلام تحث على الاهتمام بالضعفاء، كالفقراء، والمساكين، وأصحاب الديون، وابن السبيل، والأرامل، والأيتام، والمعاقين؛ ففي القرآن: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّـهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٣٩٧)، وفيه أيضاً: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَا

(٣٩٧) سورة البقرة: ١٩٥.

أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّـهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (٣٩٨)، وقال الرسول محمد ﷺ: (**السَّاعِي عَلَىٰ الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ؛ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَوِ القَائِمِ اللَّيْلَ، الصَّائِمِ النَّهَارَ**)(٣٩٩) وقال: (**أنا وكافلُ اليتيمِ في الجنَّةِ هَكَذا**)، وأشارَ بالسَّبَّابةِ والوُسطىٰ، وفرَّجَ بينَهما شيئًا(٤٠٠).

(**٢) دعوة المجتمع للتراحم والتكافل**: دعا الإسلام المجتمع للتراحم، والتكافل فيما بينهم، وأن يساعد القوي الضعيف، ويقضي حاجته، وينصره علىٰ من ظلمه، وجاء في القرآن: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾﴾(٤٠١)، وفيه: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣﴾﴾(٤٠٢)، وقال النبي محمد ﷺ: (**الراحمون يرحمهم الرحمن، ارْحموا مَن في الأرض؛ يرحمكم مَن في السماء**)(٤٠٣). وقال: (**أَحَبُّ النَّاسِ إِلَىٰ اللهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَىٰ اللهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَىٰ مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَئِنْ أَمْشِي مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي**

---

(٣٩٨) سورة البقرة: ٢١٥.

(٣٩٩) رواه البخاري: ٥٠٣٨، ومسلم: ٢٩٨٢.

(٤٠٠) رواه البخاري: ٤٩١٨.

(٤٠١) سورة المعارج: ٢٤-٢٥.

(٤٠٢) سورة الماعون: ١-٣.

(٤٠٣) رواه أبو داود: ٤٢٩٢، والترمذي: ١٨٤٣.

هَذَا الْمَسْجِدِ شَهْرًا فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ؛ مَلأَ اللهُ قَلْبَهُ رَجَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَشَىٰ مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّىٰ يُثْبِتَهَا لَهُ ثَبَّتَ اللهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامُ) (٤٠٤).

(٣) النهي عن السخرية بالضعيف أو تقليل شأنه: ومن اهتمام الإسلام بالضعفاء؛ نهى عن السخرية منهم، وتعييرهم بضعفهم؛ أو التقليل من شأنهم، وفي هذا مراعاة لمشاعرهم، وحفظ لكرامتهم؛ وفي القرآن :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٤٠٥)، فمعيار التفاضل بين الناس في الإسلام هو التقوى، ولا مكان للنسب، أو الجاه، أو المال، وهو ما دل عليه منطوق ومفهوم الآية السابقة، وقد ضرب رسول الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام في هذا المعنى أبلغ الأمثلة؛ ففي قصة المرأة السوداء، التي كانت تنظف المسجد؛ افتقدها، فسأَلَ عنها، فقالوا: ماتتْ. فقالَ: **(أفلا كنتم آذنتموني)**، فكأنهم صغَّروا أمرَها. فقال عليه الصلاة والسلام: **(دلوني على قبرِها)**. فدلّوه، فصلَّى عليها (٤٠٦).

---

(٤٠٤) رواه الطبراني في الصغير: ٨٦١.

(٤٠٥) سورة الحجرات: ١١.

(٤٠٦) رواه البخاري: ٤٤١، ومسلم: ١٥٩٤.

(٤) **حفظ حقوق الضعفاء**: وفي علاج الإسلام لمشكلة قلة الاهتمام بالضعفاء؛ نجد أن الإسلام شرع حفظ حقوق الضعفاء، وشدد في رعايتها، وعدم تضييعها، فكانت وصية الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: (**ابْغُوني في ضُعفائكم، فإنما تنصرون، وتُرزقون، بضعفائكم**)[(٤٠٧)]. وفي أخذ مال اليتيم لضعفه توعد الله تعالىٰ من أكل مال اليتيم ظلماً؛ فجاء في القرآن: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[(٤٠٨)]، وقال النبي محمد ﷺ: (**اللهُمَّ إني أُحَرِّج حق الضعيفَيْن: اليتيم، والمرأة**)[(٤٠٩)]. ومعنى: أُحَرِّج؛ أُلحق الحرج، وهو الإثم، لِمَنْ ضَيَّع حقّهما. ومن حق الضعيف العيش كريماً؛ فقد كان الرسول محمد ﷺ يكرم الضعفاء.

وفي هذا حفظ لحقوق الضعيف، ورعاية مصالحه.

***

(٤٠٧) رواه أبو داود: ٢٢٣٠، والترمذي: ١٦٢٢.

(٤٠٨) سورة النساء: ١٠.

(٤٠٩) رواه ابن ماجه: ٣٦٧٦، وأحمد في المسند: ٩٤٥٢.

(٤٦)

مشكلة إهمال ذوي الاحتياجات الخاصة

هم الأشخاص الذين يحتاجون إلى معاملة خاصة للقدرة على استيعاب ما يدور حولهم بسبب إصابتهم بنوع من الإعاقات التي تعيق قدرتهم على التأقلم مع الأمور كما هم الأشخاص الأصحاء، ولا يستطيع هؤلاء الأشخاص التعلم بسهولة كغيرهم، وإنما يحتاجون إلى أدوات خاصة، وطرق خاصة تتناسب مع قدراتهم.

ومشكلة الإعاقة لا تقتصر على المعاق وحده، بل إن أسرته تعيش أيضاً مشكلته. ولكن يمكن تخفيف الكثير من مشكلة الإعاقة إذا تعاون الجميع في الاهتمام بالمعاق، وإدماجه في المجتمع. ولكن إهمال المعاق يزيد من مشكلة المعاق، ويسبب آثاراً سلبية لديه، ويكون المعاق وقتها عبئاً على المجتمع، وقد يكلفه الكثير، وهي نتيجة سببها إهمال المعاق، وعدم دمجه في المجتمع.

ولكن الإسلام لم يتعامل مع المعاق بمبدأ اللامبالاة، بل كان له مكانة معتبرة، واهتماماً، ويمكنه أن يعيش مثل الأصحاء، بل ويمكنه أن يكون عضواً فاعلاً في المجتمع، بل ويمكن أن يكون أفضل من كثير من الأصحاء.

أولاً: اهتمام الإسلام بالمعاق:

والمعاق في الإسلام فرد كغيره من أفراد المجتمع، نعم قد لا يستطيع القيام ببعض الواجبات لإعاقته، ولكن هذا لا ينقص قيمته، لأنه يمكنه أن ينفع المجتمع فيما يستطيعه، وهذا هو الذي جاء في القرآن: ﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّـهِ وَرَسُولِهِ ۚ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَاللَّـهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[(٤١٠)].

فتأمل كيف أن الإسلام لم يهمل أمر المعاق، ووضع له اعتباراً وقدراً، لأنه فرد من المجتمع، وينبغي أن يحفظ مكانه في المجتمع، ولا يجوز أن يلغى لأنه معاق.

ثانياً: دمج المعاق في المجتمع:

المعاق في الإسلام فرد من المجتمع، وجزء من نسيجه، ويستحق كل الحقوق التي يستحقها غيره، من الرعاية، والتعليم، والعلاج، والوظيفة التي تناسبه، ولا يجوز إلغاؤه، بل بإمكانه أن يقدم للمجتمع ما يستطيعه، وقد جاء تقرير هذا في الإسلام في أول بعثة الرسول محمد عليه الصلاة والسلام، عندما كان ذات مرة يدعو بعض أشراف قريش إلى الإسلام، فجاء عبد الله بن أم مكتوم، وكان رجلاً أعمى، جاء راغباً في الإسلام، فأعرض عنه النبي محمد لانشغاله بهؤلاء النفر من أشراف قريش، لأن بإسلامهم سيسلم الكثيرون من قومهم، ولكن جاء العتاب لمحمد في القرآن، لإعراضه عن ابن

---

(٤١٠) سورة التوبة: ٩١.

أم مكتوم، فنزلت هذه الآيات: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۝١ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ۝٤ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠﴾ (٤١١).

وكان بعدها لعبد الله بن أم مكتوم هذا دور كبير في دولة الإسلام، وتم دمجه في المجتمع، حتى أن الرسول محمداً عليه الصلاة والسلام كان إذا سافر أحياناً يجعله والياً على المدينة حتى يرجع. وفي العهد الذي كان بعد عهد أصحاب النبي محمد عليه الصلاة والسلام؛ اهتم العلماء بتعليم هذه الفئة، حتى تخرَّجوا علماء، مثل: العالم عطاء بن أبي رباح عالم أهل مكة، وكان أعرج، أشل، أعور، وكان المنادي في موسم الحج ينادي: لا يفتي الناس إلا عطاء بن أبي رباح، ومحمد بن عيسى الترمذي، مؤلف كتاب: (السنن)، من علماء الحديث الكبار، وكان أعمى. والإمام ابن الأثير، صاحب كتاب: جامع الأصول، كان مصاباً بمرض في ركبته، لم يستطع الأطباء علاجه، فقال لهم: دعوني، إني لما أصبت بهذه العاهة ألفت جامع الأصول، وهو أحد عشر مجلداً، وكذلك له كتاب: النهاية في غريب الحديث، أربع مجلدات، كتب هذا وهو مُقْعَد لا يستطيع الحركة!

والنماذج كثيرة، وكلها تعكس دمج الإسلام للمعاق في المجتمع، وأن إعاقته لن تكون سبباً في إلغاء دوره، أو التقليل من قيمته، بل إن المعاق في

---

(٤١١) سورة عبس: ١-١٠.

الإسلام يمكن أن يكون من العلماء الكبار، كحال عطاء بن أبي رباح، والترمذي، وابن الأثير. ولأن الإسلام يربط المعاق بالله تعالى، والثقة فيما عنده؛ يكون المعاق طيب النفس، بل ويشعر أن إعاقته سبب في نجاحه، كما قال الإمام ابن الأثير: (**دعوني، إني لما أصبت بهذه العاهة ألفت جامع الأصول**).

وهذا يُبْرِز أهمية الجانب الإيماني في تحفيز المعاق، وجعله فرداً نافعاً في أسرته، ومجتمعه، وفي كل هذا علاج لمشكلة إهمال ذوي الاحتياجات الخاصة.

***

(٤٧)

مشكلة العنصرية

العنصرية هي التفريق بين بني الإنسان، كاحتقار الأبيض للأسود، واحتقار الإنسان لعرقه، أو جنسه، أو احتقار الغني للفقير، مما يؤدي إلى فقدان انتماء الإنسان لأخيه الإنسان، فتنشأ العداوات، والأنانية، التي تصل إلى الحروب، ونهب الثروات.

ولا شك أن تفريق عنصر الإنسان، يدفع بالبشرية إلى التباغض، والتقاطع، المنغص لحياة الناس، حتى يقوده هذا الوهم إلى التفرقة بين الناس.

وعلاج الإسلام للعنصرية علاج رباني؛ انطلق من قواعد ربانية، لا مكان فيها لإملاءات بني الإنسان؛ فكانت علاجاً حاسماً.

(١) **أصل الإنسان واحد**: وفي هذا يقرر الإسلام أن أصل بني الإنسان أجمعين واحد، مهما تمايزت ألوانهم، أو صورهم، أو لغاتهم، أو أعراقهم؛ وفي القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ (٤١٢)، وقال الرسول محمد ﷺ: **(الناس كلهم بنو آدم، وآدم خلق من تراب)** (٤١٣).

---

(٤١٢) سورة النساء: ١.

(٤١٣) رواه الترمذي: ٣٩٢٠.

وفي هذا تنبيه للإنسان إلىٰ عدم الاغترار بلون، أو صورة، بل ينبغي أن يتذكر دائماً أن الناس جميعاً من التراب!

(٢) عموم رسالة الإسلام إلىٰ جميع الناس: نعم، لا تمييز بين الناس، فقد أرسل الله تعالىٰ نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام إلىٰ جميع الناس؛ وفي القرآن: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّـهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (٤١٤).

وهنا تظهر عالمية رسالة الإسلام، وأن لا عنصرية فيها، ولا تمييز بين الناس، بل إن الناس جميعاً متساوون في الدعوة إلىٰ الإسلام، وبعد دخولهم في الإسلام؛ لا يتميزون في الأحكام، ولا في المعاملة، فالجميع سواسية.

(٣) العمل أساس الجزاء: في الإسلام عمل الإنسان هو أساس الجزاء، فلا ينوب أحد عن أحد، فلا محاباة، ولا تمييز في العمل؛ وفي القرآن: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾﴾ (٤١٥).

(٤) التقوىٰ معيار التفاضل بين الناس: والتقوىٰ هي: مخافة المخلوق من الخالق، وعلاقته به. والناس في الإسلام متساوون، وإنما يتفاضلون بالتقوىٰ، وطاعة الله تعالىٰ، فلا فضل لعربي علىٰ عجمي إلا بالتقوىٰ، ولا فضل لأبيض علىٰ أسود إلا بالتقوىٰ، ولا فضل لجميل الصورة علىٰ قبيح الصورة إلا بالتقوىٰ، ولا فضل لشريف علىٰ وضيع إلا بالتقوىٰ، ولا فضل لغني علىٰ فقير إلا بالتقوىٰ، وقد جاء تقرير هذا في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم

---

(٤١٤) سورة الأعراف: ١٥٨.

(٤١٥) سورة النجم: ٣٩- ٤١.

مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّـهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّـهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(٤١٦)، وقال النبي محمد عليه الصلاة والسلام: (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلا لا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَىٰ عَجَمِيٍّ، وَلا لِعَجَمِيٍّ عَلَىٰ عَرَبِيٍّ، وَلا لأَحْمَرَ عَلَىٰ أَسْوَدَ، وَلا أَسْوَدَ عَلَىٰ أَحْمَرَ، إِلا بِالتَّقْوَىٰ، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ، أَلا هَلْ بَلَّغْتُ**)؟ قالوا: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: (**فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ**)(٤١٧).

وفي تاريخ الإسلام صور رائعة في التحاكم إلىٰ معيار التقوىٰ، ونبذ العنصرية؛ صور تشهد لعالمية الإسلام، ونقاء رسالته؛ وفي قصة عمرو بن العاص لما بعث وفداً إلىٰ المُقَوْقِس عظيم القبط، جعل علىٰ رأس الوفد عُبَادة بن الصامت رضي الله عنه، وكان أسود اللون، فتقدم عُبَادة ليتكلم؛ فقال المقوقس: نَحُّوا عنّي هذا الأسود، وقدّموا غيره يكلّمني! فقالوا جميعاً: إنّ هذا الأسود أفضلنا رأياً، وعلماً، وهو سيّدنا، وخيرنا، والمقدّم علينا، وإنما نرجع جميعاً إلىٰ قوله ورأيه، وقد أمره الأمير دوننا بما أمره به، وأمرنا بأن لا نخالف رأيه وقوله، قال: وكيف رضيتم أن يكون هذا الأسود أفضلكم، وإنما ينبغي أن يكون هو دونكم؟! قالوا: كلّا، إنه وإن كان أسود كما ترىٰ فإنه من أفضلنا موضعاً، وأفضلنا سابقة وعقلاً، ورأيًا، وليس يُنكر السواد فينا(٤١٨).

---

(٤١٦) سورة الحجرات: ١٣.

(٤١٧) رواه البيهقي في شعب الإيمان: ٤٧٦٠.

(٤١٨) فتوح مصر والمغرب: ٨٨.

(٤٨)

مشكلة الجريمة

طغيان الإنسان، لا يقف عند حد، بل يصل إلىٰ إفساد غيره من المخلوقات في الأرض !والجريمة بمختلف أنواعها، وجميع مصطلحاتها؛ واحدة من الصفات التي ظلت ملازمة للإنسان، والجريمة أيّاً كان جنسها؛ فهي سلوك شاذ، يهدد أمن الأفراد، والأسر، والمجتمعات، ويهز استقرارهم، بل وتهدد الجريمة أمن الدول، وقد تقوض أركانها.

وقد نجح الإسلام في علاجه لمشكلة الجريمة نجاحاً عظيماً، عجزت الأنظمة عن تحقيقه.. لماذا؟ لأن الإسلام دين إلهي، جاء بحفظ الضروريات الخمس، وهي: الدين، والعقل، والنفس، والعرض، والمال. وتمثل علاج الإسلام لمشكلة الجريمة في مرحلتين: المرحلة الوقائية، والمرحلة العلاجية.

أولاً: المرحلة الوقائية:

لقد سعىٰ الإسلام إلىٰ تحصين الأفراد، والمجتمع، من الوقوع في الجريمة، وكان هذا التحصين كالتالي:

(١) **مبدأ الرقابة:** الإسلام ربىٰ الفرد علىٰ الرقابة من خلال استشعاره لمراقبة خالقه له، وفي القرآن: ﴿إِنَّ اللَّـهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا

فِي السَّمَاءِ﴾[419] وفيه: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[420]، وفيه: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾[421].

(٢) **التربية الأخلاقية:** حرص الإسلام على بناء أخلاق الفرد، والمجتمع، على مكارم الأخلاق، كما قال الرسول محمد ﷺ: (**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**)[422].

ثانياً: المرحلة العلاجية لبعض الجرائم:

(١) **جريمة أخذ أموال الناس:** قال النبي محمد عليه الصلاة والسلام: (**كُلُّ لَحْمٍ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ، فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ**)[423]، وقال أيضاً: (**مَن غشَّنا؛ فليس مِنَّا**)[424].

(٢) **جريمة الاعتداء على الأعراض:** مثل التحرش الجنسي، والاختطاف، والاغتصاب؛ فعالجها بالتالي:

(أ) **الأمر بغض البصر، حتى لا تقع الجريمة:** وفي القرآن: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّـهَ خَبِيرٌ بِمَا

---

(٤١٩) سورة آل عمران: ٥.

(٤٢٠) سورة الحديد: ٤.

(٤٢١) سورة طه: ٤٦.

(٤٢٢) رواه البيهقي في السنن: ٢٠٥٧٢، والحاكم في المستدرك: ٤٢٢١.

(٤٢٣) رواه الطبراني في الأوسط: ٤٤٨٠.

(٤٢٤) رواه مسلم: ١٤٩.

يَصْنَعُونَ ۝٣٠ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾[٤٢٥].

(ب) النهي عن خروج المرأة متعطرة: قَالَ النبي محمد ﷺ: **(أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ، فَمَرَّتْ عَلَىٰ قَوْمٍ لِيَجِدُوا مِنْ رِيحِهَا؛ فَهِيَ زَانِيَةٌ)**[٤٢٦].

(ج) النهي عن خلوة الرجل والمرأة: قَالَ الرسول محمد ﷺ: **(أَلَا لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ)**[٤٢٧].

(٣) جريمة قتل النفس: وقد عالجها بعدة أساليب:

(أ) الوقاية: قال النبي محمد ﷺ: **(لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ أَخِيهِ بِالسِّلَاحِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَحَدُكُمْ لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ، فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ)**[٤٢٨].

(ب) الوعيد الشديد: وفي القرآن: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّـهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[٤٢٩].

(ج) الجمع بين الترغيب والترهيب: وفي القرآن :﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ﴾[٤٣٠].

---

(٤٢٥) سورة النور: ٣٠-٣١.

(٤٢٦) رواه النسائي في الصغرىٰ: ٥٠٦٢، والدارمي: ٢٥٦٥.

(٤٢٧) رواه الترمذي: ٢٠٩١.

(٤٢٨) رواه البخاري: ٦٥٧٢، ومسلم: ٤٧٤٨.

(٤٢٩) سورة النساء: ٩٣.

(٤٣٠) سورة المائدة: ٣٢.

(٤) **جريمة إفساد العقل**: كشرب الخمر، وتعاطي المخدرات، فإنها من الخبائث، وفي القرآن: **(وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ)**[٤٣١]، لأنها تزيل العقل وتفسده، ونهى رسول الإسلام عليه الصلاة عن كل مسكر، ومفتر .والمفتر كل شراب يورث الفتور، والخدر في الأطراف، وهو ما تفعله المخدرات.

ثالثاً: تعاون المجتمع في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وهو مبدأ تميز به الإسلام، وفيه تعاون الأفراد، والمجتمع، على محاربة الجريمة؛ فإن الناس إذا أنكروا المنكر؛ أعانوا على إزالته، ونجوا من شروره، وعواقبه، وما تفشت الجريمة في المجتمعات إلا بسبب سكوت الناس عنها، وفي القرآن :﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٤٣٢]، وقال النبي محمد ﷺ: **(انصر أخاك ظالـمًا، أو مظلومًا)**، فقال رجل: يا رسول الله، أنصره إذا كان مظلومًا، أفرأيت إذا كان ظالـمًا كيف أنصره؟ قال: **(تحجزه، أو تمنعه، من الظلم، فإنَّ ذلك نصره)**[٤٣٣].

***

(٤٣١) سورة: الأعراف: ١٥٧.

(٤٣٢) سورة آل عمران: ١٠٤.

(٤٣٣) رواه البخاري: ٦٤٢٦.

(٤٩)

مشكلة الانتحار

الانتحار هو قتل الشخص نفسه عمداً، وهو مشكلة تنتج عن حالات ترجع إلى أمراض نفسية وعقلية؛ كالاكتئاب، والفصام، والإدمان، وترجع إلى عوامل متعددة؛ مثل: التربية، وثقافة المجتمع، والمشاكل الأُسرية أو العاطفية، والفشل الدراسي، والآلام والأمراض الجسمية، أو تجنُّب العار، أو الإيمان بفكرة أو مبدأ الانتحار. ومن أسباب الانتحار: ضعف الإيمان، والوازع الديني، وعدم الصبر، والاستسلام لليأس والقنوط، والمشاكل الاقتصادية: كالفقر، والبطالة، والانفتاح الإعلامي بدون ضوابط، والمشاكل الأسرية، والمشاكل الصحية الخطيرة، مثل: الإيدز، والسرطان، عندما يشعر المريض باليأس من الشفاء، وكذلك من أسباب الانتحار؛ تناول الكحول، والمخدرات.

ولا تقتصر مشكلة الانتحار على المنتحر؛ بل إن الأسرة، والمجتمع، يكتويان بنارها؛ فالمنتحر قد يكون أباً، أو أماً، أو ابناً، أو أخاً؛ فتنال أسرته شر فعلته، وأما المجتمع؛ فإن انتشار الظاهرة؛ ينقص موارده البشرية، ويُحْدِث فيه المشاكل الاجتماعية، مع إهدار الثروات في علاج الأمراض النفسية؛ خاصة إذا علمنا أن عدد المنتحرين سنوياً يصل إلى ٨٧٣ ألف! كما في بعض الإحصائيات. وفي علاج الإسلام لمشكلة الانتحار. كان علاجه كالآتي:

أولاً: الانتحار كبيرة من كبائر الذنوب:

اعتبر الإسلام الانتحار من كبائر الذنوب، وأوجد في النفس عقيدة الحساب على الأفعال، والأقوال، وجاء الوعيد الشديد للمنتحر في القرآن، وأحاديث الرسول محمد عليه الصلاة والسلام، وفي القرآن: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّـهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّـهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾﴾ (٤٣٤)، وقال محمد عليه الصلاة والسلام: (**من قتَل نفسه بحديدة؛ فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومَن شَرِب سُمًّا، فقتل نفسه؛ فهو يتحساه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن تردَّىٰ من جبل، فقتل نفسه؛ فهو يتردىٰ في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا**) (٤٣٥).

ثانياً: تقوية عقيدة الإيمان والوازع الديني:

من أسباب الانتحار ضعف الإيمان، والوازع الديني، وعندما تكون نفس الإنسان خاوية من الإيمان؛ سيملأ هذا الفراغ؛ الضعف أمام تحديات الحياة ومشاكلها، وإذا كانت النفس ممتلئة بالإيمان؛ يحدث في الإنسان جوانب إيجابية، ومنها:

(١) **التفاؤل وعدم القنوط:** حث الإسلام على التفاؤل، وعدم التشاؤم، وفيه نظرة إيجابية للحياة، وفي القرآن: ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّـهِ ۖ إِنَّهُ لَا

---

(٤٣٤) سورة النساء: ٢٩-٣٠.

(٤٣٥) رواه البخاري: ٥٣٦٠، ومسلم: ١٦٢.

يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّـهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٤٣٦)، وفيه: ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ (٤٣٧).

(٢) الرضا والتوكل على الله تعالى: وفي الرضا، والتوكل على الله؛ علاج حاسم لكل ألم يشعر به الإنسان؛ وإذا رضي وأسلم أمره إلى الله؛ ذهبت هذه الآلام، ومع الرضا يكون التوكل على الله، وفي القرآن :﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّـهِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّـهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۚ وَاللَّـهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٤٣٨)، وكان من وصية النبي محمد عليه الصلاة والسلام، لابن عباس صاحبه: **(وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ؛ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ؛ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ، وَجَفَّتْ الصُّحُفُ)** (٤٣٩)، وفي التوكل على الله جاء في القرآن: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّـهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّـهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّـهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾ (٤٤٠).

(٣) الصبر وعدم الجزع: الصبر من القواعد العظيمة التي دعا إليها الإسلام، وحثَّ على التخلق به، والصابر صامد، ولا يضعف لآلام الحياة

---

(٤٣٦) سورة يوسف: ٨٧.

(٤٣٧) سورة الحجر: ٥٦.

(٤٣٨) سورة التغابن: ١١.

(٤٣٩) رواه الترمذي: ٢٤٥٣.

(٤٤٠) سورة الطلاق: ٣.

وأوجاعها، وحتى يرغب الإسلام على الصبر؛ جاء الوعد من الله على الثواب والأجر للصابرين يوم القيامة، ففي القرآن: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٤٤١]، وقال محمد عليه الصلاة والسلام: (**مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ، وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ، وَلَا حُزْنٍ، وَلَا أَذًى، وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ**)[٤٤٢]، والمصائب التي يصبر عليها الإنسان؛ تكون في النفس، وفي المال، والولد.

وفي علاج الإسلام لمشكلة الانتحار؛ ربط الإنسان بالله تعالى، وقَوَّى جانب الإيمان، وعالج المشاكل العاطفية التي تؤثر على الإنسان بعقيدة التفاؤل، والرضا، والتوكل على الله، والصبر على المصائب، وبذلك يعيش الإنسان صامداً أمام عقبات الحياة.

***

(٤٤١) سورة الزمر: ١٠.

(٤٤٢) رواه البخاري: ٥٣١٨، ومسلم: ٢٥٧٣.

(٥٠)

مشكلة أذى الجار

الإنسان لا يستغني عن أخيه الإنسان؛ فسيجمعهم الشارع، أو العمل، أو السوق، أو البلد، أو المدينة، أو الحي، والجوار واحد من صور الاجتماع بين الناس؛ وإذا لم يتحقق بصورته الصحيحة، من التآلف، والمحبة، بين الجار وجاره؛ كانت القطيعة، وكان أذى الجار لجاره.

وعند علاج الإسلام لمشكلة أذى الجار؛ أطلت علينا صور رائعة من تشريعات الإسلام، والتي لم تكتف بعلاج هذه المشكلة، بل تجاوزتها إلى تأسيس قواعد راسخة في حقوق الجوار؛ مبرهنة أن الإسلام دين رباني، من الله العليم الحكيم .ومن هذه القواعد:

(١) تأكيد الإسلام على ضرورة الإحسان إلى الجار: فإن ضد أذى الجار؛ الإحسان إليه، وقد رغَّب الإسلام في الإحسان إلى الجار؛ وفي القرآن: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّـهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّـهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ (٤٤٣)، ولأهمية الإحسان إلى الجار؛ فإن الآية تؤكد على الإحسان إلى جميع الجيران،

---

(٤٤٣) سورة النساء: ٣٦.

ولم تقتصر على فئة دون فئة، كالقرابة، والدين، والجنس، وقال الرسول محمد ﷺ: (**مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالجَارِ؛ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ**)[٤٤٤]. وقال أيضاً: (**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ، وَاليَوْمِ الآخِرِ؛ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ**)[٤٤٥].

(٢) **أذى الجار من كبائر الذنوب**: وجاء الوعيد الشديد في الإسلام لمن يؤذي جاره، قال النبي محمد ﷺ: (**وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ،وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ**)، قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: (**الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ**)[٤٤٦]، ومعنى البوائق: الظلم والشر. وقد قيل للرسول محمد عليه الصلاة والسلام: إِنَّ فُلَانَةَ تَقُومُ اللَّيْلَ، وَتَصُومُ النَّهَارَ، وَتَفْعَلُ، وَتَصَدَّقُ، وَتُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، فقال: (**لَا خَيْرَ فِيهَا، هِيَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ!**) قِيلَ: وَفُلَانَةُ تُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ، وَتَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ، وَلَا تُؤْذِي أَحَدًا، فَقَالَ: (**هِيَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ**)[٤٤٧]. ومعنى الأثوار: القطعة من الأقط، وهو اللبن الجامد.

(٣) احتمال أذى الجار والصبر عليه: لقد حث الإسلام على احتمال أذى الجار، والصبر عليه، وفي القرآن: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[٤٤٨]، وقال الرسول محمد ﷺ: (**ثلاثة يحبهم الله...**) وذكر منهم:

---

(٤٤٤) رواه البخاري: ٥٥٨٣، ومسلم: ٤٧٦٣.

(٤٤٥) رواه البخاري: ٥٥٨٧، ومسلم: ٧٠.

(٤٤٦) رواه البخاري، واللفظ له: ٥٥٨٤، ومسلم: ٦٩.

(٤٤٧) رواه البيهقي في شعب الإيمان: ٨٩٢١.

(٤٤٨) سورة الشورى: ٤٣.

(والرجل يكون له الجار يؤذيه جاره، فيصبر على أذاه، حتى يُفرِّق بينهما موت، أو ظعْنٌ)[449].

ويروى أن رجلاً جاء إلى صاحب محمد ابن مسعود رضي الله عنه، فقال له: إن لي جاراً يؤذيني، ويشتمني، ويضيق عليَّ، فقال :اذهب فإن هو عصى الله فيك؛ فأطع الله فيه[450]. أي: اصبر عليه ولا تؤذه.

(٤) مقابلة الإساءة بالإحسان: الإسلام يحض على العفو، والحلم، عمن أساء إليك، ومقابلة إساءته بالإحسان إليه؛ وفي القرآن: ﴿وَلَا تَسْتَوِى الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾[451].

وفي تفسير هذه الآية قال ابن عباس صاحب محمد :أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب، والحلم والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان، وخضع لهم عدوهم، كأنه ولي حميم.

وهكذا نرى أن الإسلام أكد على ضرورة الإحسان إلى الجار، وأوصى بجميع الجيران دون تفريق، في شمولية رائعة.

***

(٤٤٩) رواه أحمد في المسند: ٢١٥٧٠.

(٤٥٠) إحياء علوم الدين: ٢/ ٢١٢.

(٤٥١) سورة فصلت: ٣٤.

(٥١)

مشكلة حمل السلاح

مشكلة حمل السلاح؛ غدت هاجساً أمنياً للفرد، والمجتمع؛ في زمن صار الإنسان فيه يتفنن في صنع أنواع من الأسلحة الفتاكة، وصار من السهل وصول هذه الأسلحة الفتاكة إلى الفرد، والمجموعات؛ فانتشرت بسببه الجرائم بشتى صورها، وتضاعفت الفوضى، والاضطرابات، وكثرت الحروب، وقل الأمن في المجتمعات، وازداد القلق، والخوف.

وعندما عالج الإسلام مشكلة حمل السلاح؛ انطلق من واقع المصالح، والمفاسد، المترتبة على حمل السلاح؛ ولأن الإسلام جاء لتحقيق مصالح العباد في الدنيا، والآخرة؛ فقد كان علاجه للمشكلة علاجاً متكاملاً؛ عجزت الأنظمة البشرية أن تبلغ مداه في علاج المشكلة؛ وكيف تبلغ مداه، وهو شريعة إلهية من الله تعالى، الذي يعلم السر وأخفى؟!

ويمكن تحديد معالم علاج الإسلام لمشكلة حمل السلاح في التالي :

(١) **التربية والمسئولية الأسرية**: حرص الإسلام على تربية الفرد؛ سواء في البيت، أو في المسجد، أو في المدرسة، ومن خلال هذه التربية يتلقى المسلم جرعات في تقويم النفس، وضبطها. وعندما تكون التربية جادة؛ سيعرف الفرد ضوابط حمل السلاح. وفي الإسلام تتوزع التربية على الجميع؛ قال

الرسول محمد ﷺ: (**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته؛ الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته، قال: وحسبت أن قد قال: والرجل راع في مال أبيه ومسئول عن رعيته، وكلكم راع ومسئول عن رعيته**)[٤٥٢]. وبالتربية الجادة، والرعاية الأسرية القويمة؛ يخرج فرد متماسك؛ يحسن التصرف الصحيح في الأمور كلها، ويميز بين الضار، والنافع، وفيه وقاية من آفة، وأضرار حمل السلاح.

(٢) تنظيم الإسلام لحمل السلاح: جاء الإسلام ضابطاً لحمل السلاح، ومن صور هذا الضبط: منع حمله في الأماكن العامة، والآمنة، قال النبي محمد ﷺ: (**إذا مر أحدكم في مسجدنا، أو في سوقنا، ومعه نبل؛ فليمسك على نصالها، -أو قال- فليقبض بكفه أن يصيب أحداً من المسلمين منها شيء**)[٤٥٣].

(٣) تغليظ الإسلام في الترويع بالسلاح: في واحدة من روائع الإسلام في حفظ النفوس من شر السلاح؛ نجد أن الإسلام سلك المسلك الوقائي عندما جاء النهي عن إشهار السلاح، ولو كان مزاحاً؛ قال الرسول محمد ﷺ: (**لاَ يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ بِالسِّلاَحِ؛ فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ، فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ**)[٤٥٤]. وقال أيضاً: (**مَنْ أَشَارَ إِلَىٰ أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ، فَإِنَّ**

---

(٤٥٢) رواه البخاري: ٨٤٩، ومسلم: ٣٤١٤.

(٤٥٣) رواه البخاري: ٦٥٧٥، ومسلم: ٤٧٤٦.

(٤٥٤) رواه البخاري: ٦٥٧٢، ومسلم: ٤٧٤٨.

الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَدَعَهُ، وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ)[٤٥٥]. وفيه توجيه نبوي قوي يلجم شر السلاح، ويرد عاديته، وإذا كان هذا حال المازح، فكيف حال من استعرض بسلاحه الناس، وسفك دماءهم؟!

***

(٤٥٥) رواه مسلم: ٤٧٤٧.

(٥٢)

مشكلة كثرة القتل

لا يختلف عاقلان أن في كثرة القتل؛ استهتار بالدماء، وتجرد من معاني الإنسانية، ودليل فاضح على الجهل، والبعد عن الأخلاق.

فمشكلة كثرة القتل تطل كظاهرة؛ عند انعدام الصفات النبيلة لدى الإنسان؛ فيتصف بالصفات السيئة؛ التي تدعوه إلى سفك الدماء، وقد يقترب كثيراً من الصفات البهيمية، التي تسيطر فيها الشهوة على العقل!

وفي زمن تكنولوجيا الترسانات النووية، والأسلحة الفتاكة، والجيوش التي تجوب البحار، واليابسة، وتحلق في السماء؛ أصبح القتل من نصيب الإنسان أينما حل!

وفي كثرة القتل؛ إعدام للنفوس، وخراب للديار؛ وفي كل هذا تقويض لحياة، ومصالح، الفرد، والمجتمع.

والإسلام عندما عالج مشكلة كثرة القتل؛ انطلق من الغاية التي جاء من أجلها؛ هي: الرحمة، فهو دين الرحمة، كما جاء في القرآن: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٤٥٦).

---

(٤٥٦) سورة الأنبياء: ١٠٧.

فالإسلام في جميع تشريعاته يؤسس للحياة، ويدعو إلى حفظ النفس؛ ويمكن إجمال بعض الأسس التي من خلالها عالج الإسلام مشكلة كثرة القتل في الآتي:

أولاً: القرآن يحرم القتل في عدة صور:

لقد جاء القرآن بتحريم قتل النفس في عدة صور، وكل صورة منها؛ تدعو إلى حفظ النفس، والتشديد على حرمة إزهاقها، بل إن القرآن صور لنا تصويراً رائعاً أول مشهد قتل في الأرض؛ عندما قتل أحد أبناء آدم عليه السلام أخاه؛ كما في هذه الآيات: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ (٤٥٧) وحرم القرآن ما كان يفعله الجاهليون قبل الإسلام من قتل أولادهم خشية الفقر؛ فجاء فيه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ (٤٥٨).

وحرم القرآن قتل المؤمن، وجاء فيه الوعيد الشديد: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا

---

(٤٥٧) سورة المائدة: ٢٧-٣١.

(٤٥٨) سورة الإسراء: ٣١.

عَظِيمًا﴾ [٤٥٩]، وجاء في وصف المتقين أنهم لا يقتلون النفس في غير الحق : ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّـهِ إِلَـٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّـهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [٤٦٠]. وجاء في الإسلام النهي عن قتل المعاهد، قال النبي محمد عليه الصلاة والسلام: (**من قتل معاهداً؛ لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً**) [٤٦١]، ثم جاء نهي الإسلام عن قتل الناس عامة، وجاء في القرآن: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ﴾ [٤٦٢].

ثانياً: مبدأ حفظ الكليات الخمس:

جاء الإسلام بحفظ الضروريات الخمس، وهي: الدين، والعقل، والنفس، والعرض، والمال. ومنها: حفظ النفس؛ فحرم قتلها، وفي القرآن: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّـهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ﴾ [٤٦٣]، وقال النبي محمد ﷺ: (**أكبر الكبائر؛ الإشراك بالله، وقتل النّفس، وعقوق الوالدين، وقول الزّور -أو قال- وشهادة الزّور**) [٤٦٤].

---

(٤٥٩) سورة النساء: ٩٣.

(٤٦٠) سورة الفرقان: ٦٨.

(٤٦١) رواه البخاري: ٦٥١٦.

(٤٦٢) سورة المائدة: ٣٢.

(٤٦٣) سورة الإسراء: ٣٣.

(٤٦٤) رواه البخاري، واللفظ له: ٦٣٩١، ومسلم: ١٣٠.

ثالثاً: تحريم القتال من أجل العصبية:

وبسبب العصبية القبلية، أو العرقية؛ قد تُزهق نفوس كثيرة، كتلك المجازر المروعة في التاريخ الحديث؛ ولذلك حرم الإسلام القتال من أجل العصبية، وفيه حفظ للنفس من القتل، قال الرسول محمد ﷺ: **(وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً فَقُتِلَ: فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ...)**(٤٦٥).

رابعاً: تحريم القتال وقت الفتنة:

وفيه علاج الإسلام لمشكلة كثرة القتل؛ إذ أن القتال عند اضطراب الأمور يؤدي إلى القتل الكثير؛ قال النبي محمد ﷺ: **(سَتَكُونُ فِتَنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْهَا مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ)**(٤٦٦).

خامساً: العقوبات الرادعة:

جاء الإسلام بالعقوبات الرادعة للمفسدين، والقتلة؛ حفظاً لدماء الناس، وأموالهم، وإعراضهم، وفي القرآن: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(٤٦٧).

---

(٤٦٥) رواه مسلم: ٣٤٤٢.

(٤٦٦) رواه البخاري: ٦٥٨١، ومسلم: ٥١٤٠.

(٤٦٧) سورة البقرة: ١٧٩.

سادساً: الصلح بين الجماعات والدول:

عندما تدق الجماعات، والدول، طبول الحرب؛ فإن فيه إيذان بسفك الدماء، وكثرة القتل؛ وقد شرع الإسلام الصلح بين المتقاتلين لأن فيه حقن للدماء، وفي القرآن: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّـهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [(٤٦٨)]، وقد اصطلح محمد ﷺ مع أعدائه في أكثر من مناسبة، فقد اصطلح مع قريش في مكة، في يوم الحديبية، وبسبب هذا الصلح حُقنت دماء الفريقين، كما جاء في القرآن :﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ اللَّـهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [(٤٦٩)]، ولأن في الصلح حقن للدماء، فإن الإسلام رغَّب فيه.

وفي كل هذا فإن الإسلام حريص على حفظ النفوس من القتل، فحرَّم القتل بجميع صوره، وجاءت الأدلة من القرآن، وأحاديث النبي محمد عليه الصلاة والسلام؛ بالتحذير الشديد عن القتل، وبلغ هذا التحذير الشديد بأن قتل النفس الواحدة بغير حق كقتل جميع الناس، وفي هذا صون للنفوس عن القتل، والذي هو سبب في خراب الأرض، ونشر الفوضى.

***

(٤٦٨) سورة النساء: ١١٤.

(٤٦٩) سورة الفتح: ٢٤.

(٥٣)

مشكلة التفرق والاختلاف

قد يكون التفرق والاختلاف بسبب رغبات نفسية لتحقيق أمور شخصية؛ كجاه، أو رئاسة، أو منفعة مادية، أو الرغبة في الظهور، وفي كل هذا فالخلاف مذموم؛ لأنه من الهوىٰ، والهوىٰ مطية الشيطان، لا يأتي بخير.

وشرور التفرق والاختلاف مهلكة؛ فهي سبب في التباغض، والتدابر، والتناحر، والعداوات، التي لا تقف عند القطيعة؛ بل تمتد إلىٰ الاقتتال، والحروب.

وفي الإسلام أصول عظيمة لعلاج مشكلة التفرق والاختلاف؛ تؤسس لنبذ الاختلاف، واجتماع القلوب، علىٰ التوافق، والأُلفة، ومنها:

(١) **الأمر بالجماعة**: جاء الإسلام بالأمر بالجماعة، ونبذ التفرق والاختلاف، وقد شدد الإسلام في هذا، في أكثر من مناسبة؛ حتىٰ يجتمع الناس علىٰ الخير، ويبتعدوا عن أسباب الشقاق، والنزاع؛ وفي القرآن: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّـهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ﴾ (٤٧٠)، وقال الرسول محمد ﷺ: **(إن الله يرضىٰ لكم ثلاثاً؛ أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم)** (٤٧١).

---

(٤٧٠) سورة آل عمران: ١٠٣.

(٤٧١) رواه مسلم: ٣٢٤٢، ومالك في الموطأ، واللفظ له: ١٧٩٧.

(٢) الدعوة إلى الأخوة: دعا الإسلام إلى رابطة إخوة الإيمان، وهي رابطة عظيمة، وبأخوة الإيمان يكون التوادد، والتعاطف، وتجتمع القلوب، والأبدان، وتزول أسباب التفرق والاختلاف؛ لأن الأخوة ضد الفرقة والاختلاف، وإذا اجتمعت القلوب على الأخوة الإيمانية؛ زالت العداوة والبغضاء؛ وفي القرآن: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾(٤٧٢)، وقال النبي محمد ﷺ: **(المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله)**(٤٧٣). وقال أيضاً: **(الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا)، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ)**(٤٧٤).

(٣) الإصلاح بين الناس: دعا الإسلام إلى الإصلاح بين المتخاصمين؛ وفيه جمع القلوب على الأُلفة، والمحبة، ونبذ التفرق والاختلاف؛ وفي القرآن: ﴿فَاتَّقُوا اللَّـهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾(٤٧٥)، وقال الرسول محمد ﷺ: **(ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام، والصلاة، والصدقة)**؟ قالوا: بلى، قال: **(إصلاح ذات البين، وفساد ذات البين الحالقة)**(٤٧٦).

ومن إصلاح ذات البين؛ الصلح بين الأخوة المتخاصمين، والإصلاح بين الزوجين، وغيرها من وجوه البر في الإصلاح بين الناس.

---

(٤٧٢) الحجرات: ١٠.

(٤٧٣) رواه مسلم: ٢٥٦٤.

(٤٧٤) رواه البخاري، واللفظ له: ٢٢٧٨، ومسلم: ٤٦٩٠.

(٤٧٥) سورة الأنفال: ١.

(٤٧٦) رواه أبو داود: ٤٢٧٥، والترمذي: ٢٤٤٦.

(٤) النموذج التطبيقي في علاج التفرق والاختلاف: نجد في الإسلام نماذج تطبيقية رائعة في علاج مشكلة التفرق والاختلاف؛ ومنها: صلاة الجماعة خلف إمام واحد، وفي الإسلام: يصوم المسلمون كلهم في شهر واحد، وهو شهر رمضان، وفي الإسلام: يخرج الأغنياء زكاة أموالهم للفقراء، وفي الزكاة تعاون، وتعاطف، بين أفراد المجتمع الواحد، وفي الإسلام: يحج المسلمون كلهم إلى بيت الله الحرام، ويجتمعون على صعيد واحد في عرفات.

(٥) الوقاية من التفرقة والخلاف: وجاء في الإسلام النهي عن الغش، والكذب، والغيبة، والنّميمة، والهمز، واللمز، وبيع الرجل على بيع أخيه، والتدابر، والتنابز بالألقاب، وفي كل هذا تنافر، وتباعد للقلوب، ومدعاة للتفرق والاختلاف.

(٦) التنفير من الفرقة والاختلاف: زيادة في حرص الإسلام على نبذ التفرق والاختلاف؛ فقد جاء التنفير الشديد، وتحذير الناس من شر التفرق والاختلاف، وما يحدثه من مفاسد؛ قال النبي محمد ﷺ: **(من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة فمات؛ مات ميتة جاهلية...)**[٤٧٧].

وهكذا وبهذه الأسس؛ أسس الإسلام لمبدأ الأُلْفة، والمحبة، بين أفراد المجتمع؛ وإذا زالت أسباب الفُرْقة والاختلاف؛ زالت شرور كثيرة.

---

(٤٧٧) رواه مسلم: ٣٤٤٢.

(٥٤)

مشكلة الجهل

الجهل عكس العلم، والجهل داء عظيم، بل هو أساس الشر وجماعه، وأضرار الجهل على الفرد، والمجتمع، عظيمة، أما الفرد: تتضرر مصالحه بسبب جهله، بل كثيراً ما يهلك البعض بسبب جهلهم! والجاهل عضو غير نافع في المجتمع، وغير محترم، ولا يستطيع التواصل مع الآخرين، والجاهل ضرره على المجتمع أكثر من نفعه. وأما أضرار الجهل على المجتمع؛ فتظهر في تخلفه عن النماء، وتظهر المشاكل الاجتماعية، والاقتصادية، والصحية، والجهل إذا تفشى في المجتمع؛ كان سبباً في هلاكه.

والإسلام تدعو مبادئه كلها إلى العلم، وانطلاقاً من مبدأ العلم؛ كان علاج الإسلام لمشكلة الجهل.

أولاً: الاهتمام بالعلم:

ويظهر هذا بوضوح عندما نزلت أول آية على الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾[٤٧٨]،

(٤٧٨) سورة العلق:١-٥.

وفي الآيات يظهر بيان أهمية القراءة، والكتابة، والعلم، وفي بيان فضل العالم على الجاهل؛ جاء في القرآن: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (٤٧٩)، وقال النبي محمد عليه الصلاة والسلام: (**طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ**) (٤٨٠) وقال أبو ذر رضي الله عنه، صاحب الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: العالم، والمتعلم، شريكان في الخير، وسائر الناس لا خير فيهم، كن عالماً، أو متعلماً، أو مستمعاً، ولا تكن الرابع فتهلك. ويعني بالرابع: الجاهل.

ثانياً: حض الجاهل على السؤال:

لا يشك عاقل أن السؤال من أسباب العلم؛ لأن الجاهل إذا سأل من يعلم؛ عرف الصواب، وكان على بصيرة في أمره، وإذا لم يسأل؛ أخطأ، وتخبط في أمره، ولذلك جاء في القرآن: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٤٨١).

ثالثاً: ربط الجهل بالصفات الذميمة:

يرتبط بالجهل كل الصفات الذميمة، كالظلم، والكِبْر، والبغي، والسخرية، وحب شهوات النفس، وغيرها من الصفات الذميمة. وفي القرآن، في قصة النبي موسى عليه الصلاة والسلام، مع قومه: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ

(٤٧٩) سورة الزمر:٩.

(٤٨٠) رواه ابن ماجه: ٢٢٤، والطبراني في الأوسط: ٢٤٦٢.

(٤٨١) سورة الأنبياء: ٧.

اللَّـهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً ۖ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّـهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٤٨٢)، وفي الآية بيان أن الاستهزاء من فعل الجاهلين، وكذلك السخرية بالناس من فعل الجاهلين، ولذلك جاء بيان جهل الساخر في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ﴾ (٤٨٣).

وجاء في القرآن ربط الشهوات بالجهل، وفي قصة النبي يوسف عليه الصلاة والسلام، جاء في القرآن: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٤٨٤)، وأما ظلم الناس بسبب الجهل؛ فقد أمر الإسلام بالتثبت في الأخبار، حتى لا يقع الظلم على الناس بدون بينة، حيث جاء في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (٤٨٥).

رابعاً: الدعوة إلى الأخلاق الحسنة:

والأخلاق النبيلة تنافي الجهل، وجاء في القرآن ما يدل أن أصحاب هذه الأخلاق لا يتصفون بصفة الجهل، حيث جاء في عباد الله الصالحين: قال

(٤٨٢) سورة البقرة: ٦٧.

(٤٨٣) سورة الحجرات: ١١.

(٤٨٤) سورة يوسف: ٣٣.

(٤٨٥) سورة الحجرات: ٦.

تعالىٰ: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَـٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾(٤٨٦)، وجاء رجل إلىٰ النبي محمد عليه الصلاة والسلام، وقال: إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ، وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ، وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (**لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ؛ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنْ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَىٰ ذَلِكَ**)(٤٨٧)، والمل: الرماد الحار. وقال الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: (**الصِّيَامُ جُنَّةٌ، فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَجْهَلْ، وَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ**)(٤٨٨).

وهكذا ظهر في علاج الإسلام لمشكلة الجهل؛ اهتمامه بالعلم، وحثه علىٰ السؤال عند الجهل بالشيء، وجعل الجهل ملازماً للصفات الذميمة، ودعا إلىٰ الأخلاق الحسنة المنافية للجهل.

***

(٤٨٦) سورة الفرقان: ٦٣.

(٤٨٧) رواه مسلم: ٢٥٥٨.

(٤٨٨) رواه البخاري: ١٨٩٤.

(٥٥)

مشكلة احتقار الآخرين

كل إنسان يرىٰ لنفسه كرامة، ويتضجر إذا انتهكت هذه الكرامة؛ باحتقار، أو إهانة. ومبعث مشكلة احتقار الآخرين؛ التكبر، والترفع علىٰ الناس، ورؤية حق النفس، وهضم حقوق الآخرين. وتدفع مشكلة احتقار الآخرين إلىٰ شرور عظيمة؛ كالسب، والتدابر، والتقاطع، وهدم صرح الأخوة، وتقويض أركان المحبة. وقد جاء الإسلام في علاج هذه المشكلة بتدابير وقائية، وأخرىٰ علاجية.

❖ **التدابير الوقائية:**

(١) **الأمر بالتواضع**: وهو من الأخلاق السامية التي دعا إليها الإسلام، وظهرت كخُلُق عملي في حياة النبي محمد عليه الصلاة والسلام، والتواضع ضد الكبر، وقد أمر الله تعالىٰ النبي محمداً عليه الصلاة والسلام بالتواضع، فخاطبه قائلاً: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الشعراء: ٢١٥، وقال عليه الصلاة والسلام: (**إنَّ الله أوحىٰ إليَّ أن تواضعوا؛ حتىٰ لا يفخر أحدٌ علىٰ أحد، ولا يبغي أحدٌ علىٰ أحدٍ**)[٤٨٩].

(٤٨٩) رواه مسلم: ٢٨٦٥.

(٢) النهي عن الكبر: وهو خلق مذموم؛ لأن من دواعي احتقار الآخرين؛ الترفع عليهم، ومعاملتهم بالدونية، وقد جاء في الإسلام الزجر الشديد عن الكبر، وفي القرآن: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ (٤٩٠)، وفي القرآن: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا﴾ (٤٩١)، وفي القرآن: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّـهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (٤٩٢)، وفي الدلالة على أن الكبر احتقار الناس؛ قال النبي محمد ﷺ: **(لا يدخل الجنة مَن كان في قلبه مِثقالُ ذَرَّة من كِبْر)**، فقال رجل: إنَّ الرجلَ يحبُّ أن يكونَ ثوبُه حسنًا، ونَعْلُه حَسَنةً، قال: **(إنَّ الله جميلٌ يحبُّ الجمالَ، الكِبْر: بَطَرُ الحقِّ، وغَمْطُ الناس)** (٤٩٣).

ومن الكبر الإعجاب بالنفس، ورفعها كثيراً على الآخرين، ومنه الغرور.

(٣) النهي عن الشماتة: الشماتة بالناس نوع من أنواع احتقار الآخرين؛ إذ أن الشامت يتلذذ بمصاب الآخرين، كما أن الشماتة تنافي مبدأ التعايش، وقد كان الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: **(يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ)** (٤٩٤).

---

(٤٩٠) سورة النحل: ٢٣.

(٤٩١) سورة النساء: ٣٦.

(٤٩٢) سورة لقمان: ١٨.

(٤٩٣) رواه مسلم: ١٣٤.

(٤٩٤) رواه البخاري: ٥٨٩٨، ومسلم: ٤٨٨٦.

❖ **التدابير العلاجية:**

(١) الزجر عن الاحتقار: جاء في الإسلام الزجر الشديد عن احتقار المرء لأخيه ؛ قال النبي محمد عليه الصلاة والسلام: (**حَسْبُ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ**)[٤٩٥].

(٢) معيار التقوىٰ: جعل الإسلام التقوىٰ المعيار الحقيقي في تفاضل الناس -والتقوىٰ: علاقة المخلوق بالخالق- فلا مكان لاحتقار الآخرين بسبب ألوانهم، أو صورهم، أو أنسابهم، أو فقرهم؛ بل إن أرفع الناس عند الله تعالىٰ هو أقربهم إليه منزلة؛ وفي القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[٤٩٦]، وقال النبي محمد عليه الصلاة والسلام: (...**الناس كلهم بنو آدم، وآدم خلق من تراب**)[٤٩٧].

(٣) حب الخير للآخرين: أمر الإسلام المرء أن يحب لأخيه ما يحبه لنفسه، قال الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: (**لا يؤمن أحدكم حتىٰ يحب لأخيه ما يحب لنفسه**)[٤٩٨]. وفي هذا علاج لداء احتقار الآخرين؛ لأن من أحب الخير للآخرين؛ لن يحتقرهم، أو يشمت بهم، بل سيحرص علىٰ ما

---

(٤٩٥) رواه ابن ماجه: ٤٢١١.

(٤٩٦) سورة الحجرات: ١٣.

(٤٩٧) رواه الترمذي: ٣٩٢٠.

(٤٩٨) رواه البخاري: ١٣، ومسلم: ٤٥.

ينفعهم. إن احتقار الآخرين يؤدي إلىٰ شرور عظيمة، ولذلك عالج الإسلام هذه المشكلة بتدابير وقائية، وأخرىٰ علاجية؛ فحث علىٰ التواضع، وحذر من الكبر، والشماتة، وجعل معيار التفاضل بين الخلق علاقتهم بالخالق، وجعل مقياس الترابط فيما بينهم؛ محبة الخير لبعضهم البعض.

***

الوقت، أو الزمن؛ هو حياة الإنسان، ومن هنا تأتي أهمية الحفاظ عليه، وعدم تضييعه، وفي ضياع الوقت آثار سيئة على الصحة، والاقتصاد، والتطوير. وينتج عن ضياعه؛ فشلنا في إنجاز الكثير من الأمور المهمة؛ مما يؤدي إلى اضطراب الحياة، والفوضى. والأمم التي لا تهتم بأوقاتها لا تتقدم، لأن من أعظم أسباب التقدم، والحضارة؛ المحافظة على الوقت. ومن هنا تبرز لنا أهمية الوقت في حياتنا، وضرورة المحافظة عليه، وعدم تضييعه، والسعي حثيثاً للاستفادة منه، واستثماره. وفي علاج هذه المشكلة جاء الإسلام برؤية واضحة، واهتمام شديد، ويظهر هذا في الآتي:

أولاً: اهتمام الإسلام بالوقت:

تظهر أهمية الوقت في الإسلام؛ في اعتبار المضيعين لأوقاتهم فيما لا ينفع من الخاسرين، وجاء بيان هذا في القرآن بتقديم القسم بالعصر، والذي هو الزمن، والوقت، قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢﴾(٤٩٩) وفي القرآن فإن الله إذا أقسم بشيء؛ يكون ذلك لأهمية الشيء المُقْسَم به. والوقت في الإسلام نعمة من النعم العظيمة، ولا ينبغي تضييعها، وجاء في

(٤٩٩) سورة العصر: ١-٣.

القرآن: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾﴾[٥٠٠] وقال الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: (**نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ: الصِّحَّةُ، وَالْفَرَاغُ**)[٥٠١]، ومعنى مغبون: أي مخدوع.

ثانياً: الوقت أمانة:

جعل الإسلام الوقت مثل الأمانة التي أودعتها عند أحد؛ حيث يجب عليه المحافظة عليها، وأداؤها إلى صاحبها إذا طلبها، والتفريط فيها يُحاسب عليه المُؤتمَن، ولذلك جاء في الإسلام مبدأ المحاسبة على ضياع الوقت، قال النبي محمد عليه الصلاة والسلام: (**لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ: عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ، وَفِيمَ أَنْفَقَهُ**)؟[٥٠٢]، وفي كل هذه الأمور الخمسة نجد الوقت حاضراً، والحساب عليها يعني أهمية استثمار الوقت فيما ينفع الإنسان، وينفع به مجتمعه، والفرد إذا استفاد من وقته؛ فإن المجتمع سيستفيد منه.

ثالثاً: استثمار الوقت:

ويبين النبي محمد عليه الصلاة والسلام أن الوقت هو رأس المال الحقيقي لحياة الإنسان، وتنبني عليه جميع حياته من الولادة إلى الموت، ولذا جاء عنه

---

(٥٠٠) سورة إبراهيم: ٣٣، ٣٤.

(٥٠١) رواه البخاري: ٦٠٤٩.

(٥٠٢) رواه الترمذي: ٢٤١٦.

الحث على اغتنام جميع مراحل العمر، فقال: (**اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هِرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ**)(٥٠٣) وفي هذا دعوة صريحة لاستثمار الوقت، ومع قلة هذه الكلمات؛ فقد اشتملت على القواعد الصحيحة لاستثمار الوقت، إذ تحدَّث عن أهمية الوقت، والمبادرةِ إلى استثماره، واغتنام خمسة أسباب في الإدارة الناجحة للوقت، وهي: قوة الشباب، والصحة، والغنى، والفراغ، والحياة، ثم ذكر خمسة عوائق في استثمار الوقت، وهي: كبر السن، والمرض، والفقر، والانشغال، والموت. وهذه الأمور الخمسة أسس متينة لكل عمل إداري ناجح، ويشمل استثمار الوقت هنا الاستثمار الخاص، والاستثمار في العمل المهني، وبهذا تكون الفائدة شاملة للفرد، والمجتمع.

رابعاً: تنظيم الوقت:

والإسلام جاء بترسيخ مفهوم تنظيم الوقت في تطبيق عملي دقيق ظهر في فريضة الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، أما الصلاة الفريضة؛ فقد حدد الإسلام وقتها الذي تؤدى فيه بدقة عالية، فلا تُقبل قبل وقتها، وجاء في القرآن: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾(٥٠٤)، وأما الصيام، وهو صيام شهر رمضان، فقد جعل الإسلام له وقت بداية يكون برؤية الهلال في أول الشهر، وقال الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: (**صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ،**

---

(٥٠٣) رواه الحاكم في المستدرك: ٧٨٤٦.

(٥٠٤) سورة النساء: ١٠٣.

وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ)(٥٠٥)، وجاء أيضاً بداية يوم الصوم مع ظهور الفجر، ونهاية يوم الصيام عند غروب الشمس، وفي تحديد بداية يوم الصوم، ونهايته، جاء في القرآن: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ۚ﴾(٥٠٦)، وأما الزكاة: إذا مر على المال الذي استوجب الزكاة سنة؛ وجبت فيه الزكاة، قال النبي محمد عليه الصلاة والسلام عن زكاة النقود: (**فَإِذَا بَلَغَتْ مِائَتَيْنِ، وحَالَ عَلَيْهَا الْحَوْلُ؛ فَفِيهَا خَمْسَةُ دَرَاهِمَ)**(٥٠٧)، وأما الحج: فقد تحدد وقته أيضاً، وفي القرآن: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ۚ﴾(٥٠٨)، وغير هذا من عبادات، وأحكام، حددت بأوقات معينة.

وللأخطار المترتبة على ضياع الوقت؛ تبرز أهمية المحافظة عليه، ولذلك اهتم الإسلام بالمحافظة على الوقت، وتنظيمه، وعدم ضياعه، واستثماره فيما ينفعع.

***

---

(٥٠٥) رواه البخاري: ١٩٠٩، ومسلم: ١٠٨١.

(٥٠٦) سورة البقرة: ١٨٧.

(٥٠٧) رواه أبو داود: ١٥٧٣، والنسائي: ٢٤٧٧.

(٥٠٨) سورة البقرة: ١٩٧.

(٥٧)

مشكلة البطالة

جاء في تعريف منظمة العمل الدولية للبطالة: هي عدم العمل مع الرغبة فيه، ويقصد بالعمل العملُ الذي يجرُّ نفعًا ماديًّا، وعرَّفت العاطل: بأنه كل مَن هو قادر على العمل وراغب فيه، ويبحث عنه، ويقبَله عند مستوى الأجر السائد، ولكن دون جدوى. وتفيد الإحصاءات العملية أن للبطالة آثارها السيئة على الصحة النفسية، وعلى الصحة الجسدية. إن نسبة كبيرة من العاطلين عن العمل يفتقدون تقدير الذات، ويشعرون بالفشل، وأنهم أقل من غيرهم، ومنهم من يسيطر عليه الملل، والبطالة تعيق عملية النمو النفسي، وتسبب القلق، والكآبة، والمشكلات الزوجية، ووجد أن نسبة كبيرة منهم يقدمون على الانتحار؛ نتيجة التوتر النفسي، وتزداد بينهم نسبة الجريمة.

وعالج الإسلام مشكلة البطالة بمبادئه العظيمة، كما يلي:

أولاً: مسؤولية الحاكم:

في الإسلام يتحمل الحاكم المسؤولية عن الرعية في مراعاة فرص العمل، وعلاج مشكلة البطالة بشتى الوسائل، قال النبي محمد عليه الصلاة والسلام: (كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسئول عن رعيته...).(٥٠٩)

---

(٥٠٩) رواه البخاري: ٢٤١٦، ومسلم: ١٨٢٩.

وأما مفهوم العمل في الإسلام لا ينحصر في القيمة المادية، بل هنالك القيمة الأخروية، وثواب الله يوم القيامة، وكذلك في الإسلام؛ فإن عمل ربات البيوت، وأفراد العائلة في بيوتهم بدون أجر؛ يُعَد عملاً، وصاحبه ليس عاطلاً، ولعملهم قيمة في ميزان الإسلام، قال الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: (**كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله، وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وولده، وهي مسئولة عنهم** ...).(٥١٠)

وفي علاج الإسلام لمشكلة البطالة؛ انطلق من مبادئ عظيمة:

ثانياً: الإصلاح الإداري:

لأن الفساد الإداري سبب من أسباب البطالة، وقد عالجه الإسلام بالآتي:

(١) **حث الإسلام على العدل:** والعدل في توزيع الوظائف على مستحقيها يعالج مشكلة البطالة، وفي القرآن: ﴿إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(٥١١).

(٢) **إتقان العمل:** وهو يقضي على الفساد التنظيمي، ويكون سبباً في اتساع العمل، وتنظيمه، وفتح المشروعات؛ مما يؤدي إلى إتاحة الفرص الوظيفية، قال الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: (**إن الله يحب إذا عمل أحدكم**

---

(٥١٠) رواه البخاري: ٢٤١٦، ومسلم: ١٨٢٩.

(٥١١) سورة النحل: ٩٠.

عملاً أن يتقنه). [٥١٢]

(٣) الأمانة: وهي في تطبيق أنظمة العمل، وتتيح فرص العمل من غير محاباة، وقد حث الإسلام على حفظ الأمانة ومراعاتها في كل شيء، ومنها أمانة العمل، وجاء هذا صريحاً في القرآن، في وصف المؤمنين الصادقين، كما في هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [٥١٣]

ثالثاً: الحث على العمل:

عظَّم الإسلام من شأن العمل، ورغَّب فيه كثيراً، وجاء هذا صريحاً ومؤكداً وفي القرآن: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [٥١٤]، وقال رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام: (لأَن يأْخُذَ أحدُكم حبلَه فيأتي الجبل فيجيء بحزمةِ الحطب على ظهره، فيبيعها فيكفَّ الله بها وجهه، خيرٌ له من أن يسأل الناس أعطَوه أو منعُوه) [٥١٥]، وقال أيضاً: (ما أكل أحد منكم طعاماً في الدنيا خيراً له من أن يأكل من عمل يديه، وإن نبي الله داود - عليه السلام - كان لا يأكل إلا من عمل يده). [٥١٦]

---

(٥١٢) رواه الطبراني في الأوسط: ٩٨٧.

(٥١٣) سورة المؤمنون: ٨.

(٥١٤) سورة الملك: ١٥.

(٥١٥) رواه البخاري: ١٤٠١، ومسلم: ١٠٤٢.

(٥١٦) رواه البخاري: ١٩٦٦، وأحمد في المسند: ٨١٤٥.

رابعاً: التنفير الشديد من سؤال الناس:

وجاء في الإسلام التنفير الشديد من سؤال الناس، وفي التنفير من السؤال تحفيز على العمل، وترك الكسل، لأن السائل إذا علم قُبح سؤال الناس؛ ستنفر نفسه منه، وفي هذا يقول الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: (**ما يزال الرجل يسأل الناس؛ حتى يلقى الله يوم القيامة وليس في وجهه مُزْعَة لحم**)(٥١٧)، وجاء رجل إلى النبي محمد عليه الصلاة والسلام؛ فسأله، فأعطاه، فلما وضع رجله على أُسْكُفة الباب؛ قال رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام: (**لو يعلم صاحب المسألة ما له فيها؛ ما مشى أحد إلى أحد يسأله شيئاً**)(٥١٨).

خامساً: حلول عملية:

تشجيع الإسلام للعمل، وتنفيره من سؤال الناس؛ ترافق معهما حلول عملية تشجع على العمل، وتكافح البطالة، ومن هذه الحلول:

(١) من أحيا أرضاً فهي له: وحتى يتشجع الناس على العمل في زراعة الأرض؛ جاء في الإسلام التحفيز لمن أحيا أرضاً ميتة ليست لأحد، قال النبي محمد عليه الصلاة والسلام: (**من أعمر أرضاً ليست لأحد فهو أحق**)(٥١٩).

(٢) إعانة الدولة للفلاحين: وجاء عن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ أنه كان يعطي الفلاحين في العراق أموالًا من بيت المال لاستغلال

---

(٥١٧) رواه البخاري: ١٤٠٥، ومسلم: ١٠٤٠.

(٥١٨) رواه النسائي: ٢٥٨٦، وأحمد في المسند: ٢٠٦٦٥.

(٥١٩) رواه البخاري :٢٣٣٥.

أرضهم، وجاء في الفقه الحنفي عن الإمام أبي يوسف: (يدفع للعاجز كفايته من بيت المال قرضاً ليعمل فيها)[(٥٢٠)]. وكذلك جعل الخليفة عمر بن الخطاب للناس عطاء من بيت المال، وفيه إعانة لمن لا عمل له، وقال في هذا: (والله الذي لا إله إلا هو ما أحد إلا وله في هذا المال حق، أُعْطِيَهُ أو مُنِعَهُ، وما أحد أحق به من أحد)[(٥٢١)].

وبهذه الوسائل عالج الإسلام مشكلة البطالة؛ ففي الحث على العمل تحريك لهمة العاطل نحو العمل، وفي التنفير عن سؤال الناس ترغيب على العمل، وفي إعانة الدولة صيانة للعاطل عن سؤال الناس.

***

(٥٢٠) الدر المختار وحاشية ابن عابدين: ٤/ ١٩١.

(٥٢١) كتاب الخراج: ٥٧.

(٥٨)

مشكلة الفقر

الفقر مشكلة تهدد الفرد والمجتمع، ويسبب مخاطر في الاستقرار، والأمن؛ فينتشر العنف، والأحقاد، والجريمة، والقتل، والمخدرات، والتطرف. والفقر لا يهدد الفرد وحده، بل يهدد المجتمعات، وتجتاح موجاته الدول والشعوب؛ وتأتي خطورته الحقيقية فيما يفرزه من مخاطر على الفرد، والمجتمع؛ فهو يهدد الاستقرار، والأمن، وإذا كان سبب الفقر ناتجاً عن فساد فئة متسلطة على المجتمع؛ أوجد أحقاداً، وعنفاً، وأنواعاً من الجريمة؛ كالنهب، والقتل، والمخدرات، والتطرف، وغيرها من الجرائم التي تفقد المجتمع استقراره. والإسلام في علاجه لمشكلة الفقر انطلق من محورين؛ وهما: (١) المحور المعنوي. (٢) المحور المادي.

أولاً: المحور المعنوي:

وهذا المحور ما تميز به الإسلام كدين سماوي؛ إذ أن حلول القوانين البشرية تكتفي بالجانب المادي في علاج مشكلة الفقر، وحتى هذا الجانب؛ فهي تفتقر فيه إلى الرؤية الكاملة، ولكن الإسلام تميز حتى في الجانب المادي؛ في علاج مشكلة الفقر برؤيته الشمولية، الكاملة.

وتميز المحور المعنوي؛ بأن الإسلام زرع في النفس عقيدة الرضا،

والقناعة، وحب الخير للغير، وقال الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: **(ليس الغنىٰ عن كثرة العرض، ولكن الغنىٰ غنىٰ النفس)**[٥٢٢] وقال أيضاً: **(وارض بما قسم الله لك تكن أغنىٰ الناس)**[٥٢٣]، وفي حب الخير للناس؛ قال النبي محمد عليه الصلاة والسلام: **(لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)**[٥٢٤].

ثانياً: المحور المادي:

وفي هذا المحور سعىٰ الإسلام لتعزيز دور الفرد، والمجتمع؛ لعلاج مشكلة الفقر؛ فوزع الأدوار كلاً بحسبه؛ فالفرد في حدود مسؤوليته؛ ويدخل في الفرد الحاكم؛ إذ إنه مسؤول مسؤولية مباشرة عن رعيته، وأما المجتمع؛ فبتكافله، وتعاونه.

(١) مسؤولية الفرد: والفرد في الإسلام ينفق علىٰ والديه، وزوجته، وأولاده، ويصل، ويتصدق علىٰ أرحامه، وجيرانه، وعموم الناس، فأما الوالدين؛ قال عنهم النبي محمد ﷺ: **(أنت ومالك لأبيك)**[٥٢٥]. وأما الزوجة؛ فقال الرسول محمد ﷺ عنها: **(ومهما أنفقت فهو لك صدقة؛ حتىٰ اللقمة ترفعها في فيّ امرأتك)**[٥٢٦]. وأما الأولاد؛ قال فيهم النبي محمد ﷺ:

---

(٥٢٢) رواه البخاري: ٦٤٤٦، ومسلم: ١٠٥١.

(٥٢٣) رواه الترمذي: ٢٢٣٧.

(٥٢٤) رواه البخاري: ١٣، ومسلم: ٤٥.

(٥٢٥) رواه ابن ماجه: ٢٢٨٣.

(٥٢٦) رواه البخاري: ٤٩٦٠، ومسلم: ٣٠٨٤.

(كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت)[٥٢٧]. وأما الأرحام؛ فقد أوجب الإسلام صلة الأرحام، وتفقدهم؛ فإن كانوا فقراء؛ فصلتهم بالزكاة، والصدقة، والهدية، والهبة؛ قال الرسول محمد ﷺ: **(من سره أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره؛ فليصل رحمه)**[٥٢٨] وأما عن الجيران؛ قال النبي محمد ﷺ: **(ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فليكرم جاره)**[٥٢٩]. وأما عن عموم المسلمين؛ فقد قال الرسول محمد ﷺ: **(المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه؛ كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة؛ فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة)**[٥٣٠].

(٢) مسؤولية الحاكم: وأما دور الحاكم في الإسلام: فمسؤوليته في علاج الفقر؛ تأتي من مسؤوليته عن رعيته؛ فقد قال النبي محمد ﷺ: **(كلكم راعٍ ومسئول عن رعيته، فالإمام راعٍ ومسئول عن رعيته)**[٥٣١]. وقال: **(مَنْ وَلَّاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ، فَاحْتَجَبَ دُونَ حَاجَتِهِمْ وَخَلَّتِهِمْ وَفَقْرِهِمُ؛ احْتَجَبَ اللهُ عَنْهُ دُونَ حَاجَتِهِ وَخَلَّتِهِ وَفَقْرِهِ)**[٥٣٢].

---

(٥٢٧) رواه أبو داود: ١٤٤٤.

(٥٢٨) رواه البخاري: ٥٩٨٦، ومسلم: ٢٥٥٧.

(٥٢٩) رواه البخاري: ٥٥٨٧، ومسلم: ٧٠.

(٥٣٠) رواه البخاري: ٢٢٧٤، ومسلم: ٤٦٨٣.

(٥٣١) رواه البخاري: ٨٤٩، ومسلم: ٣٤١٤.

(٥٣٢) رواه أبو داود: ٢٥٦٢.

(٣) الحث على العمل: ومن الوسائل المادية للإسلام في علاج مشكلة الفقر؛ حثه على العمل :وفي القرآن :﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّـهِ﴾ (٥٣٣)، وقال الرسول محمد ﷺ: **(وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا فَيَسْأَلَهُ، أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ)** (٥٣٤). وقال كذلك: **(ما أكل أحد طعاماً قط، خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام، كان يأكل من عمل يده)** (٥٣٥).

(٤) الزكاة: والزكاة ركن من أركان الإسلام؛ تؤخذ من الأغنياء، وترد على الفقراء، وإذا قام الأغنياء بإخراج زكاتهم، وتم وضعها في الفقراء بعدل، وإنصاف؛ ستُسَد حاجة الفقراء. وفي القرآن :﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّـهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّـهِ ۗ وَاللَّـهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٥٣٦).

(٥) الصدقة: والصدقة غير الزكاة، وهي ما يتطوع به المتصدق طلباً لثواب الله تعالى؛ والصدقة فيها مواساة للفقير، وسد لحاجته؛ وفي القرآن : ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ

---

(٥٣٣) سورة المزمل: ٢٠.

(٥٣٤) رواه البخاري، واللفظ له: ١٣٨٣، ومسلم: ١٧٣٥.

(٥٣٥) رواه البخاري: ١٩٤٠.

(٥٣٦) سورة التوبة: ٦٠.

﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٥٣٧]، ومن الصدقة؛ الصدقة الجارية : وهي التي يجري ثوابها على صاحبها حتى بعد موته، مثل الأوقاف، وحفر الآبار، وبناء المدارس، والمستشفيات، ودور العبادة، قال النبي محمد ﷺ: **(إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة :إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)**[٥٣٨].

وهكذا تعددت وسائل الإسلام في علاج مشكلة الفقر، فجمعت بين العلاج المعنوي، والعلاج المادي، ولم تُغْفل الجانب الوقائي، فكان في هذه الركائز الثلاث علاج نافع لهذه المشكلة التي تعاني منها مجتمعات كثيرة.

***

(٥٣٧) سورة البقرة: ٢٧٤.

(٥٣٨) رواه مسلم: ٣٠٩٢.

تعد ظاهرة التسول ظاهرة عالمية لا تختص بوطن، بل هي منتشرة في كل بلدان العالم، الفقيرة، والغنية، ويُعرف التسول بأنه طلب الإنسان المال أو الطعام، من الأشخاص، والطرقات العامة، وله عدة أنواع: تسول مباشر، وغير مباشر، وتسول إجباري، وتسول اختياري، وتسول موسمي، وكلهم يظهرون الحاجة الماسة عبر وسائل مختلفة، مثل: البكاء، وإظهار العاهات، والخداع، وجاء الإسلام بعلاج هذه المشكلة، كالتالي:

أولاً: العلاج النفسي:

فحث على التوكل على الله في طلب الرزق، وفيه تهيئة للنفس أن ما سينالها من الرزق مكتوب لها، وسعيها في طلب الرزق هو من الأسباب المعينة على حصول الرزق، وفي القرآن: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّـهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (٥٣٩)، وفيه أيضاً: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ (٥٤٠)، وفيه: ﴿إِنَّ اللَّـهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (٥٤١).

(٥٣٩) سورة هود: ٦.

(٥٤٠) سورة الذاريات: ٢٢.

(٥٤١) سورة الذاريات: ٥٨.

ثانياً: التحذير من التسول:

وجاء التحذير عن التسول في أحاديث الرسول محمد عليه الصلاة والسلام، بصيغة منفرة، تدل على النهي الشديد، ومنها: (**ما يزال الرجل يسأل الناس؛ حتى يلقى الله يوم القيامة وليس في وجهه مُزْعَة لحم**)(٥٤٢)، وفي وصف للمتسول وحاله عند المسألة؛ قال النبي محمد عليه الصلاة والسلام: (**فَإِنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا أَفْضَلُ مِنْ الْيَدِ السُّفْلَى**)(٥٤٣)، وقال أيضاً: (**إِنَّ اللهَ -عز وجل- يُبْغِضُ السَّائِلَ الْمُلْحِفَ، وَيُحِبُّ الْحَيِيَّ الْعَفِيفَ الْمُتَعَفِّفَ**)(٥٤٤).

ثالثاً: الحث على التكسب:

في التكسب استغناء للإنسان عن سؤال الناس، ولذلك حث الإسلام على العمل، وعدم سؤال الناس، قال الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: (**لأن يأخُذَ أحدُكم حبلَه فيأتي الجبل فيجيء بحزمةِ الحطب على ظهره، فيبيعها فيكفَّ الله بها وجهه، خيرٌ له من أن يسأل الناس أعطَوه أو منعُوه**)(٥٤٥)، ومعنى الحديث: لأن يذهب الرجل إلى الغابة فيقطع الحطب فيجمعه، ويحمله على ظهره، ثم يأتي السوق فيبيعه؛ أشرف وأكرم له من أن يمد يده لغيره، سواء أعطاه، أو منعه، فإن منعه فقد أهانه، وإن أعطاه فقد منَّ عليه، ومن هنا رغَّب الإسلام في السعي والعمل، والأخذ بالأسباب المشروعة لكسب الرزق بشرف وكرامة، وعزة نفس، ويحث أيضاً على العمل المهني، لأنه ليس في الإسلام مهنة حقيرة.

---

(٥٤٢) رواه البخاري: ١٤٠٥، ومسلم: ١٠٤٠.

(٥٤٣) رواه مسلم: ١٠٤٢.

(٥٤٤) رواه البيهقي في شعب الإيمان: ٦٢٠٢.

(٥٤٥) رواه البخاري: ١٤٠١، ومسلم: ١٠٤٢.

رابعاً: مسئولية الحاكم:

وللحاكم مسئولية في توفير أسباب علاج هذه المشكلة، في القضاء على البطالة، ومساعدة الفقراء، وتخصيص مبلغ مادي من خزينة الدولة، قال النبي محمد عليه الصلاة والسلام: **(كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته؛ الإمام راع ومسئول عن رعيته)**[٥٤٦].

خامساً: وسائل الوقاية:

شرع الإسلام وسائل تقي من التسول، مثل: الزكاة، والصدقة، وكفالة الأيتام، والإحسان إلى الأرملة، و المسكين، والكفارات، وفي القرآن: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾﴾[٥٤٧]، وقال الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: **(أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا)**، وأشار -بأصبعيه- بالسبابة والوسطى، وفرج بينهما شيئاً[٥٤٨]، وقال أيضاً: **(السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ؛ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَوِ القَائِمِ اللَّيْلَ، الصَّائِمِ النَّهَار)**[٥٤٩]. وهكذا فإن الإسلام في علاجه لمشكلة التسول؛ جمع بين العلاج النفسي، والعلاج المادي، والعلاج الوقائي، ولم يُعْفِ الحاكم عن المسئولية، وهكذا فقد جعل الإسلام الجميع مشاركاً في علاج هذه المشكلة.

---

(٥٤٦) رواه البخاري: ٨٤٩، ومسلم: ٣٤١٤.

(٥٤٧) سورة المعارج: ٢٤-٢٥.

(٥٤٨) رواه البخاري: ٤٩١٨.

(٥٤٩) رواه البخاري: ٤٩٥٩، ومسلم: ٥٢٩٩.

(٦٠)

مشكلة اتهام الأبرياء

مشكلة اتهام الأبرياء واحدة من القضايا الأخلاقية التي ابتليت بها المجتمعات، في ظل حب الإنسان لنفسه، والانتصار لها، حتىٰ وإن كان علىٰ حساب الآخرين.

إن مشكلة اتهام الأبرياء؛ بضاعة الظالمين، الذين لا يلقون بالاً لمشاعر الناس، وهي مشكلة يحصد المجتمع منها آلاماً، وعذاباً، وعداوات، لا يمحوها تقادم السنين، مع إسقاط مبدأ العدل، وبروز مبدأ الظلم، والتضليل عن الحق؛مما يُحدث انتكاساً في إقامة قوانين العدل، وصيانة المجتمع من التفكك.

وقد عالج الإسلام هذه المشكلة؛ لأن مبدأ العدل أساس عظيم في تشريعات الإسلام، فالإسلام حارب الظلم وهو من كبائر الذنوب، وشدد في تحريمه، وعلاج الإسلام لهذه المشكلة انطلق من الآتي:

(١) **التربية الأخلاقية:** أسس الإسلام المجتمع المسلم علىٰ محاسن الأخلاق، وفي هذا التأسيس وقاية للمجتمع من الأخلاق الرذيلة، المناقضة لمحاسن الأخلاق، واتهام الأبرياء واحد من الأخلاق الرذيلة التي نهىٰ الإسلام عنها؛ فالظلم، والبغي، والحسد، وسوء الظن، والكذب، والحقد؛ كلها أخلاق تقود إلىٰ الوقوع في اتهام الأبرياء، وقد نهىٰ الإسلام عنها. وقد دعا الإسلام إلىٰ الأخلاق الحسنة؛ وفي القرآن: ﴿إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ

وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[550]، وكان من دعاء الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: (**اللهمَّ جَنِّبْنِي مُنْكَرَاتِ الأَخْلاقِ، وَالأَعْمَالِ، وَالأَهْوَاءِ، وَالأَدْوَاءِ**)[551].

(٢) العدل بين الناس: العدل أساس الإسلام؛ فهو دين العدل، ولأن العدل أساس لكل خير؛ فقد أمر به الإسلام حتى مع الأعداء؛ وفي القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّـهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّـهَ ۚ إِنَّ اللَّـهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[552].

(٣) البينة في الدعاوى: من أسس الحكم بين الناس في الإسلام، وبالبينة تحفظ حقوق الناس، وتحقن دماؤهم، ومع البينة لا يستطيع أحد أن يتهم بريئاً، وفي القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[553]، وقال النبي محمد ﷺ: (**لو يعطى الناس بدعواهم؛ لادعى ناس دماء رجال، وأموالهم، ولكن اليمين على المدعى عليه**)[554]. وقال: (**البينة على المدعي، واليمين على من أنكر**)[555].

---

(٥٥٠) سورة النحل: ٩٠.

(٥٥١) رواه الطبراني في المعجم الكبير: ١٥٤٠٠.

(٥٥٢) سورة المائدة: ٨.

(٥٥٣) سورة الحجرات: ٦.

(٥٥٤) رواه البخاري: ٤٢١٢، ومسلم: ٣٢٣٤.

(٥٥٥) رواه البيهقي في السنن الكبرى: ١٩٥٢٩.

وجاء الإسلام أيضاً بضرورة عدالة الشهود عند الحاكم، وفيها وقاية من الوقوع في ظلم الأبرياء، ومن رائع ما يوضح ضرورة عدالة الشهود؛ أن رجلاً جاء إلىٰ خليفة النبي محمد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومعه شاهد يشهد، قال :ائت بمن يعرفك .فجاء برجل، قال :هل تزكيه، هل عرفته؟ قال : نعم، فقال عمر: وكيف عرفته؟ هل جاورته المجاورة التي تعرف بها مدخله، ومخرجه؟ قال: لا، قال: هل عاملته بالدينار، والدرهم، الذي بهما تعرف أمانة الرجال؟ قال: لا، قال :هل سافرت معه السفر الذي يكشف عن أخلاق الرجال؟ قال: لا، قال: عمر: فلعلك رأيته في المسجد، راكعًا، وساجدًا، فجئتَ تزكيه؟! قال: نعم يا أمير المؤمنين، فقال عمر: اذهب، فأنت لا تعرفه، ويا رجل ائتني برجل يعرفك، فهذا لا يعرفك.

(٤) دفع الظلم عن البريء: لقد حض الإسلام علىٰ دفع الأذىٰ عن البريء المظلوم، سواء كان هذا الأذىٰ قولياً، أو فعلياً؛ فإذا كذب بعض الناس في مجلس علىٰ أخيه؛ فقد رغّب الإسلام في دفع البهتان عنه؛ قال النبي محمد ﷺ: **(من ذب عن عرض أخيه بالغيبة؛ كان حقاً علىٰ الله أن يعتقه من النار)**[(٥٥٦)].

كما أن الإسلام حض علىٰ نصرة البريء المظلوم؛ قال الرسول محمد ﷺ: **(انصر أخاك ظالـمًا، أو مظلومًا)**، فقال رجل: يا رسول الله، أنصره إذا كان مظلومًا، أفرأيت إذا كان ظالـمًا كيف أنصره؟ قال: **(تحجزه، أو تمنعه، من الظلم، فإنَّ ذلك نصره)**[(٥٥٧)].

---

(٥٥٦) رواه الطبراني في المعجم الكبير: ٤٤٣.

(٥٥٧) رواه البخاري: ٦٤٦٦.

(٥) عقوبة قذف الأعراض: صيانة للأبرياء، وأهل العفاف، من التهمة الكاذبة؛ فقد شرع الإسلام عقوبات في حق من قذف الأبرياء، وجاء في القرآن :﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٥٥٨)، وفيه أيضاً: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ (٥٥٩).

***

---

(٥٥٨) سورة النور: ٢٣.

(٥٥٩) سورة الأحزاب: ٥٨.

(٦١)

مشكلة الاغترار بالمظاهر

رؤية العين للأشياء الظاهرة لا يماري فيها أحد، ولكن هذه الرؤية ينبغي أن تقف عند حدودها المعروفة، ولا تتجاوزها، ومتىٰ ما تجاوزتها؛ وردت علينا مشكلة الاغترار بالمظاهر؛ لأنه ليس كل حسن الصورة، حسن المخبر، ولا كل قبيح المنظر، قبيح المخبر.

فالاغترار بالمظاهر انحراف في الرؤية البصرية، وتعطيل للعقل؛ فتظهر المرئيات في غير حقيقتها؛ مما يترتب عليه أحكام خاطئة .وضرر هذه المشكلة؛ أن الناس فيها يغلِّبون حكم المظهر علىٰ حكم المخبر، فينتشر النفاق، والخداع، ويزهد الناس في معالي الأمور، مع ما تحدثه من مشاكل اجتماعية، واقتصادية؛ يتضرر منها الفرد، والأسرة، والمجتمع.

والإسلام دين يسعىٰ إلىٰ إصلاح النفس؛ والتي إن صلحت؛ صلح الظاهر؛ لأن في تشريعاته ما يعين علىٰ صلاح الظاهر، والباطن، والاغترار بالمظاهر خداع نفسي، فعالجه الإسلام بما يلائمه.

(١) **التحذير من الغرور**: الغرور؛ نقصان، وخداع، ولعب، وهي المعاني التي ارتبط بها ذم الغرور، لذلك نجد في القرآن أن ذم الغرور مرتبط بالأشياء المذمومة :﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (٥٦٠)، وفي القرآن أيضاً :

(٥٦٠) سورة آل عمران: ١٨٥.

﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [561]، وفيه :﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [562] .

(٢) الإسلام يدعو إلى تربية النفس: في اهتمام الإسلام بتربية النفس؛ محاربة للاغترار بالمظاهر؛ فإنك لن تجد مشغولاً بتربية نفسه، وترقيتها في الفضائل؛ يلتفت إلى المظاهر .وكما أن تزكية النفس تدعو إلى معالي الأمور؛ فإن المظاهر تدعو إلى سفساف الأمور؛ لذلك قال الرسول محمد ﷺ: **(ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس)** [563] . فغنى النفس هو القناعة، والنفس القنوعة تزينت بمعالي الأخلاق، فلم تلتفت إلى مظهر الغنى الكاذب .

(٣) معيار التفاضل في الإسلام هو التقوى: وهذا يتصل بالسابق؛ لأن تزكية النفس تقود إلى التقوى، والمغترون بالمظاهر يفضلون الناس على أساس أموالهم، أو أنسابهم، أو صورهم، أو أشكالهم، أو مكانتهم الاجتماعية، أو شهرتهم. ولكن الإسلام جمع الفضل كله في تقوى الله تعالى، وطاعته، وأعطى هؤلاء حقوقهم من غير انتقاص، وفي القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [564]، وقال النبي محمد عليه الصلاة والسلام:

---

(٥٦١) سورة النساء: ١٢١.

(٥٦٢) سورة الأنعام: ١١٢.

(٥٦٣) رواه البخاري: ٦٤٤٦، ومسلم: ١٠٥١.

(٥٦٤) سورة الحجرات: ١٣.

(يا أيها الناس، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر، إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم)[٥٦٥]. وقال أيضاً: **(إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ، وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ، وَأَعْمَالِكُمْ)**[٥٦٦].

(٤) التزهيد في الدنيا: جاء في الإسلام تقرير أن الحياة الدنيا مصيرها إلى الفناء، وأن العاقل من زهد في متاعها الفاني، وعمل لحياته الباقية، ومن آمن بهذا؛ لن تغره المظاهر؛ لأنها من زينة الحياة، وزخرفها الفاني؛ وفي القرآن: ﴿وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[٥٦٧].

(٥) ترغيب الإسلام في مظاهر الحياة البسيطة: وفيه علاج لمشكلة الاغترار بالمظاهر، وهو يرتبط بالسابق؛ لأن الزهد في الدنيا يقتضي التقلل من متاعها، والتزود منها بقدر الحاجة، من غير إسراف، أو مخيلة.

وهنا تظهر محاسن الإسلام العظيمة بالدعوة إلى معالي الأمور، والتحذير من سفسافها، والغرور من سفساف الأمور.

---

(٥٦٥) صحيح الترغيب: ٢٩٦٣.

(٥٦٦) رواه مسلم: ٤٦٥٧.

(٥٦٧) سورة العنكبوت: ٦٤.

(٦٢)

مشكلة الزنا

الزنا هو وطء المرأة دون عقد زواج، وتكمن خطورة مشكلة الزنا في تهديدها المجتمع بالانقراض. والزنا سبب مباشر في انتشار الأمراض الخطيرة التي تفتك بالأبدان، وتنتقل بالوراثة من الآباء إلى الأبناء؛ كمرض الزهري، والسيلان، والإيدز، وغيرها من الأمراض الخطيرة. وهو أحد أسباب جريمة القتل. والزنا يخلط الأنساب، ويفسد نظام المجتمع، ويهز كيان الأسرة، ويقطع الصلة والعلاقة الزوجية، ويعرِّض الأولاد لسوء التربية، مما يسبب التشرد، والانحراف، والجريمة. وبما أن الزنا قد جمع كل هذه الشرور؛ فقد اهتم الإسلام بدفع شروره، بل لم يدع ذريعة إليه إلا سدها، ويمكن إجمال هذا العلاج في التالي:

(١) **تحريم الزنا وجعله من كبائر الذنوب**: جاء في الإسلام تحريم الزنا، وعده من كبائر الذنوب؛ حتى لا يدع لأحد شكاً في وجوب اجتنابه: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾[٥٦٨]، قال الإمام القفال: إذا قيل للإنسان: لا تقربوا هذا، فهذا آكد من أن يقول له: لا تفعله، ثم إنه تعالى علل هذا النهي بكونه: ﴿كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾.

---

(٥٦٨) سورة الإسراء: ٣٢.

وقال الرسول محمد ﷺ: (**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن**)(٥٦٩).

(٢) **السبل الوقائية من الزنا:** وفي محاربة الإسلام للزنا؛ دعا إلى الأسباب الواقية منه، ومنها:

(أ) **حض الشباب على الزواج:** ولما كان داعي الشهوة لدى الشاب أكثر من غيرهم؛ فإن الإسلام حث الشباب على الزواج، قال النبي محمد ﷺ: (**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ**)(٥٧٠).

(ب) **غض البصر** :جاء الأمر في الإسلام للرجال، وللنساء، بغض البصر؛ وهو نافع جداً في الوقاية من فتنة النساء؛ وفي القرآن: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّـهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾(٥٧١)، وفيه الأمر للنساء: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾(٥٧٢).

(ج) **تحريم الدخول على النساء:** وهن الأجنبيات غير المحارم؛ قال النبي محمد ﷺ: (**إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ**)، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ، قَالَ: (**الْحَمْوُ الْمَوْتُ**)(٥٧٣). والحمو: أخ الزوج.

---

(٥٦٩) رواه البخاري: ٢٣٠٧، ومسلم: ٨٩.

(٥٧٠) رواه البخاري: ٤٧٠٣، ومسلم: ٢٤٩٤.

(٥٧١) سورة النور: ٣٠.

(٥٧٢) سورة النور: ٣١.

(٥٧٣) رواه البخاري: ٤٨٥٧، ومسلم: ٤٠٤٤.

(د) **الحجاب وعدم إظهار الزينة**: أمر الإسلام المرأة بالحجاب، وعدم إظهار الزينة حتى لا يفتتن بها من يراها؛ ففي القرآن: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ﴾ (٥٧٤).

(هـ) **عدم التكسر في الكلام**: وبما أن في تكسر المرأة في كلامها فتنة؛ فقد جاء النهي عنه؛ ففي القرآن: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ (٥٧٥).

(و) **النهي عن خلوة الرجل والمرأة**: قال الرسول محمد ﷺ: **(أَلَا لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ)** (٥٧٦).

(ز) **النهي عن خروج المرأة متعطرة**: قال النبي محمد ﷺ: **(أيما امرأة استعطرت، فمرت على قوم ليجدوا ريحها؛ فهي زانية)** (٥٧٧).

(٣) **الدعوة إلى العفاف**: من وسائل الإسلام في علاج مشكلة الزنا؛ دعوته إلى العفاف، ومجاهدة النفس في ترك الحرام؛ جاء في القرآن: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (٥٧٨)، وفيه أيضاً: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ

---

(٥٧٤) سورة النور: ٣١.

(٥٧٥) سورة الأحزاب: ٣٢.

(٥٧٦) رواه الترمذي: ٢٠٩١.

(٥٧٧) رواه النسائي في الصغرى: ٥٠٦٢، والدارمي: ٢٥٦٥.

(٥٧٨) سورة النور: ٣٠.

يُغْنِيَهُمُ اللَّـهُ مِن فَضْلِهِ ۗ﴾ [٥٧٩]، وقال محمد الرسول ﷺ: (**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ**)، وذكر منهم: (...**وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ، وَجَمَالٍ، إِلَىٰ نَفْسِهَا؛ قَالَ :إِنِّي أَخَافُ اللهَ**...) [٥٨٠].

وهكذا تعددت أساليب الإسلام في علاج مشكلة الزنا، من تحريم، وسبل وقائية قبل الوقوع فيه، ودعوة إلى العفاف والطُهْر، ومحاسبة للنفس.

***

---

(٥٧٩) سورة النور: ٣٣.

(٥٨٠) رواه البخاري: ٦٣٣٦..

مشكلات الحقوق

(٦٣)

مشكلة التهاون في حقوق النفس

النفس الإنسانية كريمة، وغالية، أجمعت جميع الشرائع على صونها، والحفاظ عليها، ومراعاة حقوقها، ووقايتها من جميع الشرور. ولا يختلف العقلاء أن في التهاون في حقوق النفس ضرر عظيم يلحق بالنفس؛ فالتهاون في سلامتها قد يكون سبباً في تلفها، والتهاون في إطعامها، وراحتها؛ قد يكون سبباً في إصابتها بالأمراض، والتهاون في تعليمها؛ سبب في جهلها، وفوق هذا كله، وأعظم منه؛ حرمانها من التعبد لله تعالى.

وقد جاء الإسلام بصيانة حقوق النفس، بل إن حفظ النفس، ورعاية حقوقها؛ من الضروريات الخمس التي جاء الإسلام بحفظها، وهي: الدين، والعقل، والنفس، والمال، والنسل. ويظهر علاج الإسلام في الآتي:

(١) **كرامة النفس البشرية**: إذا أردت أن تتصور علاج الإسلام لمشكلة: التهاون بحقوق النفس؛ فلك أن تنظر أولاً إلى مبدأ تكريم الإسلام للنفس البشرية؛ فمن خلاله يظهر لك جدية الإسلام في حفظ النفس، ورعاية حقوقها؛ وفي القرآن: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[٥٨١]، وفيه أيضاً: ﴿مِنْ

(٥٨١) سورة الإسراء: ٧٠.

أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾[٥٨٢].

(٢) حق النفس في الحياة: حق النفس في الحياة حق عظيم، ولا يجوز التفريط فيه، وقد شدد الإسلام في هذا الحق، حتى جعل حفظ النفس من التلف ضرورة من الضروريات، وفي القرآن: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ ۖ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا﴾[٥٨٣]، وفيه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[٥٨٤].

(٣) تحريم الانتحار: ليس للإنسان أن يدعي ملك نفسه؛ ليسعى في إتلافها؛ ولذلك جاء الإسلام بتحريم الانتحار، وتوعد فيه بالعقاب الشديد؛ قال الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: **(مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا؛ عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ)**[٥٨٥].

(٤) حفظ النفس بالطعام والشراب: جاء الإسلام بضرورة توفير مقومات الحياة للنفس؛ من الطعام، والشراب، فأمر الله عباده في القرآن: ﴿فَكُلُوا مِمَّا

---

(٥٨٢) سورة المائدة: ٣٢.

(٥٨٣) سورة الإسراء: ٣٣

(٥٨٤) سورة النساء: ٢٩.

(٥٨٥) رواه البخاري: ٥٧٠٠، ومسلم: ١١٠.

رَزَقَكُمُ اللَّـهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّـهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[٥٨٦]، وفيه: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ﴾[٥٨٧]

(٥) حفظ النفس بالعلاج من الأمراض: ومن مقومات الحياة الضرورية للنفس وقايتها من الأمراض؛ فجاء في الإسلام الأمر بالتداوي، وتوفير أسباب العلاج من الأمراض، وفي القرآن: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾[٥٨٨]، وقال محمد عليه الصلاة والسلام: **(نَعَمْ يَا عِبَادَ اللهِ، تَدَاوَوْا، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلاَّ وَضَعَ لَهُ شِفَاءً، أَوْ قَالَ: دَوَاءً، إِلاَّ دَاءً وَاحِدًا)**، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا هُوَ؟ قَالَ: **(الْهَرَمُ)**[٥٨٩].

(٦) حماية النفس بالمسكن والنوم: وحرصاً على سلامة النفس؛ فإن الإسلام كما أمر بالأكل، والشرب، والتداوي من الأمراض؛ كذلك أمر بالمسكن، والنوم، وفي المسكن؛ جاء في القرآن: ﴿وَاللَّـهُ جَعَلَ لَكُم مِّن

(٥٨٦) سورة النحل: ١١٤.

(٥٨٧) سورة النحل: ٦٦.

(٥٨٨) سورة النحل: ٦٨ – ٦٩.

(٥٨٩) رواه الترمذي: ١٩٦١، صحيح الجامع: ٢٩٣٠.

بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ (٥٩٠)، وفي النوم؛ جاء في القرآن: ﴿وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ (٥٩١).

وهكذا فإن الإسلام جعل مقومات الحياة للنفس، والتي بها تكون حماية النفس من المهالك، وسلامتها من الضرر، والأذىٰ.

***

(٥٩٠) سورة النحل: ٨٠.

(٥٩١) سورة الفرقان: ٤٧.

انتهاك حقوق الإنسان؛ هي سلب حقوقه الاجتماعية، والاقتصادية، والأمنية، فيقع بسبب هذه الانتهاكات لحقوق الإنسان؛ الترويع، والإرهاب، والحروب، والمجازر، والحرمان، والفقر، وانتهاك حقوق الأطفال، وبهذا ينتشر الفساد في الأرض، فالفاسدون أعداء لحقوق الإنسان.

وعالج الإسلام مشكلة انتهاك حقوق الإنسان، بأن كفل له حقوقاً لا يجوز انتهاكها، والتعدي عليها، وجاء بيان هذه الحقوق مجملاً، ومفصلاً، في القرآن وأحاديث رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام، وهي كالتالي:

(١) **حق الحياة**: وبدأ منذ نشأة الإنسان الأولى وهو جنين في بطن أمه؛ فأثبت له حقه في الحياة قبل أن يولد، وذلك من خلال عنايته بسلامته؛ فوضع عن أمه الصيام في فترة الحمل، وصان حياته، وأوجب في إزهاقها خطأً الدية، وحفظ له حقه في الإرث، وبعد ولادته كذلك وضع عن أمه الصيام؛ فترة الرضاع، حتى لا يؤثر صومها في سلامة المولود. وحرم الإسلام قتل النفس بغير حق؛وفي القرآن: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّـهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾[٥٩٢]، بل إن الإسلام سد كل الذرائع التي تؤدي إلى قتل النفس؛ فأباح المحظورات

(٥٩٢) سورة الأنعام: ١٥١.

عند الضرورة: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّـهِ بِهِ ۖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّـهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٥٩٣)، وحرم حمل السلاح: قال النبي محمد ﷺ: **(من حمل علينا السلاح فليس منا)** (٥٩٤)، وحرم الاقتتال: قال الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: **(سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر)** (٥٩٥)، وكذلك حرم الإسلام قتل النفس، بأي شكل من الأشكال، فحرم الانتحار، قال النبي محمد ﷺ: **(من تردّىٰ من جبل فقتل نفسه؛ فهو في نار جهنم، يتردىٰ فيه خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تحسىٰ سماً فقتل نفسه؛ فسمّه في يده يتحساه في نار جهنم، خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدة؛ فحديدته في يده، يجأ بها في بطنه في نار جهنم، خالداً فيها أبداً)** (٥٩٦).

(٢) حفظ كرامة الإنسان: وفي حماية الإسلام لحقوق الإنسان؛ فإن كرامته مصونة؛ فحرم الإسلام السخرية، واللمز، والتنابز بالألقاب، وقد جاء في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٥٩٧)، وحرم الإسلام إساءة الظن بالناس، والتجسس

(٥٩٣) سورة النحل: ١١٥.

(٥٩٤) رواه مسلم: ١٤٩.

(٥٩٥) رواه البخاري: ٥٦١١، مسلم: ١٠٠.

(٥٩٦) رواه البخاري: ٥٣٦٠، ومسلم: ١٦٢.

(٥٩٧) سورة الحجرات: ١١.

عليهم، والغيبة، وفي القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّـهَ ۚ إِنَّ اللَّـهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾[٥٩٨] .

(٣) حق الحرية: الحرية في الإسلام ضرورة من ضرورات الإنسانية، وفريضة إلهية، وتكليف شرعي، وليس مجرد حق، فمقام الحرية يبلغ في الأهمية وسُلَّم الأولويات مقام الحياة، وقد اعتبر الإسلام الرِّق بمثابة الموت، واعتبر الحرية إحياء وحياة، وفي القرآن: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّـهِ ۗ وَكَانَ اللَّـهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[٥٩٩] ، وجاء في تفسير الآية: لمَّا أخرج نفساً مؤمنة من جملة الأحياء؛ لزمه أن يدخل نفساً مثلها في جملة الأحرار؛ لأن إطلاقها من قيد الرق كإحيائها. والحرية في الإسلام تقضي بعدم تعرض أحد لأحد في أموره الخاصة، قال النبي محمد عليه الصلاة والسلام: **(من حسن إسلام المرء؛ تركه ما لا يعنيه)**.[٦٠٠]

---

(٥٩٨) سورة الحجرات: ١٢.

(٥٩٩) سورة النساء: ٩٢.

(٦٠٠) رواه الترمذي: ٢٢٥٠، وابن ماجه: ٣٩٧٤.

(٤) حق التعليم: كفل الإسلام للإنسان حق التعليم؛ إذ به يعرف ربه عز وجل، وينفع مجتمعه؛ وجاءت آيات كثيرة في القرآن، وأحاديث عن النبي محمد عليه الصلاة والسلام، في فضل طلب العلم، ومنها: في القرآن: ﴿يَرْفَعِ اللَّـهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ﴾[٦٠١]، وفي حديث الرسول محمد عليه الصلاة السلام: (**طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ**).[٦٠٢]

(٥) حق التملك: وبما أن حق التملك من أبرز الحقوق، والاحتياجات الفطرية لدى كل إنسان؛ فإن الإسلام نظر إليها على أنها من دوافع ومحفزات العمل، والإنتاج، ولأهمية حق التملك حرم الإسلام أخذ الأموال بالسرقة، أو غيرها، ووضع العقوبات التي تردع المعتدين، وفي القرآن وأحاديث النبي محمد عليه الصلاة السلام الكثير من الأدلة، ومنها في القرآن :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ﴾[٦٠٣]، وقال الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: (**كُلُّ لَحْمٍ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ، فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ**)[٦٠٤] وقد أعطى الإسلام للأفراد حق التصرف فيما يملكون، في البيع، والرهن، والوصية، والإيجار، والهبة، وقد منح الإسلام غير المسلمين الذين يعيشون في بلاد المسلمين حق التملك، وجرَّم

---

(٦٠١) سورة المجادلة: ١١.

(٦٠٢) رواه ابن ماجه: ٢٢٤، والطبراني في الأوسط: ٢٤٦٢.

(٦٠٣) سورة النساء: ٢٩.

(٦٠٤) رواه الطبراني في الأوسط: ٤٤٨٠.

الاعتداء علىٰ ممتلكاتهم، كما جعلهم شركاء في المال العام، ولهم ما للمسلمين، وعليهم ما عليهم.

(٦) **حق العمل**: للعمل في الإسلام مكانة عالية، واعتبره الإسلام عبادة؛ ينال بها الإنسان الأجر والثواب، ولأن به تزدهر الأوطان، ويحدث الاستقرار، وهو حق للإنسان، ولا يحق لأحد أن يمنعه منه، وفي القرآن: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (٦٠٥)، وفيه :﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ (٦٠٦)، وقال الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: **(لأن يأخُذَ أحدُكم حبلَه فيأتي الجبل فيجيء بحزمةِ الحطب علىٰ ظهره، فيبيعها فيكفَّ الله بها وجهه، خيرٌ له من أن يسأل الناس أعطَوه أو منعُوه)**(٦٠٧).

(٧) **حق المساواة**: وهو من الحقوق العظيمة التي كفلها الإسلام للإنسان؛ ففي القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ﴾ (٦٠٨)، وقال النبي محمد ﷺ: **(الناس ولد آدم، وآدم من تراب)**(٦٠٩).

---

(٦٠٥) سورة الملك: ١٥.

(٦٠٦) سورة النبأ: ١١.

(٦٠٧) رواه البخاري: ١٤٠١، ومسلم: ١٠٢٤.

(٦٠٨) سورة الحجرات: ١٣.

(٦٠٩) رواه أبو داود: ٣٩٢٠، والترمذي: ٣٩٢٠.

(٨) **حق العدالة**: العدالة أمرها عظيم، فقد قررتها الشرائع، وقامت عليها السماوات، والأرض، وهي حق لجميع الناس، يحكم بها الإنسان على نفسه للآخرين، ويحكم بها الأفراد فيما بينهم، ويحكم بها الحاكم، والقاضي، في حقوق الناس، وجاء في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّـهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّـهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ۚ وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّـهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (٦١٠)، وفيه: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ (٦١١)، وفيه أيضاً: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ﴾ (٦١٢)، وفيه: ﴿إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٦١٣).

وهكذا حمى الإسلام حقوق الإنسان، سواء كانت هذه الحقوق حقوقاً خاصة، أو حقوقاً عامة، وحقوق الإنسان في الإسلام للجميع، لا تمييز بدين، أو لون، أو جنس، أو طائفة، مع حفظ كرامة الإنسان، وحريته.

***

---

(٦١٠) سورة النساء: ١٣٥.

(٦١١) سورة الأعراف: ٢٩.

(٦١٢) سورة المائدة: ٨.

(٦١٣) سورة النحل: ٩٠.

(٦٥)

مشكلة التهاون بحقوق كبار السن

كم من كبير في السن أفنى شبابه، وعمره، في خدمة مجتمعه، وخدمة الناس؛ فمن الطبيعي أن ينال جزاءه من الرعاية، والاهتمام.

ومشكلة التهاون بكبار السن؛ سبب في التجرد من الرحمة، وجحود المعروف، والإحسان، مع ما يجده كبير السن من الإحباط، والضيق؛ بسبب إهمال الآخرين له.

ولكن نجد في الإسلام اهتماماً كبيراً بكبار السن، وقد ظهر هذا الاهتمام في صور رائعة تبرز سماحة الإسلام، وعدله، كما في التالي:

(١) **توقير الكبير**: قرر الإسلام مبدأ توقير الكبير، وهو مبدأ يعكس مكانة كبار السن عند المسلمين، وفي توقير الكبار احترام لهم، لما قدموه من عطاء في عمرهم، وقد ظهرت كل هذه المعاني العظيمة في قول الرسول محمد ﷺ: **(ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف شرف كبيرنا)**[٦١٤] بل إن أمر الإسلام بتوقير الكبير تجاوز هذا الحد؛ عندما جعل في توقير الكبير إجلالاً لله تعالى، قال النبي محمد ﷺ: **(إن من إجلال الله؛ إكرام ذي الشيبة المسلم)**[٦١٥].

---

(٦١٤) رواه الترمذي: ١٨٣٩.

(٦١٥) رواه أبو داود: ٤٨٤٣..

وتوقير الكبير يقتضي رعايته، وإنجاز حقوقه، وتلبية مطالبه.

(٢) الرحمة بالكبير: الإسلام دين الرحمة؛ والرحمة بالكبير تنبع من رحمة ضعفه، ومن هنا يسعى الصغير إلى بر الكبير، ويسعى القوي إلى نصرة الضعيف، وقد تقرر مبدأ الرحمة، والعطف، بين المسلمين، في قول الرسول محمد ﷺ: **(مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم؛ مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو؛ تداعى له سائر الجسد بالسهر، والحمى)** [(٦١٦)].

(٣) تقديم الكبير: من اهتمام الإسلام بالكبير؛ أن يتم تقديمه على من هو أصغر منه سناً؛ لما في ذلك من التوقير، ولما للكبير من تجربة، إذا كان الأمر يتعلق بأخذ رأي، أو شورى، وكان النبي محمد ﷺ إذا قام إلى الصلاة؛ قال: **(استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم، ليليني منكم أولو الأحلام، والنهي)** [(٦١٧)]. وفي أولوية الإمامة في الصلاة؛ قال ﷺ: **(يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، وأقدمهم قراءة، فإن كانت قراءتهم سواء؛ فليؤمهم أقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء؛ فليؤمهم أكبرهم سناً)** [(٦١٨)]. وفي الابتداء بالسلام؛ قال عليه الصلاة والسلام: **(يسلم الصغير على الكبير، والمار على القاعد، والقليل على الكثير)** [(٦١٩)].

---

(٦١٦) رواه البخاري: ٥٥٧٩، ومسلم: ٤٦٩١.

(٦١٧) رواه مسلم: ٤٣٢.

(٦١٨) رواه مسلم: ١٠٨٥.

(٦١٩) رواه البخاري: ٥٧٩٠، ومسلم: ٤٠٢٦.

(٤) **بر الوالدين**: من اهتمام الإسلام بالكبار؛ وصيته ببر الوالدين؛ إذ إن بر الوالدين واجب لازم للولد؛ لما للوالدين من حقوق عظيمة، وقد شدد الإسلام في بر الوالدين؛ فرتب الثواب العظيم على برهما، ورتب العقوبة الشديدة على عقوقهما، ومن الوصية بالوالدين؛ ما جاء في القرآن: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾(٦٢٠).

ولأن الجزاء من جنس العمل؛ فمن وقَّر كبار السن قيَّض الله له من يكرمه عند كبر سنه.

***

---

(٦٢٠) سورة الإسراء: ٢٣.

(٦٦)

مشكلة قلة الاهتمام بالمرضى

الصحة والمرض لا ينفكان عن ملازمة الإنسان، فالإنسان تارة يكون صحيحاً، وتارة يكون مريضاً. وكل إنسان يحب الصحة، ويكره المرض. ولما كان المرض مبغوضاً؛ فإن المريض الذي ينزل به المرض يحتاج إلىٰ العلاج، ويحتاج إلىٰ اهتمام الآخرين؛ لتعود إليه الصحة.

وتتفاوت اهتمامات الناس لمساعدة المريض، وبقدر هذا التفاوت يكون حال المريض من الاهتمام، والإهمال.

ومشكلة قلة الاهتمام بالمرضىٰ تضاعف من متاعب المريض، وأسرته، بل وتضاعف من المرض، وكثيراً ما أدىٰ قلة الاهتمام إلىٰ وفاة المريض.

وقد اهتم الإسلام بالمريض؛ فتجد في تشريعات الإسلام مساحة للاهتمام بالمرضىٰ معنوياً، وعلاجياً.

أولاً: الرخص الشرعية للمريض:

من اهتمام الإسلام بالمريض؛ جعل له أحكاماً شرعية خاصة به، تراعي ضعفه البدني، وهي مراعاة تعكس سماحة الإسلام، ومرونة تشريعاته. وقد انبنىٰ الإسلام علىٰ عدم المشقة، كما جاء في القرآن: ﴿فَاتَّقُوا اللَّـهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾(٦٢١)،

---

(٦٢١) سورة التغابن: ١٦.

ففي الوضوء للصلاة، إذا لم يستطع المريض الوضوء تيمم، إذا كان في الوضوء ضرر عليه، من زيادة في المرض، أو تأخر برء، وفي الصلاة جاءت الرخصة للمريض أن يصلي بالهيئة التي يستطيعها، فعن عمران بن حصين رضي الله عنه، صاحب النبي محمد عليه الصلاة والسلام، قال: كانت بي بَوَاسِير فسألت النبي ﷺ عن الصلاة، فقال: (**صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَىٰ جَنْبٍ**)(٦٢٢)، بل وذهب الإمام أحمد إلى جواز الجمع تقديماً وتأخيراً بعذر المرض، وأن المشقة فيه أشد من المطر. وفي الصوم يجوز للمريض الإفطار إذا لم يطق الصوم، ففي القرآن: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّـهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّـهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(٦٢٣).

ثانياً: العناية المعنوية بالمريض:

المريض يحتاج إلى عناية معنوية، تخفف عنه آلام المرض، وتساعده على مقاومة المرض، وتشعره بقرب الشفاء، وقد اهتم الإسلام بهذا الجانب، فربط المريض أولاً بالله تعالى، وأن ما أصابه بلاء، وينبغي الصبر عليه، وبين له ما في المرض، والصبر عليه، من الأجر الكثير، ورغبه في الالتجاء إلى الله تعالى بالاستغفار، والدعاء، أن يذهب عنه المرض، قال النبي محمد ﷺ:

---

(٦٢٢) رواه البخاري: ١٠٥٦.

(٦٢٣) سورة البقرة: ١٨٥.

(عجبًا لأمر المؤمن إنَّ أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سرَّاء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضرَّاء صبر فكان خيرًا له)(٦٢٤)، ورغب الإسلام في زيارة المريض وتفقده، قال الرسول محمد ﷺ: **(مَنْ عَادَ مَرِيضًا؛ نَادَىٰ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: طِبْتَ، وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا)**(٦٢٥)، وكذلك الدعاء للمريض بالشفاء، وقد كان النبي محمد ﷺ، إذا عاد مريضًا، قال: **(أَذْهِبْ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ اشْفِهِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا)**(٦٢٦).

ثالثاً: العناية العلاجية بالمريض:

ولم يقتصر اهتمام الإسلام بالمريض على العناية المعنوية، بل تجاوزه إلى العناية العلاجية، والتي من خلالها تتم معالجة المريض من مرضه، وفي الإسلام صور رائعة تبرهن على الاهتمام بالمريض، وكما كان رسول الإسلام محمد ﷺ يرشد الناس إلى ما فيه صلاح دينهم، وآخرتهم، كان كذلك يرشدهم إلى ما يصلح دنياهم، فقد جاء عنه أنه قال: **(الحمى من فيح جهنم، فأطفئوها بالماء)**(٦٢٧)، وجاءه ذات مرة رجل، فقال: أخي يشتكي بطنه، فقال: **(اسقه عسلاً)**، ثم أتى الثانية، فقال: **(اسقه عسلًا)**، ثم أتاه الثالثة،

---

(٦٢٤) رواه مسلم: ٢٩٩٩.

(٦٢٥) رواه الترمذي: ١٩٢٧، وابن ماجه: ١٤٣٣.

(٦٢٦) رواه البخاري: ٥٢٧٠، ومسلم: ٤٠٦٩.

(٦٢٧) رواه البخاري: ٥٣٩١.

فقال: (**اسقه عسلاً**)، ثم أتاه فقال: قد فعلت، فقال: (**صدق الله، وكذب بطن أخيك، اسقه عسلاً**)، فسقاه، فبرأ[(٦٢٨)]، وغير هذا كثير، كله يدل على اهتمام النبي محمد ﷺ بالمرضى، وإرشادهم إلى ما يعالج أمراضهم.

وقد كان العهد الزاهر الأول للإسلام يزخر بصور رائعة من اهتمام المسلمين بالمرضى، فقد كان أبو بكر الرازي يوجه تلاميذه أن يكون هدفهم الأول إبراء مرضاهم، أكثر من نيل أجورهم منهم، وأن يُعالِجوا الفقراء بمثل الاهتمام والعناية التي يعالجون بها الأمراء والأغنياء، وأن يُوهموا المرضى بالشفاء حتى وإن هم أنفسهم لا يعتقدون ذلك، لأن مزاج الجسم تابع لأخلاق النفس.

وقد كتب الوزير علي بن عيسى بن الجراح إلى سنان بن ثابت رئيس أطباء بغداد: (.. فكرت في أمرِ مَن في الحبوس (السجون)، وأنه لا يخلو مع كثرة عددهم وجفاء أماكنهم أن تنالهم الأمراض؛ فينبغي أن تُفرد لهم أطباء يدخلون إليهم كل يوم، وتُحمل إليهم الأدوية والأشربة، ويطوفون في سائر الحبوس... ويعالجون فيها المرضى).

وكثير مثل هذا في تاريخ الحضارة الإسلامية، يدلل على عناية الإسلام بالمرضى، والقيام بحقوقهم.

وهكذا فإن الإسلام في علاجه لمشكلة قلة الاهتمام بالمرضى؛ جمع بين العلاج المعنوي، والعلاج المادي، والعلاج المعنوي للمريض تميَّز به

---

(٦٢٨) رواه البخاري: ٥٣٦٠، ومسلم: ٢٢١٧.

الإسلام، وقد أثبتت الدراسات، والأبحاث المعاصرة الأثر الفَعَّال للعلاج المعنوي، والتحفيز النفسي. فزرع الثقة في نفس المريض؛ بثقته بالله تعالىٰ، والالتجاء إليه، ودعائه، والترغيب في الصبر، وتحويل الألم إلىٰ أمل؛ كل هذا علاج معنوي ونفسي نافع، يُظْهِر اهتمام الإسلام بالمريض.

***

(٦٧)

مشكلة ضياع حقوق الحاكم

وفي تنصيب الحاكم حفظ لمنافع الناس، وأمنهم، وفي ضياع حقوق الحاكم مفاسد عظيمة على المجتمع، والدول، تتمثل في الفوضى، واضطراب الأمن، وهذا ما نراه في بعض الدول في زماننا، ولذا وجب على الناس مراعاة حقوقه، وعدم ضياعها.

ومن هنا جاء الحل في الإسلام بحفظ حقوق الحاكم؛ حتى يؤدي دوره كاملاً، فيسعد الناس بالاستقرار، والأمن.

أولاً: وجوب طاعة الحاكم:

أوجب الإسلام على المسلم طاعة الحاكم، إذ في طاعته استقرار لمصالح العباد والبلاد، ففي القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّـهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ﴾ (٦٢٩).

وفي تأكيد طاعة الحاكم قال النبي محمد ﷺ: (**مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَ، وَمَنْ يُطِعِ الأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي...**) (٦٣٠) وقال أيضاً: (**مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ**

---

(٦٢٩) سورة النساء: ٥٩.

(٦٣٠) رواه البخاري: ٢٩٥٧.

أَحَدٌ مِنْ النَّاسِ خَرَجَ مِنْ السُّلْطَانِ شِبْرًا فَمَاتَ عَلَيْهِ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً).[631]

وقال الخليفة علي بن أبي طالب صاحب النبي محمد عليه الصلاة والسلام: حق على الإمام أن يحكم بالعدل، ويؤدي الأمانة؛ فإذا فعل ذلك وجب على المسلمين أن يطيعوه؛ لأن الله تعالى أمرنا بأداء الأمانة، والعدل، ثم أمر بطاعته.

ثانياً: النصرة والتأييد:

من لوازم طاعة الحاكم، التي هي حق من حقوقه، نُصرته، وإعانته؛ لأن فيها استقرار الأمن، وحفظ مصالح الناس، وفي نُصرة الحاكم في الحق قوة للحاكم والمحكوم. ومن النصرة للحاكم، والقيام بحقوقه؛ التعاون معه في نشر العدل، وإقامة الحق في العمل معه في إدارة شؤون البلاد، والصدق معه في ذلك، وفي القرآن: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّـهَ ۖ إِنَّ اللَّـهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[632].

ثالثاً: النصيحة للحاكم:

النصيحة في الإسلام شعيرة عظيمة، جاء فيها عن رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام: (**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**)، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: (**لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ**)[633].

---

(٦٣١) رواه البخاري: ٦٧٢٤، ومسلم: ١٨٤٩.

(٦٣٢) سورة المائدة: ٢.

(٦٣٣) رواه مسلم: ٨٥.

والتناصح مع الحاكم من حقوق الحاكم على رعيته، وينبغي للرعية إذا رأت من الحاكم تقصيراً، وتهاوناً، في مصالح الناس الدينية، والدنيوية؛ أن يناصحوه، لأن فيه صلاح الحاكم والمحكوم. وضابط النصيحة للحاكم في الإسلام؛ أن لا تكون علانية أمام الناس، قال الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: (**مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِذِي سُلْطَانٍ فَلا يُبْدِهِ عَلانِيَةً وَلَكِنْ يَأْخُذُ بِيَدِهِ فَيَخْلُوا بِهِ فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ فَذَاكَ وَإِلا كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ**)(٦٣٤)

وهكذا جاء في الإسلام حفظ حقوق الحاكم، وفيها اهتمام الإسلام بهذا المنصب، لأن بصلاحه يصلح أمر الناس أجمعين، وبفساده يفسد حالهم، فكان في حفظ حقوق الحاكم حفظ لمصالح الناس، وأمنهم.

***

(٦٣٤) رواه ابن أبي عاصم في السنة: ١٠٩٦.

(٦٨)

مشكلة ضياع حقوق الرعية

في تنصيب الحاكم مصالح عظيمة للعباد في معاشهم، ومعادهم، وضرورة الحاكم ملازمة لحفظ ضرورة الحياة؛ إذ بالحاكم تنتظم شؤون الحياة؛ فتحفظ الحقوق، وتصان الأموال، والأعراض، ويأمن المجتمع من الفوضى، والاضطراب.

ولكن عند تقصير الحاكم في واجباته؛ تضيع الحقوق، وتنهب الأموال، وتغتصب الأعراض، ويعم المجتمع الفوضى، والاضطراب.

وجاء الإسلام بعلاج هذه المشكلة؛ فحدد واجبات الحاكم، والتزاماته، تجاه رعيته، وحدد واجبات الرعية، والتزاماتها، تجاه الحاكم، وحدد مسئوليات كل فريق؛ حتى يسعد المجتمع بالعدل، والطمأنينة .وظهر العلاج في الآتي:

أولاً: المسئولية عن الرعية:

أوجب الإسلام على الحاكم المسئولية الكاملة عن الرعية، وبمقتضى هذه المسئولية؛ يجب على الحاكم أن يقوم على رعاية مصالح رعيته في معاشهم، ومصالح دينهم، قال الرسول محمد ﷺ: **(كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته؛ فالإمام راعٍ وهو مسؤول عن رعيته)**(٦٣٥).

---

(٦٣٥) رواه البخاري: ٨٤٩، ومسلم: ٣٤١٤.

ثانياً: النصح للرعية:

ويعني أن يصدق الحاكم في جلب المصالح للرعية، وفي دفع المفاسد عنهم، ويكون ذلك في إصلاح معاشهم، وما يتصل به من أمور دنياهم التي يحتاجونها، وكذلك إصلاح الدين، الذي فيه صلاح المعاد .قال النبي محمد ﷺ: (**مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ لَا يَجْهَدُ لَهُمْ وَيَنْصَحُ، إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ**)(٦٣٦) . وقال أيضاً: (**مَا مِنْ وَالٍ يَلِي رَعِيَّةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَيَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لَهُمْ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ**)(٦٣٧) .

ثالثاً: العدل وتحريم الظلم:

العدل عمود الملك، وأساس الرخاء، والطمأنينة، للراعي، والرعية، وإذا كان الحاكم عادلاً؛ أخذ المظلوم حقه، وعادت الحقوق إلى أصحابها، وساد الاستقرار في الدولة، وإذا كان الحاكم ظالماً؛ نُهبت الحقوق، ولم يجد المظلوم من ينصره، وعم المجتمع الفوضى، والاضطراب؛ ولذلك جاء الإسلام بإقرار العدل، وتحريم الظلم؛ ففي القرآن: ﴿إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّـهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّـهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾(٦٣٨) ، وفي فضل الحاكم العادل قال النبي محمد ﷺ: (**ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّىٰ يُفْطِرَ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَدَعْوَةُ**

(٦٣٦) رواه مسلم: ٢٠٩.

(٦٣٧) رواه البخاري: ٦٦٤٥، ومسلم: ٢٠٧.

(٦٣٨) سورة النساء: ٥٨.

الْمَظْلُومِ، يَرْفَعُهَا اللهُ فَوْقَ الْغَمَامِ، وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ: وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ) (٦٣٩).

رابعاً: تفقد أحوال الرعية:

من وظائف الحاكم الأساسية؛ إذ إن من الرعية من لا يستطيع الوصول إلى الحاكم، ولذا فإن من الواجب على الحاكم أن يتفقد أحوال رعيته، ويثابر على راحتهم، وإسعادهم، وقد كان رسول الإسلام محمد ﷺ يتفقد حال الناس؛ فيسأل عن الغائب، ويعود المريض، ولم يكن في باب داره حاجب؛ وقال: **(ما من إمام يغلق بابه دون ذوي الحاجة، والخلة، والمسكنة؛ إلا أغلق الله أبواب السماء دون خلته، وحاجته، ومسكنته)** (٦٤٠). وجاء عن الخليفة العادل عمر بن الخطاب صاحب النبي محمد عليه الصلاة والسلام، قال: والله لو أن بغلة بالعراق تعثَّرت، لسُئلت عنها يوم القيامة!

خامساً: الحلم والرفق بالرعية:

وفي الإسلام ينبغي أن يكون الحاكم حليماً، رفيقاً، برعيته، لا يأخذهم بالشدة، ولا يشق عليهم بالتكاليف، وجاء في القرآن في وصف حال النبي محمد -عليه الصلاة والسلام- مع أصحابه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّـهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ﴾ (٦٤١)، وقال محمد ﷺ: **(اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ**

---

(٦٣٩) رواه الترمذي: ٣٥٥٢، وابن ماجه: ١٧٤٢.

(٦٤٠) رواه الترمذي: ١٢٤٩.

(٦٤١) سورة آل عمران: ١٥٩.

مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا؛ فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا؛ فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ) (٦٤٢).

سادساً: اختيار الأكفاء في المناصب:

ومما يساعد على إدارة شؤون البلاد، ونجاح خططه؛ أن يلي المناصب أهل العلم، والخبرة، والأمانة، وفي القرآن :﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ (٦٤٣)، وقال الرسول محمد ﷺ: **(من ولي منكم عملاً فأراد الله به خيراً؛ جعل له وزيراً صالحاً، إن نسي ذكَّره، و إن ذكر أعانه)** (٦٤٤).

وبهذا التوازن حفظ الإسلام حقوق الحاكم على الرعية؛ وحفظ حقوق الرعية على الحاكم، فكانت مسؤولية الحاكم عن رعيته، وأن يحوطهم بنُصْحه، وعدله، وتفقد أحوالهم، ونُصْرة ضعيفهم، وأن يرفق بهم، ولا يشق عليهم، وإذا رعى الحاكم هذه الحقوق؛ ساد الناس الاستقرار، والأمن، والرفاهية.

***

(٦٤٢) رواه مسلم: ٣٤١٣.

(٦٤٣) سورة القصص: ٢٦.

(٦٤٤)رواه أبو داود: ٢٩٣٢، والنسائي: ٤٢٠٤.

(٦٩)

مشكلة التهاون بحقوق الأيتام

اليتيم هو ذلك الصغير الذي فقد أباه، ويتعطش إلىٰ العطف، والرعاية، ولا يخلو مجتمع من الأيتام، ولكن هل كل مجتمع يرعىٰ الأيتام، ويحفظ حقوقهم؟!

إن التهاون بحقوق الأيتام؛ يُشعر اليتيم بإهمال مجتمعه له؛ فينتج عنه الحقد علىٰ المجتمع؛ ليتحول هذا الحقد إلىٰ جريمة ضد المجتمع، وانتقام منه؛ وهي ثمرة حرمان اليتيم من الرعاية، والتربية، والتعليم. وكثير تلك المجتمعات التي ترىٰ فيها مجموعات من الأطفال المشردين، أهملهم مجتمعهم؛ فكانوا عالة، ووبالاً عليه.

ولكن تجد في الإسلام تلك العناية الشديدة باليتيم، وحقوقه، والتي تجسدت في صور رائعة من صور عدالة الإسلام، ومنها:

(١) **الإحسان إلىٰ اليتيم**: في صورة رائعة من صور الاهتمام باليتيم؛ حث الإسلام علىٰ الإحسان إلىٰ اليتيم، والإحسان هو أول مراتب الاهتمام بحقوق اليتيم، ونجد الإسلام في حثه علىٰ الإحسان إلىٰ اليتيم أتىٰ بأكثر من صورة؛ تبرز هذا الإحسان في أجمل صوره؛ وفي القرآن: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّـهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ﴾ (٦٤٥).

---

(٦٤٥) سورة النساء: ٣٦.

ومن صور الدعوة إلىٰ الإحسان إلىٰ اليتيم؛ أن رجلاً أتىٰ إلىٰ الرسول محمد ﷺ يشكو قسوة قلبه، قال: (**أتحب أن يلين قلبك، وتدرك حاجتك؟ ارحم اليتيم، وامسح رأسه، وأطعمه من طعامك، يلن قلبك، وتُدرك حاجتك**)(٦٤٦). وكان عبد الله بن عمر صاحب محمد عليه الصلاة والسلام لا يأكل طعاماً إلا وعلىٰ مائدته يتيم!

(٢) كفالة اليتيم: وهي من الصور الرائعة في اهتمام الإسلام باليتيم؛ وتكون كفالة اليتيم؛ بضمه إلىٰ بيت من يكفله، ورعايته، وتوفير التربية له، وتعليمه؛ وهذا يخفف عنه آلام اليتم كثيراً، ويجعله يشعر بالرضا، وحب المجتمع له، مما يحفزه لكي يكون فرداً صالحاً في المجتمع.

وقد جاء الترغيب علىٰ كفالة اليتيم في الإسلام بأعلىٰ درجات الترغيب، حيث قال الرسول محمد ﷺ: (**أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا**)، وأشار - بأصبعيه - بالسبابة والوسطىٰ، وفرج بينهما شيئاً(٦٤٧).

وكذلك جاء أيضاً في فضل كفالة اليتيم، التي جاء بها الإسلام؛ قول النبي محمد ﷺ: (**من ضم يتيماً بين مسلمين، في طعامه وشرابه، حتىٰ يستغني عنه؛ وجبت له الجنة ألبتة**)(٦٤٨).

(٣) التحذير من أكل أموال الأيتام: حفظ الإسلام لليتيم ماله، وشدد في رعايته، وجعل العقوبة في التعدي عليه عظيمة؛ وفي القرآن: ﴿إِنَّ الَّذِينَ

---

(٦٤٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية: ١/ ٢١٤.

(٦٤٧) رواه البخاري: ٤٩١٨.

(٦٤٨) رواه أحمد في المسند: ١٩٠٤٧.

يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾(٦٤٩)، وقال الإمام السدي في تفسير هذه الآية: إذا قام الرجل يأكل مال اليتيم ظلماً؛ بُعث يوم القيامة ولهب النار يخرج من فيه، ومن مسامعه، ومن أذنيه، وأنفه، وعينيه، يعرفه من رآه بأكل مال اليتيم!

وإذا بلغ اليتيم، وعُرف منه العقل، والصلاح؛ رُدت إليه أمواله، ولا يظلم منها شيء، وفي القرآن: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا﴾(٦٥٠)، فقد أمرنا الله تعالىٰ بدفع أموالهم إليهم متىٰ ما بلغوا، إذ عُرف منهم العقل والصلاح، وأن لا يتعدىٰ الوصي علىٰ مال اليتيم، فيأكله مبادراً بلوغه، حتىٰ لا يطالبه به.

وهكذا نجد أن الإسلام وضع قواعد عظيمة، في رعاية الأيتام، وعدم التهاون في حقوقهم، وقد انبنت هذه القواعد علىٰ مبدأ التراحم، والعدل، والتكافل، وكلها من صميم ما جاء به الإسلام.

***

---

(٦٤٩) سورة النساء: ١٠.

(٦٥٠) سورة النساء: ٦.

(٧٠)

مشكلة التهاون في حقوق المرأة

المرأة قد تكون أماً، أو جدة، أو أختاً، أو زوجة، أو ابنة، أو خالة، أو عمة؛ وهي تستحق الإكرام، والرعاية، لأنها جزء مهم في المجتمع. والتهاون في حقوق المرأة؛ يلغي دورها في المجتمع، فينتج عن ذلك التفكك الأسري، والأخلاقي.

وقد اهتم الإسلام بالمرأة؛ فأكرمها، وعزز مكانتها في المجتمع، وحدد لها رسالة خالدة، تتناسب مع طبيعتها.

* **المرأة أم:** عندما تكون المرأة أماً؛ فقد جعل لها الإسلام حقوقاً عظيمة، يجب على أبنائها القيام بها، كما أن للمجتمع تجاهها أيضاً حقوقاً. وفي الإسلام للأم منزلة عالية جداً؛وفي القرآن: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (٦٥١)، وجاءَ رَجُلٌ إِلَى النبي محمد ﷺ فقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: **(أُمُّكَ)**، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: **(ثُمَّ أُمُّكَ)**، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: **(ثُمَّ أُمُّكَ»)** قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: **(ثُمَّ أَبُوكَ)** (٦٥٢).

---

(٦٥١) سورة لقمان: ١٤.

(٦٥٢) رواه البخاري: ٥٩٧١، ومسلم: ٢٥٤٨.

وحُسن الصحبة يعني برها، والإحسان إليها، والقيام بحقوقها. بل إن الإسلام أوجب عل الولد الإنفاق على الوالدين إذا كانا فقيرين، وفي القرآن: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ﴾(٦٥٣)، وقال الرسول محمد ﷺ: **(إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ، وَوَلَدُهُ مِنْ كَسْبِهِ)**(٦٥٤).

قال الإمام ابن المنذر: أجمع أهل العلم على أن نفقة الوالدين الفقيرين، الذين لا كسب لهما، ولا مال، واجبة في مال الولد.

* **المرأة جدة:** أنزل الإسلام الجدة منزلة الأم؛ سواء كانت من ناحية الأب، أو من ناحية الأم، فيجب لها من البر، والرعاية، كما للأب، والأم، ويجب الإنفاق على الأجداد، والجدات، من جهة الأب، ومن جهة الأم.

* **المرأة زوجة:** وإذا كانت المرأة زوجة؛ فقد كفل الإسلام حقوقها، وأمر بالإحسان إليها، وإكرامها؛ وفي القرآن: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ﴾(٦٥٥)، وقال النبي محمد ﷺ: **(اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا)**(٦٥٦). وقال: **(خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي)**(٦٥٧).

فمعاشرة الزوجة في الإسلام تنبني على معاشرتها بالمعروف، وعدم ظلمها، أو إهانتها، أو الاعتداء على حقوقها بأي نوع من أنواع الاعتداء؛ حيث

---

(٦٥٣) سورة الإسراء:٢٣.

(٦٥٤) رواه أبو داود: ٣٠٦٤، والترمذي: ١٢٧٤.

(٦٥٥) سورة النساء:١٩.

(٦٥٦) رواه البخاري: ٤٨١٢، ومسلم: ٢٦٧٩.

(٦٥٧) رواه أبو داود:٤٨٩٩، والترمذي:٣٨٩٢، وابن ماجه:١٩٧٧.

جاء في الإسلام حقها في المهر، والنفقة، والسكن، والمبيت. فلا يظلمها في مهرها، بل تأخذ من المهر قدر ما يأخذه مثلها من النساء، ولا يضيق عليها في النفقة، أو يظلمها بأخذ مالها.

* **المرأة المطلقة:** من حفظ الإسلام لحقوق المرأة؛ ضمانه لحقوق المرأة عندما يطلقها زوجها؛ فعلى زوجها أن ينفق عليها، ويسكنها، ما دامت في فترة الطلاق الرجعي، وفي القرآن: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾(٦٥٨) وإذا كانت حاملاً؛ فينفق عليها زوجها، ويسكنها؛ حتى تضع حملها، وفي هذا جاء في القرآن: ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾(٦٥٩)، ومن حقوق المطلقة في الإسلام؛ حق المتعة، وهو مال يدفعه الزوج لمن طلقها قبل الدخول بها، جبراً لخاطرها، وكذلك في الإسلام فإن المرأة المطلقة ترث من مال زوجها، إذا مات زوجها وهي في الطلاق الرجعي.

* **المرأة أرملة:** اهتم الإسلام بالأرملة، وهي التي مات زوجها، فجعل في الإحسان إليها الأجر العظيم، قال النبي محمد عليه الصلاة والسلام: **(السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ؛ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَوِ القَائِمِ اللَّيْلَ، الصَّائِمِ النَّهَار)**.(٦٦٠)

---

(٦٥٨) سورة الطلاق: ٦.

(٦٥٩) سورة الطلاق: ٦.

(٦٦٠) رواه البخاري: ٤٩٥٩، ومسلم: ٥٢٩٩.

* **المرأة الضعيفة التي لا عائل لها**: الإسلام دين الرحمة، ولذلك جاء القرآن مخاطباً النبي محمداً عليه الصلاة والسلام: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[٦٦١]، وقال الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: (**ابْغُونِي الضَّعِيفَ، فَإِنَّكُمْ إِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُمْ**).[٦٦٢] فالمرأة الضعيفة التي ليس لها من يعولها؛ اهتم الإسلام بها، وجعل لها حقوقاً في بيت المال، وفي الزكاة، والصدقة.

* **المرأة ابنة**: وإذا كانت المرأة ابنة؛ فقد حفظ الإسلام حقوقها؛ إذ حث على إعالتها، وتربيتها، وتعليمها، وتزويجها، قال النبي محمد ﷺ: (**مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ، فَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ، وَأَطْعَمَهُنَّ، وَسَقَاهُنَّ، وَكَسَاهُنَّ مِنْ جِدَتِهِ، كُنَّ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**)[٦٦٣]. ومعنى: من جدته: من غناه.

* **المرأة أخت**: وإذا كانت المرأة أختاً؛ فإن من حقها أن يحسن إليها أخوها، ويكرمها؛ خاصة إذا كانت يتيمة، ويعولها أخوها الكبير؛ فينبغي أن يرعاها، ويعطف عليها. وقد حث الإسلام على إحسان صحبة الأخت؛ قال الرسول محمد ﷺ: (**من كان له ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات، أو ابنتان، أو أختان، فأحسن صحبتهن، واتقى الله فيهن؛ فله الجنة**)[٦٦٤].

---

(٦٦١) سورة الأنبياء: ١٠٧.

(٦٦٢) رواه النسائي في الصغرى: ٣١٧٩، صحيح النسائي للألباني: ٣١٧٩.

(٦٦٣) رواه ابن ماجه: ٣٦٦٧، وأحمد في المسند: ١٧٠٧٢.

(٦٦٤) رواه الترمذي: ١٨٣٥، وأحمد في المسند: ١١١٦٩.

* **المرأة خالة وعمة:** أمر الإسلام بصلة الأرحام، والإحسان إلى الخالات، والعمات، ورعاية حقوقهن؛ من صلة الأرحام، خاصة إذا كانوا فقراء، قال الإمام ابن أبي حمزة: تكون صلة الرحم بالمال، وبالعون على الحاجة، وبدفع الضرر وبطلاقة الوجه، وبالدعاء (٦٦٥).

ومما جاء في القرآن، والسنة النبوية، في الحض على صلة الأرحام؛ قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (٦٦٦)، وقال النبي محمد ﷺ: **(إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه؛ قالت الرحم: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب، قال: فهو لك)** (٦٦٧). وقال عليه الصلاة والسلام: **(تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبّة في الأهل، مثراة في المال، منسأة في الأثر)** (٦٦٨).

***

(٦٦٥) غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب: ١/ ٣٥٦.

(٦٦٦) سورة النساء: ١.

(٦٦٧) رواه البخاري: ٥٥٥٥، ومسلم: ٤٦٤٠.

(٦٦٨) رواه الترمذي: ١٩٧٩، وأحمد في المسند: ٨٨٥٥.

٧١

مشكلة التهاون في حقوق العمال

إن التهاون في حقوق العمال إضرار بالعمل، وبالعامل؛ أما العمل؛ فإن العامل إذا لم يستوف حقه؛ قصر في العمل، وتهاون في أدائه، وأما الإضرار بالعامل؛ فإن في تأخير حقوقه؛ تضييع لواجباته تجاه نفسه، وأسرته، وما يترتب عليه من الديون؛ ليسد حاجته، وبهذا تضيع كرامة العامل، ويُهان مادياً، ومعنوياً، وبهذا تزداد البطالة في المجتمع.

وقد حفظ الإسلام حقوق العمال، وشدد على الوفاء بها من غير إضرار بهم، فكان من علاج الإسلام لمشكلة التهاون بحقوق العمال:

(١) **دفع أجور العمال**: يعمل العامل من أجل الأجر، فإذا حدث التفريط في هذا الأجر؛ تضررت مصالح العامل، لذلك حرص الإسلام على التشديد على إيصال حقوق العمال كاملة، في أكثر من مناسبة، وبأكثر من صورة. ولكي ينبه الإسلام إلى ضرورة إعطاء العامل أجره قال الرسول محمد ﷺ: **(أعطوا الأجير أجرَه قبل أنْ يجفَّ عرقه)**(٦٦٩). وقد جاء في الإسلام الوعيد الشديد في ظلم العمال، وعدم إعطائهم حقوقهم التي استحقوها من عملهم؛ وفي الحديث الذي يرويه النبي محمد ﷺ عن الله عز جل: **(ثلاثةٌ أنا خصمهم**

---

(٦٦٩) رواه ابنُ ماجه: ٢٤٤٣.

يوم القيامة: رجل أُعطِي بي ثم غدَر، ورجل باع حُرًّا فأكل ثمنَه، ورجل استأجر أجيرًا فاستوفى منه ولم يُعطِه أجره)[٦٧٠].

وهكذا تجد في الإسلام تقرير حقوق العمال؛ فلا تهاون فيها، والحديث السابق برهان ساطع على ذلك، لأن الوعيد المذكور جاء عن الله تعالى، وفيه بيان خطر ظلم العمال، والأجراء.

(٢) **نصرة الضعيف**: العامل الذي لا يستطيع انتزاع حقه من رب العمل بسبب ضعفه؛ فإن الإسلام حفظ حقه، وأمر بنصرته، والوقوف معه، وجاء في هذا نموذج تطبيقي رائع من حياة رسول الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ يتقاضاه ديناً كان عليه، فاشتد عليه حتى قال له: أحرج عليك إلا قضيتني. فانتهره أصحابه، وقالوا: ويحك! تدري من تكلم؟! قال إني أطلب حقي، فقال النبي ﷺ: (**هلا مع صاحب الحق كنتم**)؟! ثم أرسل إلى خولة بنت قيس فقال لها: (**إن كان عندك تمر فأقرضينا، حتى يأتينا تمرنا فنقضيك**)، فقالت: نعم، بأبي أنت يا رسول الله، قال: فأقرضته، فقضى الأعرابي، وأطعمه، فقال: أوفيت أوفى الله لك، فقال: (**أولئك خيار الناس، إنه لا قدست أمة لا يأخذ الضعيف فيها حقه غير متعتع**)[٦٧١].

(٣) **الوفاء بالعقود**: أمر الإسلام بالوفاء بالعقود؛ وفيه حفظ لحقوق العمال، وصون لها من التهاون، والتلاعب؛ إذ إن العقد بين العامل، ورب

---

(٦٧٠) رواه أبو داود: ٣٩٢٠، والترمذي: ٣٩٢٠.

(٦٧١) رواه ابن ماجه: ٢٤٢٦.

العمل؛ يحفظ لكل واحد من الطرفين حقوقه، وفي تأكيد الوفاء بالعقود، جاء في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [٦٧٢]، وفي حفظ الأمانات، والحقوق يقول الله تعالى في القرآن: ﴿إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّـهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّـهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [٦٧٣].

(٤) **مبدأ العدل والمساواة:** الإسلام دين العدل، ويقوم على العدل؛ و كل عمل لا يقوم على العدل؛ يكون مضطرباً، ومختل الأركان. وقد قرر الإسلام مبدأ العدل والمساواة تقريراً واضحاً. والعدل في حقوق العمال يعني؛ عدم التهاون فيها، وإيفاء العامل حقه كاملاً، وفي تقرير مبدأ العدل جاء في القرآن: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ﴾ [٦٧٤]، وفيه: ﴿إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [٦٧٥]، وفيه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾ [٦٧٦]، وفي الحديث الذي يرويه النبي محمد عليه الصلاة والسلام عن ربه عز وجل: **(يا عبادي، إنِّي حرَّمت الظلمَ على نفسي وجعلتُه بينكم محرَّمًا، فلا تَظالَمُوا)** [٦٧٧].

---

(٦٧٢) سورة المائدة: ١.

(٦٧٣) سورة النساء: ٥٨.

(٦٧٤) سورة الحديد: ٢٥.

(٦٧٥) سورة النحل: ٩٠.

(٦٧٦) سورة النساء: ١٣٥.

(٦٧٧) رواه مسلم: ٤٦٨٠.

(٥) احترام العامل وتقدير كرامته الإنسانية: جاء الإسلام مقرراً لكرامة الإنسان؛ وفي القرآن: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾(٦٧٨)، وجاء الإسلام مقرراً لمبدأ الأخوة؛ وفي القرآن: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾(٦٧٩)، وانطلاقاً من كل ذلك؛ فإن امتهان العامل، والتهاون في حقوقه؛ إهانة لكرامته، وهو ما نهى عنه الإسلام، ولذلك أمر الإسلام بالرفق في الأمور كلها؛ فقال النبي محمد ﷺ: **(إنَّ الرفق لا يكون في شيءٍ إلا زانَه، ولا يُنزَع من شيءٍ إلا شانَه)**(٦٨٠). والرفق بالعامل، ومعاملته بلين، والإيفاء بحقوقه؛ احترام، وإكرام له.

إن التهاون في حقوق العمال يؤدي إلى الإضرار بالفرد، والمجتمع، وقد عالج الإسلام هذه المشكلة بالحفاظ على حقوقهم من دفع للأجور، ونصرة الضعيف، والوفاء بالعقود، والعدل والمساواة فيما بينهم، واحترامهم وتقديرهم.

***

---

(٦٧٨) سورة الإسراء: ٧٠.

(٦٧٩) سورة الحجرات: ١٠.

(٦٨٠) رواه مسلم: ٤٧٠٤.

(٧٢)

مشكلة التهاون بحقوق أصحاب العمل

إن أصحاب الأعمال تقوم عليهم حركة الحياة الاقتصادية في مختلف المجتمعات، وإن حرمانهم مما ينبغي الحصول عليه من حقوقٍ؛ يؤدي إلى فشل وإغلاق المؤسسات، مما ينعكس بصورة مباشرة على اقتصاد المجتمعات، والذي يؤدي إلى البطالة وغيرها من المشكلات التي تدق نواقيس الخطر في المجتمعات.

بل ربما أغلق بعض أصحاب العمل مؤسساتهم للبحث عن مجتمعٍ آخر يجدون فيه حقوقهم!

وكما كفل الإسلام حقوق العمال؛ فقد كفل حقوق أصحاب العمل، في منظومة متكاملة، لا ظلم فيها، وفي انسجام تام؛ يضمن مصلحة الجميع.

(١) **الوفاء بالعقود:** أمر الإسلام بالوفاء بالعقود؛ وفيه حفظ لحقوق أصحاب العمل؛ إذ إن العقد بين صاحب العمل، وبين المؤسسات ذات العلاقة، وبين العمال؛ حفظ لحقوق جميع الأطراف، وضمانة من ظلم أي طرف للآخر. وفي تأكيد الوفاء بالعقود جاء في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۚ﴾ (٦٨١)، ومدح الله تعالى عباده المؤمنين بوفائهم بالعهود، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ (٦٨٢)، كما أن عدم الوفاء

(٦٨١) سورة المائدة: ١.

(٦٨٢) سورة المؤمنون: ٨.

بالعهود من صفات المنافقين، المناقضة لصفات الإيمان؛ قال محمد ﷺ: **(أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتىٰ يدعها: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر)**(٦٨٣).

(٢) الأمانة: دعا الإسلام إلىٰ الأمانة فيما يتولاه الإنسان من حقوق الناس، وأموالهم. وفي أمانة العامل مع صاحب العمل؛ حفظ لماله، وتثمير له، وفي مجمل أداء الأمانات جاء في القرآن: ﴿إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾(٦٨٤)، وفيه أيضاً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّـهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(٦٨٥)، وفي مدح الأمين؛ جاء في القرآن: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾(٦٨٦)، وفي الزيادة علىٰ تأكيد الأمانة؛ قال النبي محمد ﷺ: **(أد الأمانة إلىٰ من ائتمنك، ولا تخن من خانك)**(٦٨٧).

(٣) إتقان العمل: دعا الإسلام العامل إلىٰ إتقان العمل؛ إذ إن الأجر الذي استوفاه من صاحب العمل؛ مقابل إتقان، وإنجاز ما كلفه به صاحب العمل، وإذا استوفىٰ العامل أجره، ولم يستوف لصاحب العمل عمله؛ فقد ظلم صاحب

---

(٦٨٣) رواه البخاري: ٣٣، ومسلم: ٩١.

(٦٨٤) سورة النساء: ٥٨.

(٦٨٥) سورة الأنفال: ٢٧.

(٦٨٦) سورة القصص: ٢٦.

(٦٨٧) رواه أبو داود: ٣٥٣٥، والترمذي: ١٢٦٣.

العمل فيما أخذه من الأجر. وفي تقرير الإسلام لإتقان العمل؛ قال الرسول محمد ﷺ: (**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ**)[٦٨٨] . ويدخل في إتقان العمل؛ الإخلاص، وعدم الغش، فينبغي للعامل أن لا يغش صاحب العمل، بل يصدقه في عمله، وقد شدد الإسلام في أمر الغش؛ حتى قال النبي محمد ﷺ: (**مَن غشَّنا؛ فليس مِنَّا**)[٦٨٩] .

(٤) **النهي عن استغلال المنصب**: جاء الإسلام بالنهي عن استغلال العامل لمنصبه في نفع نفسه؛ وفيه خيانة لصاحب العمل، وتضييع لحقوقه؛ فقد جاء عن صاحب النبي محمد عليه الصلاة والسلام أبي حميدٍ الساعدي رضي الله عنه، في قصة الرجل الذي استعمله محمد عليه الصلاة والسلام في الصدقة، ولما قدم قال: هذا لكم، وهذا لي، فقام النبي محمد ﷺ على المنبر، فحَمِدَ اللهَ، وأثنى عليه، ثم قال: (**ما بالُ العامل نبعَثُه، فيأتي يقول: هذا لك، وهذا لي؟ فهلاَّ جلَس في بيت أبيه، وأمِّه، فينظر أيُهدَى له أم لا؟ والذي نفسي بيده، لا يأتي بشيءٍ إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته؛ إنْ كان بعيرًا له رُغاء، أو بقرة لها خُوار، أو شاة تَيْعَرُ**)، ثم رفَع يديه حتى رأينا عفرتي إبطَيْه، وقال: (**ألاَ هل بلغت**)، ثلاثًا[٦٩٠] .

---

(٦٨٨) رواه الطبراني في الأوسط: ٩٨٧.

(٦٨٩) رواه مسلم: ١٤٩.

(٦٩٠) رواه البخاري: ٦٦٦٦، ومسلم: ٣٤١٩.

(٧٣)

مشكلة التهاون في حقوق الأقليات

لا تخلو المجتمعات من أقليات تستوطن بين الأكثرية، وتختلف أعراف الناس في تعاملهم مع الأقليات، بحسب ما يعتقدونه من القيم، ولكن تبرز مشكلة التهاون في حقوق الأقليات كمشكلة؛ عندما يحدث اضطهاد لهذه الأقليات؛ مما يُحدث شرخاً في بناء المجتمعات؛ فيضطرب حبل الاستقرار، والأمن، وتحدث العداوات، والفوضى، بل والحروب.

وفي الإسلام حظيت الأقليات باهتمام، وامتياز، لا تجده في المجتمعات الأخرى، وعاشت هذه الأقليات في ظل الإسلام كاملة الحقوق؛ في ظل القاعدة الربانية الجامعة، كما جاء في القرآن: ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّـهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّـهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [٦٩١]. وظهر هذا في الآتي:

(١) حق حرية الاعتقاد: كفل الإسلام للأقليات المنضوية تحت لواء دولة الإسلام حرية الاعتقاد الديني، انطلاقاً من قاعدة: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ كما جاء في القرآن، وقد تجسد هذا في تطبيق عملي من فعل الرسول محمد ﷺ،

---

(٦٩١) سورة الممتحنة: ٨.

في رسالته لأهل الكتاب في اليمن، حيث قال: (... **وَإِنَّهُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ يَهُودِيٍّ، أَوْ نَصْرَانِيٍّ؛ فَإِنَّهُ مِنَ الْـمُؤْمِنِينَ، لَهُ مَا لَهُمْ، وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْهِمْ، وَمَنْ كَانَ عَلَى يَهُودِيَّتِهِ، أَوْ نَصْرَانِيَّتِهِ؛ فَإِنَّهُ لا يُفْتَنُ عَنْهَا...**)[٦٩٢]. وعلى نفس هذا سار الخلفاء الراشدون بعد وفاة النبي محمد ﷺ، وكذلك سار خلفاء المسلمين عليه، حتى عاشت الأقليات في المجتمع الإسلامي؛ متمتعة بحرية التدين، وفي مأمن من الإكراه.

(٢) **التحذير من ظلم الأقليات**: جاء الإسلام بتحريم الظلم في كل شيء، وجاء بحماية الأقليات من الظلم، والاضطهاد؛ وظهر هذا بوضوح في قول الرسول محمد ﷺ: (**من ظلم معاهداً أو انتقصه حقه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس؛ فأنا حجيجه يوم القيامة**)[٦٩٣]، وقال عليه الصلاة والسلام: (**من قتل معاهداً؛ لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً**)[٦٩٤].

(٣) **حماية أموال الأقليات وحماية أرواحهم**: أوجب الإسلام على المسلمين حماية أهل الذمة، الذين هم في ذمة المسلمين، وعهدهم، وتحت حكمهم، وقد أكد الإسلام على هذه الحماية تأكيداً شديداً، وجاء في نموذج عملي عن الرسول محمد ﷺ؛ فقد جاء في عهده لأهل نجران: (**وَلِنَجْرَانَ، وَحَاشِيَتِهِمْ،**

---

(٦٩٢) السيرة النبوية، ابن هشام: ٢/ ٥٨٩.

(٦٩٣) رواه أبو داود: ٣٠٥٢.

(٦٩٤) رواه البخاري: ٦٥١٦.

جِوَارُ اللهِ، وَذِمَّةُ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللهِ، عَلَى أَمْوَالِهِمْ، وَمِلَّتِهِمْ، وَبِيَعِهِمْ، وَكُلِّ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ، مِنْ قَلِيلٍ، أَوْ كَثِيرٍ...)[(٦٩٥)]، وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لنصارى بيت المقدس: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم، وأموالهم، ولكنائسهم، وصلبانهم، وسقيمها، وبريئها، وسائر ملتها، أن لا تُسكن كنائسهم، ولا تُهدم، ولا يُنتقص منها، ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم[(٦٩٦)].

(٤) إعانة الضعيف من الأقليات: وأما إعانة الضعيف من أهل الذمة؛ فقد ضرب المسلمون فيه أروع الأمثلة؛ وجاء عن الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز، أنه أرسل إلى عامله على البصرة عدي بن أرطأة، يقول: وانظر من قبلك من أهل الذمة، قد كبرت سنه، وضعفت قوته، وولت عنه المكاسب؛ فأجرِ عليه من بيت مال المسلمين ما يصلحه[(٦٩٧)].

***

(٦٩٥) طبقات ابن سعد: ١/ ٢٢٠.

(٦٩٦) تاريخ الطبري: ٣/ ٦٠٩.

(٦٩٧) أحكام أهل الذمة: ١/ ١٤٤.

مشكلات المعاملات

(٧٤)

مشكلة الربا (أخذ الفائدة)

الربا هو الزيادة من غير مقابل، وهو أن يزيد المقرض في دين المقترض من أجل الفائدة. وللربا أضرار عظيمة على الفرد، والمجتمع، وهي إضرار نفسية، واجتماعية، واقتصادية، أما الأضرار النفسية: تكون في الأنانية، وحب الذات، والمرابي لا تهمه إلا مصلحته؛ وبهذا تنعدم المروءة، والبر، والإحسان، ومحبة الخير للآخرين، وأما الأضرار الاجتماعية: فالربا يولِّد العداوة والكراهية بين أفراد المجتمع، ويهدم الروابط الإنسانية والاجتماعية بين طبقات المجتمع، ويقطع مبدأ التعاون والتكافل بين الناس، وأما أضرار الربا الاقتصادية: فتظهر في تقسيم المجتمع إلى طبقتين: طبقة فقيرة، وطبقة تتمتع بالثراء الفاحش، والربا سبب في غلاء الأسعار، ويحدث هذا اضطراباً في حياة الناس المعيشية، عندما لا يستطيعون شراء حاجياتهم الأساسية، وهذا يحدث مشكلة التضخم في الاقتصاد، وهو يزيد الناس فقراً على فقرهم؛ نتيجة جشع المرابين في زيادة أموالهم. وقد اتخذ الإسلام لعلاج هذه المشكلة العظيمة الإجراءات التالية:

أولاً: تحريم الربا:

وجاء تحريم الربا في الإسلام صريحاً، وفي آيات من القرآن، وأحاديث الرسول محمد عليه الصلاة والسلام، ومن هذه الأدلة، جاء في القرآن:

﴿وَأَحَلَّ اللَّـهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۚ﴾ (٦٩٨)، وقال النبي محمد عليه الصلاة والسلام: (**أَلَا وَإِنَّ كُلَّ رِبًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ**) (٦٩٩)، ومعنى الحديث: أي كل ربا قبل الإسلام باطل، ولا يطالب به صاحبه. وجاء في الإسلام الوعيد الشديد لآكل الربا، وكل من يساعده من كاتب، وشاهد، فجاء عن النبي محمد عليه الصلاة والسلام، أنه لعن آكِلَ الرِّبَا، وَمُؤْكِلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدَيْهِ، وَقَالَ: هُمْ سَوَاء (٧٠٠)، واللعنة: هي الطرد من رحمة الله تعالى.

ثانياً: البيع الحلال:

ومن وسائل علاج الإسلام للربا؛ أحلَّ للناس البيع الحلال بأنواعه، من غير ربا، وجاء تحليل البيع مقروناً بتحريم الربا، كما في آية تحريم الربا السابقة، في قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّـهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۚ﴾ (٧٠١)، وفي البيع منافع للجميع، وتزداد المنفعة إذا لم يكن فيه جشع من البائع.

ثالثاً: القرض الحسن:

والقرض هو ما تعطيه من مال لتتقاضى مثله، وبدون فائدة، وهذا القرض فيه رفق بالمقترض، وكذلك فيه إمهال، وعدم تضييق في سداده، وجاء في القرآن بلفظ: القرض الحسن، وشرعه الإسلام للرفق بالناس، وجاء الحث

---

(٦٩٨) سورة البقرة: ٢٧٥.

(٦٩٩) رواه مسلم: ١٢١٨.

(٧٠٠) رواه مسلم: ١٥٩٨.

(٧٠١) سورة البقرة: ٢٧٥.

عليه في القرآن، وحديث الرسول محمد عليه الصلاة والسلام، ففي القرآن: ﴿مَّن ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللَّـهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ﴾(٧٠٢)، وقال النبي محمد عليه الصلاة والسلام: (**المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه؛ كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة؛ فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة**)(٧٠٣)، وفي هذا الحديث دعوة لنفع الناس، وتفريج كرباتهم.

رابعاً: إنظار المعسر:

والمعسر هو الذي لا يستطيع سداد ما عليه من الدين في وقته إذا حلَّ، وقد دعا الإسلام إلى الترفق بالمعسر، وعدم التضييق عليه، حتى يستطيع أداء ما عليه من الدين، وقد جاء هذا صريحاً في القرآن، وحديث الرسول محمد عليه الصلاة والسلام، ففي القرآن: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(٧٠٤)، وفي هذه الآية الحث على الترفق بالمعسر، أو العفو عنه، وإسقاط ما عليه من دين، كما أشارت إليه الآية: ﴿وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، وحثَّ النبي محمد عليه الصلاة والسلام، على الترفق بالمعسر في قوله: (**من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة، فلينفس عن معسر، أو يضع عنه**)(٧٠٥)، وحثَّ كذلك على

---

(٧٠٢) سورة البقرة: ٢٤٥.

(٧٠٣) رواه البخاري: ٢٢٧٤، ومسلم: ٤٦٨٣.

(٧٠٤) سورة البقرة: ٢٨٠.

(٧٠٥) رواه مسلم: ١٥٦٣.

إسقاط بعض الدَّيْن، أو كله، وقال: (**كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَإِذَا رَأَىٰ مُعْسِرًا قَالَ لِفِتْيَانِهِ: تَجَاوَزُوا عَنْهُ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، فَتَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُ**)[٧٠٦].

خامساً: مبدأ التكافل الاجتماعي:

وحث الإسلام على التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع؛ حتى لا يحتاج الفقراء إلى المرابين، والمنتفعين، من ظروف الناس الاقتصادية، وفي مبدأ التكافل تراحم بين الناس، وجَبْر لكسر الفقير المحتاج. وظهر هذا المبدأ واضحاً في فريضة الزكاة التي تجب في أموال الأغنياء، إذا بلغت نصاباً معيناً، وفي الزكاة مواساة للمحروم، كما جاء في القرآن: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾﴾[٧٠٧]، وغير الزكاة الواجبة؛ فإن الإسلام حضَّ على الصدقة، وهي غير لازمة في حق صاحب المال، ولكن فيها أجر عظيم، وقال الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: (**أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل؛ سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً...**)[٧٠٨].

وهكذا نرى أن الإسلام اهتم كثيراً بعلاج مشكلة الربا؛ ليحفظ مصالح الناس في معاشهم، وجاء التحريم الصريح للربا؛ حتى يحمي الناس من شروره، وأحلَّ البيع؛ لينتعش الاقتصاد، ويتنقَّل المال بين الناس، من غير

---

(٧٠٦) رواه البخاري: ٢٠٧٨، واللفظ له، ومسلم: ١٥٦١.

(٧٠٧) سورة المعارج: ٢٤-٢٥.

(٧٠٨) رواه الطبراني في المعجم الصغير: ٨٦١.

احتكار، وجاء الحض على القرض الحسن، وفيه رحمة بالمدين من رَهَق الفائدة الربوية، وفي إنظار المعسر تخفيف على المقترض، ورحمة به، وفي مبدأ التكافل الاجتماعي؛ نشر للتعاون، والمحبة، بين أفراد المجتمع، وفي كل هذا علاج واقعي لمشكلة الربا.

***

(٧٥)

مشكلة الديون

الديون هي أموال مؤجلة الدفع في وقت محدد ومتفق عليه، ومشكلة الدّيْن تورِّق الكثيرين، ويفقد الكثيرون بسببها بهجة الحياة، لأن الدين ذل بالنهار، وهم بالليل، وصاحبه في شغل دائم في طريقة تسديده. ويلجأ الناس إلى الديون: إما لتوفير شيء ضروري، وإما لتوفير شيء من الكماليات، وكلاهما إذا لم يكن بوعي واتزان؛ كان سبباً في الكثير من الأضرار على الفرد، ومنها أضرار نفسية، وصحية، وأضرار مالية، أما الأضرار النفسية والصحية: القلق الدائم والخوف، وعدم الشعور بالأمان، وتوقع دخول السجن في حالة عدم سداد الدَّين، والإصابة بأمراض: كضغط والدم، وأمراض القلب، والسكري، والذبحة الصدرية، والجلطات الدموية، وقد يحدث موت الفُجْأة. وأما الأضرار المالية: كالحجز على الممتلكات، أو إعلان إفلاس الشخص، أو المؤسسة. وأما إذا كانت الديون بين الدول؛ فإن ذلك ينعكس في الجانب الاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي، ويؤثر في خطط التنمية في هذه الدول، والنمو السكاني، ووضع سياسات التقشف، ويكون سبباً في استغلال ثرواتها، والتدخل في الشؤون الاقتصادية.

وقد وضع الإسلام ضوابط، ومحاذير، ومنهيات للدَّيْن، وفي كلها علاج لمشكلة الديون.

أولاً: ضوابط الدَّين:

(١) الاقتراض عند الضرورة: يحث الإسلام على عدم الاقتراض إلا للضرورة الملحة، ولا يكون القرض لكماليات غير ضرورية، والإسراف بها، وفي القرآن: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٧٠٩)، وقال الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: **(كلوا، واشربوا، وتصدقوا، والبسوا، ما لم يخالطه إسراف، أو مخيلة)** (٧١٠)، وفي هذا علاج لمشكلة الاقتراض من غير ضرورة، بل لمجرد تلبية رغبات هوس النفس في ركوب سيارة فارهة، أو السكنى في فيلا فخمة، أو اقتناء أثاث فاخر، أو السفر في رحلات مكلفة، وكل هذا أوقع الناس في الاقتراض من البنوك، والتسوق من البطاقات الائتمانية، حتى صاروا فريسة للديون الثقيلة، والفوائد الربوية.

(٢) الاقتراض بدون فوائد ربوية: لأن الربا يكون سبباً في إضاعة المال وإتلافه، وجاء في القرآن: ﴿يَمْحَقُ اللَّـهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ (٧١١)، وبهذا تزداد الديون، حتى يعجز عن قضائها.

(٣) التوسط في الإنفاق: الإسلام دين الوسطية، وتعاليمه تدعو إلى الوسطية في كل شيء، ولما كانت غالب الديون تلبية لرغبات النفس؛ ينبغي للعاقل أن لا يتجاوز الضرورات الملحة، والمعقولة، ومن هنا جاءت آيات

---

(٧٠٩) سورة الأعراف: ٣١.

(٧١٠) رواه النسائي: ٢٣٢٢، وابن ماجه: ٣٦٠٣.

(٧١١) سورة البقرة: ٢٧٦.

القرآن صريحة في هذا المعنى، ففي القرآن: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ (٧١٢)، وجاء فيه أيضاً: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ (٧١٣)، وفي الآيات، دعوة إلى التوسط في النفقة، وعدم الإسراف، والذي بسببه يقع المسرف في أغلال الديون.

(٤) **المسارعة في تسديد الدين:** وفيه حفظ لحقوق المقرض، وجاء الوعيد الشديد في حق الذي يماطل في تسديد الدَّين، قال النبي محمد عليه الصلاة والسلام: (**مَن أخذ أموال الناس يريد أداءها، أدّى الله عنه، ومن أخذ يريد إتلافها، أتلفه الله**) (٧١٤)، وفي الحديث ترغيب في سداد الدين، وتهيئة النفس لسداده قبل حلول أجله، وفيه الوعيد الشديد في حق من عقد في نيته عدم الوفاء بدينه.

ثانياً: المحاذير والوعيد:

جاء التحذير من الدَّين، والوعيد؛ لبيان خطورة الدين، وأضراره، في الدنيا والآخرة. وظهر هذا في الاستعاذة من شر الدين، كما جاء في حديث رسول الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام، فكان كثيراً ما يقول في دعائه: (... **اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ**)، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيذُ مِنْ

---

(٧١٢) سورة الفرقان: ٦٧.

(٧١٣) سورة الإسراء: ٢٩.

(٧١٤) رواه البخاري: ٢٣٨٧.

الْمَغْرَمِ، فَقَالَ: (**إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ؛ حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ**)[٧١٥]، والمغرم: الدَّين. وأخبر أنس بن مالك رضي الله عنه، صاحب محمد عليه الصلاة والسلام، أنه كثيراً ما يسمعه يقول: (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالبُخْلِ، وَالجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ**)[٧١٦]، وكان رسول الإسلام عليه الصلاة السلام لا يصلي على الميت في أول الإسلام إذا كان عليه دَين، ثم كان بعدها يقضي عنه الدين، ثم يصلي عليه، وقال: (**نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ**)[٧١٧].

ثالثاً: النهي عن الدين:

الدَّين شر، والعاقل لا يأتي باب الدين إلا عند الضرورة، وأما الجاهل؛ فلا يبالي في أي أوديته هلك! ولذلك نجد في الإسلام التحذير من الدين قبل الوقوع فيه، وفيه وقاية من ضرر الدَّين، فقد جاء عن النبي محمد عليه الصلاة والسلام، قال: (**لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ**)، قَالُوا: وَكَيْفَ يُذِلُّ نَفْسَهُ؟ قَالَ: (**يَتَعَرَّضُ مِنْ الْبَلَاءِ لِمَا لَا يُطِيقُهُ**)[٧١٨].

وهكذا عالج الإسلام مشكلة الدين من خلال ضوابط، ومحاذير، ونهي، تمثَّلت في جرعات وقائية، وعلاجية، لهذه المشكلة، من ضرورة في اجتناب الدين إلا للضرورة، والوسطية في الإنفاق في الحاجيات الضرورية، والالتزام

---

(٧١٥) رواه البخاري: ٧٩٨، ومسلم: ٥٨٩.

(٧١٦) رواه البخاري: ٦٣٦٣.

(٧١٧) رواه الترمذي: ١٠٧٨، وابن ماجه: ٢٤١٣.

(٧١٨) رواه الترمذي: ٢٢٥٤، وابن ماجه: ٤٠١٦.

بسداد الديون، حتى لا تتراكم، ولم يغفل الإسلام الجانب الروحي؛ فربط المشكلة بالاستعانة بالله تعالى، والاستعاذة من شر الدين، والوعيد الأخروي للمتساهل في سداد ديونه، والنهي عن الدين ما لم تَدْعُ إليه الضرورة.

***

(٧٦)

مشكلة المماطلة في أداء الدَّيْن

والمماطلة تأخير الوفاء بالدين من غير عذر، ولأن مصالح الناس تقوم بالانتفاع من بعضهم البعض، والتعاون فيما بينهم، فالدَّيْن واحد من تلك الوسائل التي يتعاون الناس بها عند البيع والشراء، وفي الدين ينتفع المقترض من الدين، ويقضي به حاجته، ولكن عليه أن يرد إلى صاحب الدين قرضه في وقته المشروط.

وفي المماطلة في أداء الدين؛ إضرار بصاحب الدَّيْن، لأنه قد يكون محتاجاً للمال المُقْتَرَض، مع ما تسببه المماطلة من الخصومة، والعداوة بين الطرفين، والضرر على الآخرين؛ بتخوف المُقْرِض أن يكون الناس كحال المماطل.

وقد وضع الإسلام في علاج هذه المشكلة قواعد عادلة، ومرضية، للطرفين؛ المقرض، والمقترض، لا ضرر فيها ولا ضرار.

أولاً: الأمر بسداد الدين:

جاء في الإسلام حفظ حق المقرض في رد ماله من المقترض، وحق المقرض أن يطالب المقترض بسداد ما عليه من الدين، فقد جاء أن رجلاً تقاضى النبي محمداً ﷺ فأغلظ له، فهم به أصحابه، فقال: (**دعوه فإن**

لصاحب الحق مقالاً)، ثم قال: (**اشتروا له بعيراً فأعطوه إياه**)، فطلبوه فلم يجدوا إلا سناً أفضل من سنه، فقال: (**اشتروه فأعطوه إياه، فإن خيركم أحسنكم قضاء**)(٧١٩).

وكما أثبت الإسلام للمقرض حقه في المطالبة بماله؛ فقد رغب الإسلام المقرض بفعل أمور تساعد على سداد الدين: منها:

(أ) **التخفيف على المقترض**: ورغب الإسلام في التخفيف عن المقترض المعسر، وهو الذي يعجز عن أداء الدين في وقته، قال الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: (**من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة، فلينفس عن معسر، أو يضع عنه**)(٧٢٠).

(ب) **إنظار المعسر**: وإذا كان المقترض معسراً، لا يستطيع تسديد الدين في وقته؛ فقد حث الإسلام على إنظاره حتى يتيسر له سداد الدين؛ وفي القرآن: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(٧٢١)

ثانيًا: وجوب أداء الحقوق:

جاء في الإسلام الأمر بأداء الحقوق، سواء كانت هذه الحقوق ديناً، أو غيره. وجاء النهي الشديد عن التقصير في أداء الحقوق، ففي القرآن: ﴿إِنَّ

---

(٧١٩) رواه الترمذي: ١٣١٧.

(٧٢٠) رواه مسلم: ١٥٦٣.

(٧٢١) سورة البقرة: ٢٨٠.

اللَّـهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾[(٧٢٢)]، ويتوجب أداء الدين، إذ إنه حق واجب للمقرض، ولا يجوز التفريط فيه من غير عذر؛ قال النبي محمد ﷺ: (**مَن أخذ أموال الناس يريد أداءها، أدَّىٰ الله عنه، ومن أخذ يريد إتلافها، أتلفه الله**)[(٧٢٣)].

وجاء في الإسلام أن المماطلة بالدين تعتبر ظلماً إذا كانت من غني، قادر علىٰ سداد الدين؛ قال الرسول محمد ﷺ: (**مَطْل الغني ظلم**)[(٧٢٤)].

ومما يدل علىٰ تأكيد وجوب أداء الدين في الإسلام؛ قول رسول الإسلام ﷺ: (**نفس المؤمن معلقة بدينه حتىٰ يقضىٰ عنه**)[(٧٢٥)].

وهكذا عالج الإسلام مشكلة المماطلة في أداء الدَّين؛ فأوجب علىٰ المقترض أداء ما اقترضه، وتيسيراً علىٰ الناس فإن الإسلام راعىٰ حال المقترض إذا كان مُعْسِراً؛ فحض صاحب الدين علىٰ التخفيف عنه، أو انتظاره وإمهاله حتىٰ يستطيع قضاء دينه، أو العفو عنه، وترك مطالبته، وفي كل هذا علاج يحقق المصلحة للناس فيما بينهم.

***

---

(٧٢٢) سورة النساء: ٥٨.

(٧٢٣) رواه البخاري: ٢٣٨٧.

(٧٢٤) رواه البخاري: ٢٢٨٨، ومسلم: ١٥٦٤.

(٧٢٥) رواه الترمذي: ١٠٧٧، وابن ماجه: ١٩٥٧.

(٧٧)

مشكلة التزوير

مشكلة التزوير هي تغيير للحقائق، وقد تشمل أفراداً، ومجتمعات، ودولاً، وتضع الجميع أمام تحد قاس؛ نعم لم يعد التزوير مقتصراً على القول وحده، بل تجاوزه إلى تزوير المحررات الرسمية، والعرفية؛ في تغيير بيانات صحيحة بأخرى خاطئة، أو إضافة بيانات، أو محوها؛ كل ذلك لتزوير الحقيقة، وإقرار واقع غير صحيح. ومشكلة التزوير سواء كانت قولاً، أو فعلاً؛ هي مشكلة عالمية، تمس الأفراد، والمجتمعات، والدول؛ محدثة آثاراً سلبية في ضياع الحقوق، وطمس معالم العدل، وإعانة الظالم، وإعطاء الحقوق لغير مستحقيها؛ وفي كل هذا اضطراب للأمن، وزعزعة للمجتمعات، والدول.

وقد عالج الإسلام مشكلة التزوير بجميع أشكالها، وحذر من خطورتها:

(١) **التشديد في تحريم الزور**: شدد الإسلام في تحريم الزور؛ حتى يحمي الناس من شره، ويدخل في الزور الأقوال، والأفعال .وفي القرآن :﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ (٧٢٦)، وقال ابن مسعود، صاحب الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: تعدل شهادة الزّور بالشّرك، وقرأ: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾، وجاء في القرآن في

(٧٢٦) سورة الحج: ٣٠.

وصف المؤمنين: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾[٧٢٧]، وقد حذر رسول الإسلام تحذيراً شديداً من الزور، وقرنه بالشرك بالله تعالى، وقال لأصحابه ذات مرة: (**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر**)؟ ثلاثًا، قالوا: بلى يا رسول الله. قال: (**الإشراك بالله، وعقوق الوالدين**)، وجلس، وكان متّكئًا، فقال: (**ألا وقول الزّور**)، فما زال يكرّرها، حتّى قال أصحابه: ليته سكت[٧٢٨]!

(٢) **الدعوة إلى الأخلاق المنافية للتزوير**: الإسلام يدعو إلى مكارم الأخلاق، وبتقويم الأخلاق عالج الإسلام مشاكل كثيرة، لأن في التخلق بمحاسن الأخلاق؛ وقاية من مساوئ الأخلاق، ولذلك فإن التخلق بالصدق، والأمانة؛ يقي من الوقوع في الكذب، والزور، والغش، والخيانة؛ قال النبي محمد ﷺ: (**أربع إذا كنّ فيك فلا عليك ما فاتك في الدّنيا :حفظ أمانة، وصدق حديث، وحسن خليقة، وعفّة في طعمة**)[٧٢٩]. وقالت عائشة رضي الله عنها زوج النبي محمد عليه الصلاة والسلام :ما كان خُلُق أبغض إلى رسول الله ﷺ من الكذب، ولقد كان الرجل يكذب عنده الكذبة، فما تزال في نفسه حتى يعلم أنه قد أحدث منها توبة[٧٣٠].

---

(٧٢٧) سورة الفرقان: ٧٢.

(٧٢٨) رواه البخاري: ٢٤٧٣، ومسلم: ١٢٩.

(٧٢٩) رواه أحمد في المسند: ٦٤٧٥.

(٧٣٠) رواه الترمذي: ١٨٩٢.

(٣) النهي عن الغش والخداع: أغلق الإسلام كل الطرق التي تؤدي إلى التزوير؛ لأن الغش، والخداع، من صور التزوير، وفي تحريم الإسلام للغش، والخداع؛ حماية للناس من شرهما؛ وقد جاء أن النبي محمداً مرّ على صبرة طعام، فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللاً. فقال: **(ما هذا يا صاحب الطّعام)**؟ قال: أصابته السّماء يا رسول الله. قال: **(أفلا جعلته فوق الطّعام كي يراه النّاس؟ من غشّ فليس منّي)**![٧٣١]

ونهى رسول الإسلام ﷺ عن كل أشكال الخداع في البيوع، فقال: **(لا يتلقّى الركبان لبيع، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، ولا تناجشوا، ولا يبع حاضر لباد، ولا تصرّوا الإبل، والغنم، فمن ابتاعها بعد ذلك فهو بخير النّظرين، بعد أن يحلبها، فإن رضيها أمسكها، وإن سخطها ردّها وصاعا من تمر)**[٧٣٢]. ومعنى النجش: الزيادة في ثمن السلعة ممن لا يريد شراءها.

وفي النهي عن الخداع؛ جاء نهي الإسلام عن وصل المرأة لشعرها؛ ليرغب الرجال في خطبتها، لأن فيه تدليس، وزور؛ قال الرسول محمد ﷺ: **(لَعَنَ اللهُ الْوَاصِلَةَ، والْمُسْتَوْصِلَةَ)**[٧٣٣]، ومعنى الواصلة: التي تصل شعر المرأة بشعر آخر، والمستوصلة: التي تطلب من يفعل بها ذلك.

---

(٧٣١) رواه مسلم: ١٥٠.

(٧٣٢) رواه البخاري: ٢٠١٦، ومسلم: ٢٧٩٨.

(٧٣٣) رواه البخاري: ٥٥٠٦، ومسلم: ٣٩٧٠.

(٤) **التشهير بأهل التزوير**: في علاج الإسلام لمشكلة التزوير؛ نجد أن شهادة الزور، والتي هي من التزوير؛ اتفق علماء الإسلام أنها من كبائر الذنوب، وذكروا في ردع مرتكبها، وردع الناس عن ارتكابها؛ أن يتم التشهير بصاحبها أمام الناس: فعند الإمام أبي حنيفة؛ يكون التشهير بحيث ينادى عليه، لكي يحذر الناس منه، وكان القاضي شريح، وهو من قضاة المسلمين في القرن الأول الهجري؛ إذا ثبت عنده أن شاهداً شهد شهادة زور؛ خاطب الناس قائلاً: إن شريحاً يقرئكم السلام، ويقول: إنا وجدنا هذا شاهد زور، فاحذوره، وحذروا الناس.

ونرى في معالجة الإسلام لمشكلة التزوير؛ أنه تعامل معها كمشكلة سلوكية خطيرة، ومضرة بالفرد، والمجتمع، فتعددت وسائل علاجه: من تحذير عن التزوير، وتربية أخلاقية، من خلال دعوته إلى التخلق بالأخلاق المنافية لهذا الخُلُق، وكذلك عقوبات رادعة للواقعين في هذه الجريمة.

***

(٧٨)

مشكلة الرشوة

الرشوة: هي ما يقدمه الإنسان من مال إلىٰ من بأيديهم مصالح الناس لإبطال حق غيره، أو الحصول علىٰ ما لا حق له فيه.

وفي غلبة الحياة المادية؛ تفشت مشكلة الرشوة؛ لترسم للناس مساراً سيئاً يقود إلىٰ جملة من الأضرار؛ وتشمل الأضرار الدينية، والاجتماعية، والاقتصادية، والأمنية؛ والرشوة سبب في تدني الأخلاق في المجتمع، وتفشي الأنانية، والمحسوبية، وسبب في الكساد الاقتصادي، وسوء التنمية، وسبب في اضطراب الأمن؛ لما تحدثه من تجاوزات لصالح صاحب الرشوة؛ فيقوم بإدخال الممنوعات، وتهريب السلع الضرورية المدعومة من الدولة، مما يتسبب في الضرر للفرد والمجتمع.

وعندما عالج الإسلام مشكلة الرشوة؛ بدأ بقطع الداء من مسبباته الأصلية، وتمثل في الآتي:

أولاً: التحريم الصريح للرشوة وما يشبهها:

وحتىٰ تنفر النفوس من الرشوة؛ جاء التحريم الصريح؛ والذي جاء بصيغة مغلظة، حيث جاء بصيغة اللعنة لفاعلها، وآخذها، فقد جاء عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، صاحب النبي محمد عليه الصلاة والسلام، قال:

(لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الرَّاشِيَ وَالْمُرْتَشِيَ)[734]. واللعن هو: الطرد من رحمة الله تعالىٰ، والراشي :هو الذي يدفع الرشوة، والمرتشي :هو الذي يأخذ الرشوة.

وقد جاء لعنهم صريحاً؛ وحتىٰ يحسم الإسلام هذا الداء أيضاً؛ فقد أردف بالرشوة كل ما يشبهها، مثل:

(١) **تحريم أكل أموال الناس بالباطل**: وفي القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ﴾[735].

(٢) **تحريم أكل السُّحْت**: والسحت هو أكل الحرام، ويدخل في السُّحْت الرُّشا، وغيرها من المال الحرام؛ وفي القرآن :﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾﴾[736].

ثانياً: تحريم هدايا العمال:

وحتىٰ يحسم الإسلام داء الرشوة؛ فقد حرم الهدايا للموظفين؛ لما لها من أثر سلبي عند حكم هؤلاء الموظفين لمن أهداهم هدية؛ وقد جاء أن النبي محمداً ﷺ استعمل رجلاً علىٰ الصدقات، ولما جاء؛ قال: هذا مالكم، وهذا هديةٌ، فقال محمد ﷺ: (**فهلا جلست في بيت أبيك، وأمك؛ حتىٰ تأتيك**

---

(٧٣٤) رواه أبو داود: ٣٥٨٠، والترمذي: ١٣٣٧.

(٧٣٥) سورة النساء: ٢٩.

(٧٣٦) سورة المائدة: ٦٢.

هديتك إن كنت صادقاً)؟! ثم خطب الناس، وقال في خطبته: (**أما بعد، فإني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله، فيأتي فيقول: هذا مالكم، وهذا هدية أهديتْ لي، أفلا جلس في بيت أبيه، وأمه، حتى تأتيه هديته، والله لا يأخذ أحدٌ منكم شيئاً بغير حقه؛ إلا لقي الله يحمله يوم القيامة، فلأعرفنَّ أحداً منكم لقي الله يحمل بعيراً له رغاءٌ، أو بقرة لها خوارٌ، أو شاة تيعر**) ثم رفع يده عالياً، وقال: (**اللهم هل بلغت؟ بصر عيني، وسمع أذني**)، ثم رفع يديه مرة أخرى عالياً، وقال: (**ألا هل بلغت**)؟ ثلاثاً(٧٣٧).

وحرم الإسلام هدايا الموظفين، وأصحاب النفوذ؛ حتى يحفظ حقوق الناس، وأموالهم؛ ولذلك قال علماء الإسلام: إن القضاة لا يجوز لهم أن يقبلوا من الهدايا.

ثالثاً: الهدايا لأقرباء الحاكم أو العامل رشوة:

ويدخل هذا في الرشوة؛ لأن بعض المحتالين يهدي لأقرباء الحاكم، أو العامل؛ للوصول إلى بعض مآربه؛ فقد جاء أن بعض عمال الخليفة العادل عمر بن الخطاب أهدى لزوجة عمر نمرقتين، فدخل عمر فرآهما فقال: من أين لك هاتين؟ اشتريتهما؟ أخبريني ولا تكذبيني! قالت: بعث بهما إليَّ فلان، فقال: قاتل الله فلاناً، إذا أراد حاجة فلم يستطعها من قبلي أتاني من قِبل أهلي؛ فاجتذبهما اجتذاباً شديداً من تحتِ من كان عليهما جالساً(٧٣٨).

---

(٧٣٧) رواه البخاري: ٦٦٦٦، ومسلم: ٣٤١٩.

(٧٣٨) السنن الكبرى للبيهقي: ٢٠٤٧٧.

رابعاً: محاسبة العمال:

وفي الإسلام ينبغي للحاكم أن يحاسب عماله على كل ما يدخل إليهم من مال؛ حتى لا يدخل عليهم شيء من المال العام؛ وفي المحاسبة محاربة للرشوة؛ إذ إنها ستظهر عند المحاسبة؛ فقد جاء أن أبا هريرة صاحب الرسول محمد عليه الصلاة والسلام كان عاملاً لخليفة المسلمين عمر بن الخطاب على البحرين، فقدم بعشرة آلاف، فقال له عمر: استأثرت بهذه الأموال؛ فمن أين لك؟ فقال: خيل نتجت، وأعطية تتابعت، فنظر فوجدها كما قال[(٧٣٩)].

وهكذا في علاج الإسلام لمشكلة الرشوة؛ جاء التحريم الصريح للرشوة، حتى لا يحتال أحد بحيلة، ويزعم تحليلها، بل ولخطورتها؛ سد الإسلام جميع الذرائع المؤدية إليها؛ من أكل أموال الناس بالباطل، والنهي عن هدايا الموظفين، وزيادة في شفافية انسياب الأموال إلى خزينة الدولة؛ يُشْرع في الإسلام محاسبة موظفي الدولة على ما اكتسبوه من الأموال مدة عملهم، وفي كل هذا تطويق لهذه المشكلة الخطيرة.

***

(٧٣٩) الإصابة في تمييز الصحابة: ١/ ٧٥.

(٧٩)

مشكلة السرقة

السرقة أخذ حق الغير من غير إذنه، والإضرار به، وهي مشكلة يعم ضررها الفرد، والمجتمع؛ لأن السارق لا يميز بين حقوق الأفراد، وبين الحقوق العامة. وفي السرقة إهدار أموال الناس، وضياعها، وانتشار بذور العداوة، والبغضاء، في أفراد المجتمع، وإشاعة الفوضى، والقلق.

وقد اهتم الإسلام بالحقوق، ولذلك عالج مشكلة السرقة، وكان علاجه لها كالآتي:

(١) **الأخلاق الحسنة**: للتربية الأخلاقية في الإسلام دور كبير في محاربة الجريمة، والسرقة واحدة من الجرائم، تحدث عند انعدام الوازع الأخلاقي . فالأمانة، والصدق، من الأخلاق الحسنة التي دعا إليها الإسلام، ورسخ من معانيهما، وجاء في القرآن: ﴿إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّـهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّـهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (٧٤٠)، واشتهر النبي محمد عليه الصلاة والسلام قبل البعثة بالأمانة، فكان الناس يضعون عنده ودائعهم، فيحفظها لهم، حتى لقبوه: الأمين، وبعد البعثة ربّى الرسول محمد عليه الصلاة والسلام أصحابه على

(٧٤٠) سورة النساء: ٥٨.

الأمانة، والصدق، وكان يحث المسلمين على الأمانة، والصدق في الحديث، ومكارم الأخلاق، وجاء عنه في هذا: **(أربع إذا كنّ فيك فلا عليك ما فاتك في الدّنيا :حفظ أمانة، وصدق حديث، وحسن خليقة، وعفّة في طعمة)**[(٧٤١)] .

(٢) محاربة الفقر: حارب الإسلام الفقر؛ لأنه آفة تتسبب في الكثير من المشاكل، والفقر قد يدفع الفقير إلى السرقة؛ ليسد حاجته، وفي محاربة الفقر؛ وقاية من السرقة، والجريمة، وقد دعا الإسلام المجتمع إلى التضامن؛ فقال النبي محمد ﷺ: **(أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل؛ سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً...)**[(٧٤٢)] . وحث الإسلام الفقير على العمل؛ حتى يصون نفسه عن الحاجة؛ قال الرسول محمد ﷺ: **(وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا فَيَسْأَلَهُ، أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ)**[(٧٤٣)] . وكذلك شرع الإسلام الزكاة؛ فأمر الأغنياء بدفع زكاة أموالهم إلى الفقراء، والمساكين، وفي القرآن: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّـهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّـهِ ۗ وَاللَّـهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[(٧٤٤)] ، وكذلك حض الإسلام على الصدقة، وهي غير الزكاة.

---

(٧٤١) رواه أحمد في المسند: ٦٤٧٥.

(٧٤٢) رواه الطبراني في المعجم الصغير: ٨٦١.

(٧٤٣) رواه البخاري، واللفظ له: ١٣٨٣، ومسلم: ١٧٣٥.

(٧٤٤) سورة التوبة: ٦٠.

(٣) العقوبة الرادعة: لما كان من مقاصد الدين وضرورياته حفظ المال؛ فقد شرع العقوبة الرادعة عند التعدي على أموال الناس؛ سواء بأخذها عنوة، أو بالسرقة؛ فشرع عقوبات يحكم بها القاضي حسب المصلحة العامة.

ففي علاج الإسلام لمشكلة السرقة؛ حفظ للمال العام، والخاص، ومع هذا لم يهمل الإسلام السارق، بل اهتم بإيجاد حلول لجعل السارق فرداً صالحاً في المجتمع، يبني ولا يهدم.

***

(٨٠)

مشكلة الغش

الغش هو إظهار الحسن وإخفاء الرديء، والغش يأتي عند رغبة الغاش في أكل أموال الناس بالباطل، وبسبب الغش، وفساد الذمم؛ ينتشر الظلم، والسرقة، وأكل أموال الناس بالباطل.

وأضرار الغش تشمل الفرد، والمجتمع، والغش يؤدي إلى انتشار الفساد في الأرض، والخلل في المعاملات، والاعتداء على الأموال، وفقدان الثقة بين الناس، وقطع التواصل بينهم، وزرع الأحقاد والضغائن.

وقد اهتم الإسلام بعلاج مشكلة الغش، في تشريعات تظهر من خلالها عالمية الإسلام، وواقعيته، في علاج المشاكل التي تمس مصالح الناس، وكذلك طفحت كتب فقهاء الإسلام بوضع الضوابط الشرعية التي تحمي من الغش.

أولاً: النهي عن التطفيف:

اهتم الإسلام بالموازين، والمكاييل، من المبيعات، إذ يتم فيهما الغش؛ فحرم التطفيف، والتطفيف: نقص الكيل والميزان، وقد سمّي بذلك لأنّ الّذي ينقصه منه يكون طفيفاً، وبحسب ما جاء في القرآن فإن التطفيف يكون عند الاستيفاء من الناس عند الكيل والوزن، وعند الإنقاص والإخسار عند الكيل والوزن لهم.

ففي القرآن: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُولَـٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ

عَظِيمٍ ۝ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝﴾[745]. والويل: الوعيد الشديد للمطفف يوم القيامة.

وفي القرآن حكاية عن قوم شعيب عليه الصلاة والسلام: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّـهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ۝ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝﴾[746].

وقال الرسول محمد ﷺ: (**خمس بخمس، قيل: يا رسول الله، وما خمس بخمس؟ قال: ما نقض قوم العهد إلّا سلّط الله عليهم عدوّهم، وما حكموا بغير ما أنزل الله إلّا فشا فيهم الموت، ولا منعوا الزّكاة إلّا حبس عنهم القطر، ولا طفّفوا المكيال إلّا حبس عنهم النّبات، وأخذوا بالسّنين**)[747].

ثانياً: تحريم بيع الغَرَر:

وجاء الإسلام بالتدابير الوقائية، التي تحمي الناس من الغش، وجشع أهل الطمع، الذين جعلوا الغش وسيلة للازدياد من مكاسب الأموال، ولذلك حرم بيع الغرر، وبيع الغرر هو: ما لا يعلم حصوله، أو لا يقدر على تسليمه، أو لا يعرف حقيقته ومقداره.

---

(٧٤٥) سورة المطففين: ١ - ٦.

(٧٤٦) سورة هود: ٨٤ - ٨٥.

(٧٤٧) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد، والطبراني في الكبير، صحيح الترغيب للألباني: ٧٦٥.

فجاء عن ابن عباس صاحب النبي محمد عليه الصلاة والسلام: **(نهى رسول الله ﷺ عن بيع الغرر)**(٧٤٨).

وكذلك نهى النبي محمد عليه الصلاة والسلام عن كل بيع يشبه بيع الغرر، **(فنهى عن بيع الحصاة)**(٧٤٩). ومعنى بيع الحصاة: هو أن يقول: ارم بهذه الحصاة، فعلى أي ثوب وقعت فهو لك بكذا، وقيل: هو أن يبيعه من أرضه بمقدار ما انتهت إليه رمية الحصاة، وقيل: أن يبيعه سلعة ويقبض على كف من الحصى، ويقول: لي بكل حصاة درهم. وغيرها من البيوع المحرمة في الإسلام، والتي تؤدي إلى الغش.

ثالثاً: لجان المراقبة في الإسلام:

ولهذه اللجان دور كبير في مكافحة الغش، وقد كان الحاكم المسلم يعين محتسبين على الأسواق، يراقبون المكاييل والموازين، ولدور الرقابة هذه أثر كبير في كبح جماح أهل الجشع من التجار، وقد كان في العهد الأول لدولة الإسلام دور كبير لهؤلاء المحتسبين في محاربة الغش، وقد كان الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه جعل منهم جماعة لمراقبة الأسواق.

وانطلاقاً من هذه الضوابط فإن الإسلام عالج مشكلة الغش، ليحفظ للناس أموالهم، ومصالحهم، ويحارب جشع الطامعين، وكان علاج الإسلام لهذه المشكلة علاجاً وقائياً، وعلاجاً مباشراً.

---

(٧٤٨) رواه ابن ماجه: ٢١٨٦.

(٧٤٩) رواه مسلم: ١٥١٣.

مشكلة الفساد

الفساد هو ضد الصلاح والإصلاح، وهو بمعناه الواسع يدخل فيه جميع أنواع الفساد، سواء الفساد الأخلاقي، أو الاجتماعي، أو المالي، أو الإداري، أو البيئي.

والفساد بجميع أشكاله سبب في عدم استقرار حياة الأفراد، والمجتمعات، وأداة من أدوات الفوضى، وضياع الحقوق، ومحق البركة، وضنك الحياة.

وقد عالج الإسلام الفساد بجميع أشكاله، وجعل من تطبيق شريعة الإسلام العلاج الحاسم لجميع أنواع الفساد.

أولاً: علاج الفساد الأخلاقي:

في مسلك علاجي واضح فقد حارب الإسلام الفساد الأخلاقي ومظاهره التي تنتشر في المجتمعات المختلفة بسبب السلوكيات الخاطئة، ومن أنواعه: العلاقات غير الشرعية بين الجنسين، والعري في اللباس، والفحش في الكلام، وسوء الأدب في التعامل مع الغير؛ خاصة تعامل الصغير مع الكبير. وجاء عدة أدلة في القرآن، وأحاديث الرسول محمد عليه الصلاة والسلام، في معالجة مظاهر الفساد الأخلاقي، ومنها: الصلاة، وجاء في

القرآن: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾[(٧٥٠)]، لأن ربط الناس بخالقهم يصلح أخلاقهم، وجاء فيه أيضاً: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[(٧٥١)]، وقال النبي محمد عليه الصلاة والسلام: (**مَا مِنْ شَيْءٍ يُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الْخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةَ صَاحِبِ الصَّوْمِ، وَالصَّلَاةِ**)[(٧٥٢)]، وقال عليه الصلاة والسلام: (**إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا...**)[(٧٥٣)].

وهكذا حرص الإسلام على تأسيس الأخلاق، وإصلاحها؛ فدعا إلى الصدق، والوفاء، والحياء، والأمانة، والتراحم بين الناس، وإعانة الضعيف، والإحسان إلى اليتيم، والإحسان إلى الجار، وصلة الأرحام، وغيرها من مكارم الأخلاق التي إذا تأصلت في الأفراد، والمجتمعات؛ سادها الاستقرار، والأُلفة، والمحبة.

ثانياً: علاج الفساد المالي:

في علاج الإسلام للفساد المالي؛ عالج كل المظاهر المعينة على هذا الفساد، مثل: الرشوة، والاختلاس، والسرقة، والاحتكار، وغيرها، وجاء علاجها في القرآن، وأحاديث محمد عليه الصلاة والسلام، وهذه المظاهر تقدم علاج بعضها في الكتاب، وورد في علاجها عدة أدلة من القرآن،

(٧٥٠) سورة العنكبوت: ٤٥.

(٧٥١) سورة التوبة: ١٠٣.

(٧٥٢) رواه الترمذي: ١٩٢٢.

(٧٥٣) رواه الترمذي: ٢٠١٨، صحيح الجامع: ١٥٣٥.

وحديث الرسول محمد عليه الصلاة والسلام، ومنها: جاء في القرآن: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣﴾(٧٥٤)، وقال النبي محمد عليه الصلاة والسلام: (**رَحِمَ اللهُ عَبْدًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، سَمْحًا إِذَا اشْتَرَىٰ، سَمْحًا إِذَا اقْتَضَىٰ**)(٧٥٥).

ثالثاً: علاج الفساد الإداري:

ومن مظاهر هذا الفساد: غياب مبدأ تكافؤ الفرص بين الأفراد، والخروج على القوانين، والتحيز والتمييز بين الموظفين، وشيوع البطالة، والمحسوبية، والوساطة، وانتشار الرشوة، والعمولات، وقد عالج الإسلام كل هذه المظاهر.

(١) حث على إتقان العمل: قال النبي محمد عليه الصلاة والسلام: (**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ**)(٧٥٦)، والمدير الناجح هو الذي يتقن عمله، ويطبق عناصر الإدارة، وهي: التخطيط، والتنظيم، والتوجيه، والرقابة، والتي تعينه على تطبيق القوانين الإدارية، وبهذا يُحصِّن عمله من الفساد الإداري.

(٢) حث على الأمانة: وفي القرآن: ﴿إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾(٧٥٧)، وقال الرسول محمد ﷺ: (**أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا**

---

(٧٥٤) سورة المطففين: ١ – ٣.

(٧٥٥) رواه البخاري: ١٩٧٠.

(٧٥٦) رواه الطبراني في الأوسط: ٩٨٧.

(٧٥٧) سورة النساء: ٥٨.

تخن من خانك)[٧٥٨]. والمدير الأمين يحافظ على تكافؤ الفرص بين الموظفين، والعدالة بينهم، ولا يرضى بالمحسوبية، والوساطة، والتحيُّز، والتحفيز عنده حسب لوائح وأنظمة التحفيز.

رابعاً: الفساد البيئي:

الفساد البيئي سلاح فتاك يقتل الإنسان، ولا يرحم صغيراً ولا كبيراً، ولا قوياً ولا ضعيفاً، ولا فقيراً ولا غنياً، وقد أكَّدت الدراسات العلمية الحديثة أن التلوث البيئي يؤدى إلى اختلال المنظومة البيئية، وبالتالي يسبب الأمراض القاتلة التي تودي بحياة البشر، والكائنات الحية، في البر، والبحر، وقد صارت مشكلة الفساد البيئي مشكلة عالمية تعاني منها البشرية كلها، وهي عائق من عوائق الحضارة، والتنمية. ومشكلة الفساد البيئي ليست لها وطن واحد، بل هي تنتقل بواسطة الرياح، والمياه، والطيور، عبر القارات، حاملة معها الملوثات الخطرة، لتصيب البلدان التي تمر بها. وفي علاج الإسلام لهذه الظاهرة الخطيرة؛ كانت الإشارة في القرآن إلى دور الإنسان في الفساد البيئي في البر، والبحر، وجاء هذا صريحاً في هذه الآية: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِى عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[٧٥٩] وتشير الآية الكريمة بوضوح إلى الفساد الذي يدمر البر، والبحر، نتيجة تدخل الإنسان في قوانين المنظومة البيئية المتزنة، وتوضح الآية أيضاً الضرر البالغ الذي يحل

---

(٧٥٨) رواه أبو داود: ٣٥٣٥، والترمذي: ١٢٦٣.

(٧٥٩) سورة الروم: ٤١.

بالإنسان من جراء عمله هذا، حيث جاء فيها: (**لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا**) أي إذا فسد الناس؛ تركهم الله لكي يذوقوا عاقبة فسادهم؛ لعلهم يرتدعون، ويرجعون إلى الصواب. وقد تعامل الإسلام مع مشكلة الفساد البيئي من منطلق أنها مشكلة عالمية، وطالب الإنسان أن يتعامل معها من مفهوم أنها ملكية عامة يجب المحافظة عليها حتى يستمر الوجود، فجاء في القرآن: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(٧٦٠) وهذا أبو بكر رضي الله عنه، صاحب النبي محمد عليه الصلاة والسلام؛ نهى عن قتل المدنيين، والذين لا يشاركون في الحرب، وعن إفساد الأرض والبيئة، ووضع أسساً للحرب؛ حتى يقضي عل الفساد في الحروب، وقال: (**لا تقتلوا طفلاً صغيراً، ولا شيخاً كبيراً، ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً وتحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة، ولا بقرة، ولا بعيراً، وسوف تمرون بأقوام قد فرَّغوا أنفسهم في الصوامع، فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له**)(٧٦١).

وهكذا عالج الإسلام مشكلة الفساد بمفهومها الواسع، وفيه تثبيت لمبدأ مكارم الأخلاق، وحماية المال العام من أيدي العابثين، وحماية البيئة، والحفاظ على سلامة الإنسان، وصحته.

***

---

(٧٦٠) سورة الأعراف: ٨٥.

(٧٦١) تاريخ دمشق: ٢/ ٥٠.

(٨٢)

مشكلة الإسراف

الإسراف هو تجاوز الحد في كل فعل يفعله الإنسان، وهو داء عظيم، لأنه سبب في تبديد الثروات، والموارد الطبيعية، مثل الإسراف في المال، والماء، وغيرهما، وهذا يعود على الفرد والمجتمع بالضرر الكبير.

والمسرف مستهتر؛ لا يبالي بعواقب أفعاله، بل قد يبلغ الحال بالمسرف لدرجة الهوس بالإسراف؛ فيراه من ضرورات الحياة !وهي الحال التي يتعدىٰ فيها ضرر الإسراف إلىٰ الآخرين.

وقد عالج الإسلام مشكلة الإسراف علىٰ النحو الآتي:

(١) **الوسطية**: دعا الإسلام إلىٰ الوسطية، والاعتدال في كل شيء، بل هو دين الوسطية، فأمر بالاعتدال في النفقة، وفي القرآن: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ (٧٦٢)، وجاء فيه أيضاً :﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ (٧٦٣)، وقال رسول الإسلام ﷺ: **(كلوا، واشربوا، وتصدقوا، والبسوا، ما لم يخالطه إسراف، أو مخيلة)** (٧٦٤).

---

(٧٦٢) سورة الفرقان: ٦٧.

(٧٦٣) سورة الإسراء: ٢٩.

(٧٦٤) رواه النسائي: ٢٣٢٢، وابن ماجه: ٣٦٠٣.

(٢) التحذير من الإسراف: حذر الإسلام من الإسراف، وجعل المبذر كأنه من إخوان الشياطين، فجاء في القرآن: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۖ﴾[٧٦٥]، وفيه أيضاً: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[٧٦٦]، ونهى الإسلام عن الشرب في آنية الذهب، والفضة، إذ إنه من الإسراف والخيلاء، قال النبي محمد ﷺ: (**مَنْ شَرِبَ فِي إِنَاءٍ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ؛ فَإِنَّمَا يُجَرْجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارًا مِنْ جَهَنَّمَ**)[٧٦٧].

وقال ابن عباس صاحب الرسول محمد عليه الصلاة والسلام :كل ما شئت، والبس ما شئت، ما أخطأتك خلتان: سرف، أو مخيلة.

(٣) النهي عن الإسراف في المرافق العامة: نهى الإسلام عن الإسراف في ماء الوضوء، وإن كان المتوضأ يتوضأ على نهر؛ ومع أن الوضوء عبادة! فقد مرَّ النبي محمد ﷺ بسعد رضي الله عنه، وهو يتوضأ، فقال: (**ما هذا السرف**)؟! فقال: أفي الوضوء إسراف؟ قال: (**نعم، وإن كنت على نهر جارٍ**)[٧٦٨].

---

(٧٦٥) سورة الإسراء: ٢٧.

(٧٦٦) سورة الأعراف: ٣١.

(٧٦٧) رواه البخاري: ٥٢٣٠، ومسلم، واللفظ له: ٣٨٥٤.

(٧٦٨) رواه ابن ماجه: ٤١٩.

وهكذا نرىٰ أن الإسلام عالج مشكلة الإسراف بمفهومها الواسع، وحسب الممارسات الخاطئة لدي الناس، وفي علاج الإسلام لمشكلة الإسراف يظهر اهتمامه بالمال، وتوفير أسباب إصلاحه، واستثماره فيما ينفع، حتىٰ يعم نفعه الفرد، والمجتمع، بدلاً من تضييعه فيما لا ينفع.

***

(٨٣)

مشكلة الخداع

الخداع تغرير من الإنسان بأخيه الإنسان، بحيث يظهر له خلاف ما يبطن، ومهما تعددت أشكال الخداع فهو يرجع إلىٰ أصل واحد، وهو خبث نفس الإنسان عندما يريد الوصول إلىٰ مآربه.

والخداع سبب في زرع التفرق بين أفراد المجتمع الواحد، وفقدان الثقة بين الناس، ونقض العهود، وأكل أموال الناس بالباطل، مع ما يحدثه من العداوة والبغضاء بين الناس.

وقد عالج الإسلام مشكلة الخداع كالتالي:

أولاً: ذم الخداع:

جاء في الإسلام الذم الشديد للخداع، ولتأكيد هذا الذم اقترن بصفات ذميمة؛ كالنفاق، ففي القرآن جاء ذم المنافقين باتصافهم بصفة الخداع، والتي تجعل من الإنسان فاقد المصداقية، ولا يوثق لا بأقواله، ولا بأفعاله؛ فجاء: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩﴾(٧٦٩)، وقد كان المنافقون في عهد الرسول محمد ﷺ يخادعون المؤمنين بإيمانهم، وزعمهم أنهم مؤمنون، وهم غير مؤمنين، ولكن المخادع قد يضر بنفسه، فيصل إليه

---

(٧٦٩) سورة البقرة: ٩.

الضرر من حيث لا يشعر، ولذلك جاء في الآية السابقة: (**وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**).

ثانياً: الوعيد الشديد للمخادع:

ولتجنيب الناس شر الخداع؛ فقد حذر الإسلام من الخداع، لما فيه من الضرر الذي يلحق بالمخدوع، وقد يكون المخدوع جماعة من الناس، فيكون الضرر أكبر، وفي التحذير من الخداع إغلاق لباب من أبواب الشر؛ قال النبي محمد ﷺ: (**المكر والخديعة في النار**)[٧٧٠]، وقال أيضاً: (**أهل النَّار خمسة**)، وذكر منهم: (**رجلًا لا يصبح ولا يمسي إلَّا وهو يخادعك عن أهلك، ومالك**)[٧٧١].

ثالثاً: الخداع من مساوئ الأخلاق:

جاء الإسلام داعياً إلى مكارم الأخلاق، ومرغباً فيها، ومنفِّراً عن مساوئ الأخلاق، ولا يختلف العقلاء أن الخداع من مساوئ الأخلاق، وهو خُلُق لا يرضاه عاقل لنفسه، وقد جاء عن قيس بن سعد صاحب النبي محمد عليه الصلاة والسلام، قال: لولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**المكر والخديعة في النار**)؛ لكنت من أمكر الناس[٧٧٢].

---

(٧٧٠) رواه البيهقي في الشعب: ١٠٦٦٣، والطبراني في الكبير: ١٠٢٣٤.

(٧٧١) رواه مسلم: ٢٨٦٥.

(٧٧٢) كتاب الولاة والقضاة: ٢٠.

رابعاً: حماية الإسلام للمخدوع:

وفي علاج هذه المشكلة؛ نجد أن الإسلام حفظ حق المخدوع في البيع، إذا كان غير عارف بثمن السلعة، فقد جاء رجل إلى النبي محمد عليه الصلاة والسلام، وذكر أنه يُخدع في البيوع؟ فقال ﷺ: **(من بايعت، فقل: لا خِلابة)**(٧٧٣)، ومعنى الخِلابة: الخديعة، وفي هذا الحديث بيان بعض أحكام البيوع في الإسلام، وفيه حماية للمخدوع، وإذا اشترط هذا الشرط؛ وظهر بعدها أنه مخدوع في البيع؛ استرجع ماله.

وهكذا فإن الإسلام في علاجه لمشكلة الخداع؛ يحذر من شر المخادعين على المجتمع، والذين يظهرون خلاف ما يبطنون، مع التحذير من عواقب الخداع في الآخرة، وحماية الفرد والمجتمع من مكر المخادعين.

***

(٧٧٣) رواه البخاري: ٢٠١١، ومسلم: ١٥٣٣.

(٨٤)

مشكلة النجش

النجش: الزيادة في ثمن سلعة ممن لا يريد شراءها، ليقع غيره فيها، وهو تغرير بالآخرين، لترويج السلعة، وخدعة المشتري في سعرها.

ومشكلة النجش مشكلة عمت في الكثير من معاملات البيوع، وهي سبب في الغش، والتدليس، وسبب في المنازعة، والخصومة، والعداوة، والبغضاء.

وقد جاء الإسلام بتحليل البيع، إذ فيه منافع للناس، وبه يقوم معاشهم، ولكن جعل كل ذلك في قالب يناسب مصالح الناس، ويبعد عنهم الضرر؛ فجاء في القرآن: ﴿وَأَحَلَّ اللَّـهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۚ﴾[(٧٧٤)].

أولاً: النهي عن النجش:

جاء في الإسلام النهي الصريح عن النجش؛ لحماية الناس من الأضرار المترتبة علىٰ فعله؛ فجاء عن ابن عمر صاحب الرسول محمد: (أن النبي ﷺ نهىٰ عن النجش)[(٧٧٥)].

ولما كان ضرر النجش كبيراً، وسبباً في العداوة والبغضاء؛ جاء مقترناً بعدة محظورات، وهي سبب في العداوة، قال النبي محمد ﷺ: (**لا تحاسدوا، ولا**

---

(٧٧٤) سورة البقرة: ٢٧٥.

(٧٧٥) رواه النسائي: ٤٥٠٥، وابن ماجه: ١٧٦٦.

تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً...) [(٧٧٦)].

ثانياً: النهي عن الغش والخداع:

نهى الإسلام عن كل ما فيه ضرر للناس، ولما كان الغش، والخداع، من الوسائل التي يلجأ إليها أهل الجشع في البيوع؛ فقد حرم الإسلام الغش، وزجر عنه زجراً شديداً؛ حتى قال النبي محمد عليه الصلاة والسلام: **(مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنَّا)** [(٧٧٧)].

وفي النجش غش، وخديعة، وفي الزجر عن الغش؛ زجر عن النجش، وما فيه من الغش، والخديعة، وأكل أموال الناس بالباطل.

ثالثاً: التدابير الوقائية:

جاءت في الإسلام تدابير وقائية تمنع وقوع كثير من المنهيات، والجرائم، والنجش واحد من تلك المنهيات، وقد جاء الإسلام بتدابير تقي من شره، ومنها:

(١) **النهي عن تلقي الركبان قبل دخول السوق**، والنهي أن يبيع حاضر لباد؛ لما في ذلك من الغبن، والغرر؛ وعن أبي هريرة صاحب الرسول محمد: **(أن النبي ﷺ نهى عن تلقي الجَلب، فإن تلقاه متلق مشتر فاشتراه، فصاحب السلعة بالخيار إذا وردت السوق)** [(٧٧٨)].

---

(٧٧٦) رواه مسلم: ٢٥٦٤.

(٧٧٧) رواه مسلم: ١٥٠، وأبو داود: ٢٩٩٨، والترمذي: ١٢٣٢.

(٧٧٨) رواه أبو داود: ٣٤٣٧، والترمذي:.١٢٢١.

(٢) النهي عن تصرية الإبل والغنم من أجل بيعها: والتصرية: حبس اللبن في الثدي، وعدم حلبه، حتى يوهم المشتري بجودة سلعته؛ قال النبي محمد ﷺ: **(لا تصروا الإبل والغنم، فمن ابتاعها بعد فإنه بخير النظرين بعد أن يحتلبها، إن شاء أمسك، وإن شاء ردها وصاع تمر)**(٧٧٩).

رابعاً: التعاون على البر والتقوى:

أمر الإسلام المسلمين بالتعاون على البر والتقوى، ونهاهم عن التعاون على الإثم والعدوان؛ وفي القرآن: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّـهَ ۖ إِنَّ اللَّـهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(٧٨٠).

والمتعاون مع الناجش ليخدع المشتري؛ لم يتعاون على البر والتقوى، بل هو متعاون على الإثم والعدوان، ظالم للمشتري، سواء كان باتفاق مع البائع، أو بدون اتفاق.

وعلاج الإسلام لمشكلة النجش فيه حفظ لأموال الناس، وقد منع الإسلام كل الذرائع التي تؤدي إلى الغش، والخداع، ونهى عن كل البيوع التي تضر بالفرد، والمجتمع.

***

---

(٧٧٩) رواه البخاري: ٢٠٤١.

(٧٨٠) سورة المائدة: ٢.

٨٥

مشكلة القمار

الميسر هو القمار، وهو كل شيء يُبنى على المقامرة، ولا تُعرف نتيجته من لعب أو غيره، ويكون مبنياً على غرامة الأموال وغيرها، ويدخل فيه ما يسمى الآن باليانصيب، وكذلك المراهنات.

والقمار سبب في العداوة و البغضاء بين الناس، وضياع للأموال، وتفش للبطالة، والجريمة، والفوضى الأمنية.

وقد عالج الإسلام مشكلة القمار بتربية الفرد، والمجتمع، على القيم ومكارم الأخلاق، وتبصير الناس بأضرار هذه المشكلة.

ولقد انطلق الإسلام في علاج هذه المشكلة من الآتي:

أولاً: النهي الصريح:

ففي القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٧٨١]. وقد كانت هذه الآية فاصلة في النهي عن بعض المشكلات، ومنها: الميسر، وكلها مما كان الناس يفعلونها قبل الإسلام، فجاء الإسلام بتحريمها.

(٧٨١) سورة المائدة: ٩٠.

ثانياً: نهى الإسلام عن إضاعة المال:

قال الرسول محمد صلى الله عليه وسلم: (**وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ**)(٧٨٢).

ثالثاً: ترغيب الإسلام في اكتساب المال الطيب:

عظم الإسلام أمر المال، حتى كان من الضرورات الخمس التي جاء بحفظها، وهي: الدين، والنفس، والعقل، والمال، والنسل. وجعل الإسلام لكسب المال طرقاً مشروعة، وقال النبي محمد عليه الصلاة والسلام: (**مَا أَكَلَ أَحَدٌ مِنْكُمْ طَعَامًا فِي الدُّنْيَا خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدَيْهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ - عليه السلام- كَانَ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ**)(٧٨٣).

رابعاً: النهي عن تضييع الأموال والأوقات:

وفي القمار تضييع للأموال، والأوقات، أما الأموال؛ فكم من مقامر خسر كل ماله، حتى باع ضروراته التي لا يستغني عنها، وقد يلجأ بعدها إلى السرقة، أو القتل، حتى يوفر مالاً يقامر به، وأما تضييع الأوقات؛ فلا يخفى ما في القمار من تضييع للساعات الطويلة، وللأعمار، في صالات القمار، وأنديته، ومجالسه، وقال الرسول محمد صلى الله عليه وسلم: (**لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيما أفناه، وعن**

---

(٧٨٢) رواه أحمد في المسند: ٨٥١٦.

(٧٨٣) رواه البخاري: ١٩٦٦، و أحمد في المسند: ٨١٤٥.

شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين أكتسبه، وفيم أنفقه، وما عمل فيما علم)[784].

فعلاج الإسلام لمشكلة القمار، جاء في النهي الصريح عن القمار، والتحذير من إضاعة المال فيما لا ينفع، والترغيب في اكتساب المال الطيب.

***

(٧٨٤) رواه الترمذي: ٢٤١٦، والدارمي: ٥٣٧.

(٨٦)

مشكلة عدم أداء الشهادة

شهادة الشهود هي وسيلة من وسائل الإثبات القانونية، والمقصود منها أن يثبت الإنسان حقه، أو يثبت ادعاءه في مجلس القضاء بأشخاص يشهدون له. ويلجأ الناس لإشهاد بعضهم البعض في معاملاتهم، وذلك لحفظ الحقوق، فإن إنكار الخصم، وعدم شهادة الشاهد؛ يضيع الحقوق. وقد يترتب على ضياع الحقوق؛ الشعور بالظلم، وانتشار العداوات، والحروب. وعالج الإسلام هذه المشكلة بالتالي:

أولاً: أهمية الشهادة في الإسلام:

لقد جاء الإسلام لإقامة العدل، وهي غاية عظيمة، وفي القرآن: ﴿إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَىٰ﴾(٧٨٥).

لأن في أداء الشهادة؛ حفظ للحقوق، ودرء لأسباب النزاع، والشقاق، والخصام، ولذلك كانت في الإسلام أقوى طرق التوثيق؛ ففي البيوع: جاء في القرآن: ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ﴾(٧٨٦).

وفيه في الفسوخ وأمثالها: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾(٧٨٧).

---

(٧٨٥) سورة النحل: ٩٠.

(٧٨٦) سورة البقرة: ٢٨٢.

(٧٨٧) سورة الطلاق: ٢.

وفي تسليم الأموال والودائع، جاء في القرآن: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ (٧٨٨).

وفي مدح القائمين بالشهادة، جاء في القرآن: ﴿وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ﴾ (٧٨٩).

ثانياً: التحذير من عدم أداء الشهادة:

إقامة للعدل، وحفظاً للحقوق؛ جاء في الإسلام التحذير الشديد من عدم أداء الشهادة، بل وجاء الوعيد الشديد، خاصة إذا كان في عدم الشهادة إبطالاً للحقوق، ففي القرآن: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (٧٩٠)، وقال بعض علماء المسلمين: ما توعد الله على شيء كتوعده على كتمان الشهادة، حيث قال: ﴿فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾.

وقال علماء الإسلام: ومن دُعي إلى الشهادة على عقد أو تصرف من حقوق العباد، ولم يوجد غيره يقوم مقامه؛ وجب عليه تحمل الشهادة إذن، وإلا فهو مندوب ومرغّبٌ فيه، وفي حق الجميع حينئذ فرض كفاية.

ثالثاً: الترغيب في قول الحق:

وجاء في الإسلام الترغيب في قول الحق، لأن الإسلام دين الحق، ولأن في قول الحق؛ إحقاق للحقوق، ونصرة لأهل الحق على أهل الباطل، وجاء في

---

(٧٨٨) سورة النساء: ٦.

(٧٨٩) سورة المعارج: ٣٣.

(٧٩٠) سورة البقرة: ٢٨٣.

أكثر من موضع حض الإسلام على أن لا يخاف قائل الحق، أو فاعله، أحداً من الناس، وفي القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّـهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّـهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ۚ وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّـهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (٧٩١).

رابعاً: الأمر بنصرة المظلوم:

قد يكون في عدم أداء الشهادة تضييع لحقوق الناس، وقد جاء في الإسلام الأمر بنصرة المظلوم، إذ في نصره نصر للحق، وفي خذلانه خذلان للحق، قال النبي محمد ﷺ: (**انصر أخاك ظالـمًا أو مظلومًا**)، فقال رجل: يا رسول الله، أنصره إذا كان مظلومًا، أفرأيت إذا كان ظالـمًا كيف أنصره؟ قال: (**تحجزه، أو تمنعه، من الظلم، فإنَّ ذلك نصره**) (٧٩٢).

وبهذه القواعد فإن الإسلام عالج مشكلة عدم أداء الشهادة؛ فحث الناس على الشهادة، ونهاهم عن كتمانها، لأن في كتمانها إزهاق للأنفس، وضياع للحقوق، والأموال، ورغَّب الإسلام في أداء الشهادة، وأمر بنُصْرة المظلوم، وفي كل هذا حض على الشهادة؛ إذا كان فيها إحقاق للحق، ورفع للظلم.

***

---

(٧٩١) سورة النساء: ١٣٥

(٧٩٢) رواه البخاري: ٦٩٥٢.

(٨٧)

مشكلة عدم الشفافية

الشفافية هي الوضوح، والصراحة، وهي ضد الفساد، وفي المصطلح المعاصر بمعنى تدفق المعلومات الصحيحة، وعدم حجبها وتزويرها، لتمكين أصحاب الشأن من الحصول على المعلومات الضرورية؛ لاتخاذ القرارات الصحيحة.

ومشكلة عدم الشفافية تؤدي إلى التخبط، والفوضى الاجتماعية، والاقتصادية، والأمنية، وهذا يؤدي إلى تخلُّف الأمم والشعوب، وجاء الإسلام محققاً لمبدأ الشفافية؛ انطلاقاً من القيم الآتية :الأمانة، والصدق، والعدالة.

أولاً: الحث على الصدق:

الصدق ضد الكذب، وهو علاج فعَّال لمشكلة عدم الشفافية، وقد حث الرسول محمد عليه الصلاة والسلام على الصدق بأسلوب فيه تأكيد على فضل الصدق، وتنفير شديد من الكذب؛ فقال: (**عليكم بالصِّدق، فإنَّ الصِّدق يهدي إلى البرِّ، وإنَّ البرَّ يهدي إلى الجنَّة، وما يزال الرَّجل يصدق، ويتحرَّى الصِّدق؛ حتى يُكْتَب عند الله صدِّيقًا، وإيَّاكم والكذب، فإنَّ الكذب يهدي إلى الفُجُور، وإنَّ الفُجُور يهدي إلى النَّار، وما يزال الرَّجل يكذب، ويتحرَّى الكذب؛ حتى يُكْتَب عند الله كذَّابًا**)[٧٩٣] .

(٧٩٣) رواه البخاري: ٦٠٩٤، ومسلم: ٢٦٠٧ .

ثانياً: الحث على الأمانة:

للأمانة مكان عظيم في الإسلام، ولذلك جاء ذكرها في أكثر من موضع في القرآن، وفي حديث رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام، وفي علاج هذه المشكلة؛ نجد أن الأمانة إذا تحققت؛ كانت من علاج هذه المشكلة، وفي الأمر بالأمانة جاء في القرآن: ﴿إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (٧٩٤)، وفي الإسلام فإن عدم الأمانة من علامات النفاق، قال النبي محمد عليه الصلاة والسلام: (**أربعٌ من كنَّ فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهنَّ، كانت فيه خصلةٌ من النفاق حتىٰ يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدَّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر**) (٧٩٥).

ثالثاً: العدالة:

وهي تطبيق منظومة متكاملة من السياسات والإجراءات التي تضمن لجميع الناس حقوقهم، وفي القرآن: ﴿إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ (٧٩٦)، ولمَّا أمر الإسلام بالعدالة؛ نهى عما يضادها، مثل الظلم، وإخفاء الحقائق، أو تزويرها.

رابعاً: التحذير من التزوير:

التزوير فيه طمس للحقائق، وغياب للمصداقية والشفافية، ولذلك حذر الإسلام من شروره، فجاء في القرآن: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا

---

(٧٩٤) سورة النساء: ٥٨.

(٧٩٥) رواه البخاري: ٣٣، ومسلم: ٩١.

(٧٩٦) سورة النحل: ٩٠.

قَوْلَ الزُّورِ﴾[797]، وقال الرسول محمد عليه الصلاة والسلام، ذات مرة لأصحابه: (**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر**)؟ ثلاثا، قالوا: بلىٰ يا رسول الله. قال: (**الإشراك بالله، وعقوق الوالدين**)، وجلس، وكان متّكئًا، فقال: (**ألا وقول الزّور**)، فما زال يكرّرها، حتّىٰ قال أصحابه: ليته سكت[798]!

خامساً: النهي عن الغش والخيانة:

الغش والخيانة صفتان ضد الأمانة، وهما سبب في عدم الشفافية، لأن فيهما إخفاء الحقيقة، وطمس لمعالمها، ولخطورتهما فقد نهىٰ الإسلام عنهما، أما الغش؛ فجاء التنفير الشديد عنه، حيث قال النبي محمد عليه الصلاة والسلام: (**مَن غشَّنا؛ فليس مِنَّا**)[799]، وأما الخيانة؛ فتقدم التحذير منها في حديث علامات المنافق، وكذلك حذر منها الرسول محمد عليه الصلاة والسلام في قوله: (**لاَ إِيمَانَ لِمَنْ لاَ أَمَانَةَ لَهُ، وَلاَ دِينَ لِمَنْ لاَ عَهْدَ لَهُ**)[800].

وهكذا نجد أن الإسلام عالج هذه المشكلة انطلاقاً من هذه الأسس الثلاثة، وهي: الصدق، والأمانة، والعدالة، وحذر من التزوير، والغش والخيانة، وهي أسس يتفق جميع الناس علىٰ أهميتها وجدواها.

***

---

(٧٩٧) سورة الحج: ٣٠.

(٧٩٨) رواه البخاري: ٢٤٧٣، ومسلم: ١٢٩.

(٧٩٩) رواه مسلم: ١٤٩.

(٨٠٠) رواه أحمد: ١٢٤١٠.

٨٨

مشكلة الاستبداد

الاستبداد هو الانفراد بالرأي، والاسئثار بالحقوق العامة، دون الرجوع إلىٰ الغير، وقد يكون في الفكر، فتجده يتبنىٰ رأياً أو فكراً، ولا يقبل برأي أو فكر غيره، وقد يكون الاستبداد اجتماعياً، أو سياسياً، أو اقتصادياً، أو أسرياً.

وقد يؤدي الاستبداد أينما وجد إلىٰ التراجع في كافة مرافق الحياة، وتعطيل الطاقات وهدرها، وتقييد حركة تقدم المجتمعات، ووقف تطورها.

وجاء الإسلام بعلاج هذه المشكلة؛ فهو لا يجيز كل أنواع الاستبداد، سواء كان هذا الاستبداد بالرأي، أو الفكر، أو الحكم، أو السلطة السياسية، فالإسلام يحث علىٰ الحوار والاقناع، والوصول إلىٰ الصواب.

أولاً: الجدال بالحسنى:

وجاء في القرآن: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ﴾[٨٠١].

(٨٠١) سورة النحل: ١٢٥.

ثانياً: الحرية والمساواة:

كما يؤكد الإسلام على قيمة الحرية والمساواة، فالناس أحرار، وجميعهم متساوون، لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، وفي القرآن: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾(٨٠٢).

ثالثاً: الشورى في الإسلام:

وهي فرض لازم للرعية على الحاكم، ولا يجوز للحاكم أن يستبد برأيه، وفي القرآن: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾(٨٠٣)، وفي الآية أمر للنبي محمد عليه الصلاة والسلام أن يشاور أصحابه رضي الله عنهم، وجاء في سيرة رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام أنه كان يشاور أصحابه، وخاصة في الأمور الكبيرة، وجاء في القرآن في وصف المؤمنين؛ أنهم يتشاورون بينهم، ولا يستبدون برأيهم، وفي القرآن: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾(٨٠٤).

رابعاً: حب الخير للآخرين:

وهو أصل عظيم، وفيه علاج للنفس من الاستبداد والأثرة؛ فإن من أحب الخير للآخرين؛ لم يظلمهم، وأوصل إليهم حقوقهم، ولم يقدم مصلحته على مصلحة الآخرين، ففي القرآن: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا

---

(٨٠٢) سورة الحجرات: ١٣.

(٨٠٣) سورة آل عمران: ١٥٩.

(٨٠٤) سورة الشورى: ٣٨.

مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّـهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (٨٠٥)، وقال الرسول محمد ﷺ: **(لاَ يُؤمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)** (٨٠٦).

وهكذا عالج الإسلام مشكلة الاستبداد؛ فأمر بالجدال بالحسنىٰ، وبالحرية والمساواة، ومبدأ الشورىٰ، وحب الخير للغير، وفي كل هذا رفض للاستبداد.

***

(٨٠٥) سورة آل عمران: ٩٢.

(٨٠٦) رواه البخاري، واللفظ له: ١٢، ومسلم: ٦٧.

(٨٩)

مشكلة تقييد حرية التملك

حق التملك هو من أبرز الحقوق والاحتياجات الفطرية لدىٰ كل إنسان، وهو الحق الذي اضطربت فيه نظرة الناس، ونشأت في هذا مذاهب شتىٰ؛ فكانت الشيوعية، التي أهدرت حق الفرد في التملك، فلا يتملك شيئاً، بل يجب عليه أن يعمل أجيراً للدولة، التي تمتلك كل شيء. وكانت الرأسمالية؛ التي تقدس حرية التملك للفرد، وتطلق له العنان في هذه الحرية، ليتملك ما شاء، وينفق ما يتملكه كما يشاء، ودون أي حقوق للمجتمع في ذلك.

وأما الإسلام؛ فكان وسطاً بين تطرف الشيوعية، وتساهل الرأسمالية، فجمع بين مصلحة الفرد، ومصلحة المجتمع، وجعل حرية التملك في قالب منضبط، يسع الجميع.

أولاً: الملكية الفردية في الإسلام:

الملكية الفردية حق جاء الإسلام بصيانته، وإلغاء هذا الحق مخالف للفطرة التي فطر الله تعالىٰ الناس عليها، والفرد في الإسلام جائز التصرف، فله الحق في التملك بالبيع والشراء، وسائر التصرفات الجائزة، التي لا ضرر فيها علىٰ الناس، وجاء في القرآن: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾﴾ (٨٠٧).

---

(٨٠٧) سورة المعارج: ٢٤-٢٥.

فأثبت الله تعالى لهم مالاً يتصرفون فيه تصرفاً مشروعاً، وقال الرسول محمد ﷺ في حجة الوداع: (**فَإِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا**)(٨٠٨).

ثانياً: تحريم الاعتداء على ملكية الفرد:

ولتثبيت ملكية الفرد؛ فقد حرم الإسلام الاعتداء على ملكية الفرد، قال النبي محمد ﷺ: (**لا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلا بِطِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ**)(٨٠٩).

ثالثاً: الملكية الجماعية:

الإسلام لم يعارض الملكية الجماعية، بل أمر بها، والملكية الجماعية؛ هي التي يعود نفعها على الجميع، ويستحوذ عليها جميع أفراد المجتمع دون تخصيص، ومن الأمثلة على الملكية العامة: الأنهار، والبحار، ودور العبادة، والمرافق الحكومية، والطرق، ولا يسمح لأي أحد أن يستحوذ عليها لنفسه، وقال النبي محمد عليه الصلاة والسلام: (**ثَلَاثٌ لَا يُمْنَعْنَ: الْمَاءُ، وَالْكَلَأُ، وَالنَّارُ**)(٨١٠).

رابعاً: حماية الإسلام لحرية التملك:

وجاء الإسلام بتشريعات تقوي من حرية التملك، وهي حماية لهذا التملك من العبث، والإضرار به؛ ونهى عن التطفيف في المكيال، والميزان، وفي

---

(٨٠٨) رواه البخاري: ١٦٣٢.

(٨٠٩) رواه البيهقي: ١١٣٢٥، وأحمد في المسند: ٢١١١٩.

(٨١٠) رواه البيهقي: ١١٣٢٥، وأحمد في المسند: ٢١١١٩.

القرآن: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُولَـٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٦﴾ (٨١١)، وقال الرسول محمد ﷺ: **(مَنِ اقْتَطَعَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا، طَوَّقَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ)** (٨١٢).

خامساً: حقوق المجتمع في ملكيات الأفراد:

انتفاع المجتمع من ملكيات الأفراد لا يدخل في دائرة تقييد حرية التملك المذموم، بل فيه نفع عام للفرد، والمجتمع، وفيه توازن لبناء المجتمع، فلا فقر مدقع، ولا غنى فاحش.

ومن صور هذه الحقوق في الإسلام:

(أ) الزكاة: وجاء في القرآن: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّـهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّـهِ ۗ وَاللَّـهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٨١٣).

(ب) الإنفاق على الأقارب: إذا كانوا محتاجين، وفي القرآن: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّـهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ (٨١٤)، وجاء رجل إلى النبي محمد ﷺ فقال: يا رسول الله، إن لي مالاً وولداً، وإن والدي

(٨١١) سورة المطففين: ١ - ٦.

(٨١٢) رواه البخاري: ٢٩٧٧، ومسلم: ٣٠٢٨.

(٨١٣) سورة التوبة: ٦٠.

(٨١٤) سورة النساء: ٣٦.

يحتاج مالي، قال: (**أنت ومالك لوالدك، إن أولادكم من أطيب كسبكم، فكلوا من كسب أولادكم**)[815].

(ج) زكاة الفطر، والأضحية، والنذور والكفارات: وغيرها من وجوه الإنفاق والصدقات، التي حث عليها الإسلام.

وهكذا فإن الإسلام لم يحرم حق التملك على الناس، وكان وسطاً بين الشيوعية، والرأسمالية، فجعل للفرد حق التملك، وفي نفس الوقت لم يُغْفل حق المجتمع في الاستفادة من هذا التملك؛ فجعل في مال الأغنياء حقوقاً للفقراء، حتى يعيش الجميع في مجتمع متوازن، فلا فقر مدقع، ولا غنى فاحش.

***

(٨١٥) رواه أبو داود: ٣٥٢٩.

مشكلات البيئة

(٩٠)

مشكلة التعدي على البيئة

البيئة هي الأشياء التي تحيط بنا وتؤثر على وجود الكائنات الحية على سطح الأرض، مثل الماء، والهواء، والتربة، والمعادن، والمناخ، وهي مجموعة من الأنظمة المتكاملة. والتعدي على البيئة تهديد لنظام هذه المخلوقات، واضطراب لتوازنها، مما يعني تهديداً للبيئة كلها.

وقد بين الإسلام إكرام الله للإنسان، وتسخير البيئة له، وهو المؤثر فيها بالنفع والضرر، وفي القرآن: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾(٨١٦).

وقد عالج الإسلام مشكلة التعدي على البيئة من خلال المفهوم الشمولي للبيئة.

أولاً: الحفاظ على البيئة:

(١) حماية الأرض: الأرض مستقر الإنسان، ومنها خُلق، وإليها سيعود بعد الموت، ومنها سيُبعث، وقد جاء الإسلام بالأمر بإصلاحها، وعدم إفسادها، ففي القرآن: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾(٨١٧).

---

(٨١٦) سورة الإسراء: ٧٠.

(٨١٧) سورة الروم:٤١.

(٢) حماية الماء: الماء مصدر الحياة الحقيقي، وفي القرآن: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾[(٨١٨)]، وقد جاء الإسلام بالاقتصاد في استعمال الماء، وعدم إهداره، حتى وإن كان في الوضوء، فقد مر الرسول محمد ﷺ بسعد رضي الله عنه، وهو يتوضأ، فقال: **(ما هذا السرف)؟!** فقال: أفي الوضوء إسراف؟!، قال: **(نعم، وإن كنت على نهر جارٍ)**[(٨١٩)]، ونهى النبي محمد عليه الصلاة والسلام عن البول في الماء الراكد؛ حتى لا يتلوث، وقال: **(لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ الَّذِي لَا يَجْرِي ثُمَّ يَغْتَسِلُ مِنْهُ)**[(٨٢٠)].

(٣) حماية الهواء: وللهواء أهمية في حماية البيئة لا تقل عن أهمية الماء، وقد جاء الإسلام بالتنويه بأهمية الهواء، ووظيفته في توازن البيئة، فجاء في القرآن: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾[(٨٢١)]، وفيه أيضاً: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[(٨٢٢)].

(٤) حماية الحيوان والنبات: لأهمية الحيوان والنبات، ودورهما في حماية البيئة؛ نجد أن الإسلام اهتم بهما، وقد ذكرنا بعضه في حث الإسلام على

---

(٨١٨) سورة الأنبياء: ٣٠.

(٨١٩) رواه ابن ماجه: ٤٢٥.

(٨٢٠) رواه البخاري: ٢٣٦، ومسلم: ٢٨٢.

(٨٢١) سورة الحجر: ٢٢.

(٨٢٢) سورة الأعراف: ٥٧.

الزراعة، وجاء في حماية الحيوان، والطير؛ عن ابن مسعود رضي الله صاحب النبي محمد عليه الصلاة والسلام، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ، فَرَأَيْنَا حُمَّرَةً مَعَهَا فَرْخَانِ، فَأَخَذْنَا فَرْخَيْهَا، فَجَاءَتِ الْحُمَرَةُ، فَجَعَلَتْ تُفَرِّشُ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: **(مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِوَلَدِهَا؟ رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا)**(٨٢٣).

وفي وصية أبي بكر الصديق رضي الله عنه، صاحب الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: وَلا تَعْقِرُوا نَخْلا، وَلا تُحَرِّقُوهُ، وَلا تَقْطَعُوا شَجَرَةً مُثْمِرَةً، وَلا تَذْبَحُوا شَاةً، وَلا بَقَرَةً، وَلا بَعِيرًا، إِلا لِمَأْكَلَةٍ.

ثانياً: تشجيع الإسلام على حماية البيئة:

وجاءت تشريعات الإسلام في مجملها مشجعة على حماية البيئة، وفيها حفظ للبيئة من التعدي، ومنها:

(١) النهي عن الإفساد في الأرض: جاء الإسلام بالنهي عن كل وجوه الفساد في الأرض، والتي تؤثر على الإنسان، والحيوان، والنبات، ففي القرآن: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾(٨٢٤).

(٢) الحث على الزراعة: حث الإسلام على الزراعة، والتي هي واحدة من عوامل الحفاظ على البيئة، قَالَ النبي محمد ﷺ: **(مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا،**

---

(٨٢٣) رواه أبو داود: ٤٥٨٦.

(٨٢٤) سورة البقرة: ٢٠٥.

أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ، أَوْ إِنْسَانٌ، أَوْ بَهِيمَةٌ؛ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ)[٨٢٥].

وبهذا ترىٰ كيف أن الإسلام عالج مشكلة التعدي علىٰ البيئة، فدعا إلىٰ كل الأسباب المعينة علىٰ حماية البيئة، بل إن الإسلام شجَّع، وحفَّز، علىٰ حماية البيئة، وكان ذلك بالترغيب في الأجر إذا زرع، وانتفع من الزرع الطير، والإنسان، والحيوان، وفي هذا وغيره فإن الإسلام يدعو إلىٰ الحفاظ علىٰ البيئة، وعدم الفساد.

***

(٨٢٥) رواه البخاري: ٢١٦٢، ومسلم: ٢٩١٢.

(٩١)

مشكلة عدم الاهتمام بالمرافق العامة

المرفق العام هو كل مشروع يهدف إلى المصلحة العامة، وهو الذي يستفيد منه عموم الناس، ولا تخص الفائدة فئة دون فئة، والاهتمام بإنشاء المرافق العامة والمحافظة عليها أمر مهم، وعدم الاهتمام بالمرافق العامة؛ يؤدي إلى احتياجات ومشاكل حياتية كثيرة، تواجه الفرد والمجتمع، من نقص في الخدمات، وتعطيل لهذه المرافق.

وقد جاء الإسلام بالاهتمام بالمرافق العامة، وكان لها في تشريعات الإسلام حيزاً واسعاً، تدعو كلها إلى رعاية المرافق العامة، وحفظها من الضرر، وما نذكره هنا مثال مختصر.

أولاً: حماية المرافق العامة:

جاء في الإسلام قاعدة لا ضرر ولا ضرار، والضرر يزال، وهي قاعدة شرعية مأخوذة من قول الرسول محمد ﷺ: **(لا ضرر ولا ضرار)**[(٨٢٦)].

وهي قاعدة تحرم الضرر بكل أشكاله، والمرافق العامة في الإسلام محمية بهذه القاعدة العامة، وكذلك محمية بالأدلة التفصيلية، التي سنذكر بعضها. فلا يجوز الإضرار بالطرق، ومصادر المياه كالبحار، والأنهار، والمباني

(٨٢٦) رواه ابن ماجه: ٢٣٣٣.

التعليمية؛ كالمدارس، والجامعات، والمستشفيات، ودور العبادة، والحدائق العامة، وغيرها من المرافق التي ينتفع بها عموم الناس، ولذا فقد جاء في البئر التي يستقي منها الناس الماء، قول رسول الإسلام محمد ﷺ: **(حريم البئر أربعون ذراعاً من حواليها، كلها لأعطان الإبل، و الغنم)**[٨٢٧].

ثانياً: الاهتمام بالطريق:

اهتم الإسلام ببيان أحكام الطريق، وتشريع ما فيه مصلحة لجميع الناس، ويظهر اهتمام الإسلام بالطريق؛ في تشريعه آداباً تتعلق به، قال النبي محمد ﷺ: **(إياكم والجلوس في الطرقات)** فقالوا: يا رسول الله، ما لنا من مجالسنا بُدّ نتحدث فيها، فقال: **(فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه)** قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: **(غض البصر، وكف الأذىٰ، ورد السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)**[٨٢٨].

وجاء في هذا الحديث النهي عن كف الأذىٰ، ويدخل فيه كل ما يؤذي المارة، سواء بالقول، أو الفعل. وكذلك حض الإسلام علىٰ إماطة الأذىٰ عن الطريق، قال النبي محمد ﷺ: **(لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ، كَانَتْ تُؤْذِي النَّاسَ)**[٨٢٩]. وكذلك جاء النهي عن الغائط في الطريق، قال الرسول محمد ﷺ: **(اتَّقُوا اللَّعَّانَيْنِ)**، قَالُوا: وَمَا

(٨٢٧) رواه أحمد في المسند: ١٠٤١٦، البيهقي في السنن الكبرىٰ: ١١٦٤٧.

(٨٢٨) رواه البخاري: ٢٤٦٥، ٦٢٢٩، ومسلم: ٢١٢١.

(٨٢٩) رواه مسلم: ٤٧٥١.

اللَّعَّانَانِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: (**الَّذِي يَتَخَلَّىٰ فِي طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ فِي ظِلِّهِمْ**)[٨٣٠]. وجاء النهي عن البول في الماء الراكد؛ حتىٰ لا يتلوث، قال النبي محمد عليه الصلاة والسلام: (**لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ الَّذِي لَا يَجْرِي ثُمَّ يَغْتَسِلُ مِنْهُ**)[٨٣١]، وفي هذا الحديث الأمر بالحفاظ علىٰ هذا المرفق العام، حتىٰ لا يفسده علىٰ الناس.

ثالثاً: تعمير دور العبادة وحمايتها:

المساجد من المرافق العامة، وقد جاء الإسلام بالحث علىٰ إعمار بيوت العبادة، قال النبي محمد عليه الصلاة والسلام: (**مَنْ بَنَىٰ مَسْجِدًا لِلَّهِ، بَنَىٰ اللهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ مِثْلَهُ**)[٨٣٢]، وأما حمايتها من العبث، والأذىٰ، فجاء التحذير الصريح في هذا، قال الرسول محمد ﷺ: (**عُرِضَتْ عَلَيَّ، أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا، فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا؛ الْأَذَىٰ يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ، وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا؛ النُّخَاعَةَ، تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ، لَا تُدْفَنُ**)[٨٣٣].

رابعاً: النهي عن قطع الشجر:

الشجر من المرافق التي يستفيد الناس من ظلها، ومن ثمرتها، وجاء في الإسلام النهي عن قطعها، قال النبي محمد ﷺ: (**من قطع سدرة صوب الله**

---

(٨٣٠) رواه مسلم: ٤٠٢.

(٨٣١) رواه البخاري: ٢٣٦، ومسلم: ٢٨٢.

(٨٣٢) رواه مسلم: ٥٣٣.

(٨٣٣) رواه مسلم: ٨٦٤.

رأسه في النار)[834]، ومعنى الحديث كما شرحه أبو داود: أن المقصود به من قطع سدرة يستظل بها المسافر في الفلاة، والبهائم، عبثاً وظلماً.

هذه بعض الصور في علاج الإسلام لمشكلة عدم الاهتمام بالمرافق العامة، ويظهر فيها اهتمام الإسلام بالمرافق العامة، والعمل على حمايتها، حتى يستفيد منها الجميع.

***

(٨٣٤) رواه أبو داود: ٥٢٣٨

(٩٢)

مشكلة عدم الاهتمام بالنظافة

وتشمل النظافة: النظافة الشخصية، والنظافة عامة، والنظافة العامة هي: نظافة جميع المرافق، والنظافة الشخصية، هي نظافة الجسم، والملابس، والمنزل، للحفاظ على الصحة، وتعتبر النظافة من الأمور الأكثر أهمية، وذلك لأنها تعمل على حماية الإنسان من انتشار الأمراض، وتجنبه الإحراج الاجتماعي، وتعمل على تحسين المعنويات، ومشكلة عدم الاهتمام بالنظافة، سواءً الشخصية أو العامة؛ تعتبر من أهم أسباب انتشار الأمراض، فالتفريط في النظافة يمنح الفيروسات والبكتريا الضارة مرتعاً خصباً تتكاثر فيه، مسببة الأوبئة، والأمراض.

وعالج الإسلام هذه المشكلة، لأن الإسلام اهتم بالإنسان في جميع جوانب حياته، ولذلك اهتم بالنظافة؛ فقال رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام: **(الطَّهور شَطْر الإيمان)**(٨٣٥)، ومظاهر النظافة في الإسلام كثيرة، وهي جميعها تدعو إلى الاهتمام بالنظافة، ومنها:

(١) **نظافة البدن:** أمر الإسلام بتنظيف البدن، ومن صور هذا التنظيف كما جاء عن الرسول محمد عليه الصلاة والسلام، قال: **(عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ، وَالسِّوَاكُ، وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ، وَقَصُّ الأَظْفَارِ، وَغَسْلُ**

---

(٨٣٥) رواه مسلم: ٢٢٣.

الْبَرَاجِمِ، وَنَتْفُ الإِبِطِ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ)[٨٣٦]، ومعنى البراجم: عقد الأصابع ومفاصلها كلها، ومعنى انتقاص الماء: الاستنجاء بعد قضاء الحاجة، وقال النبي محمد ﷺ أيضاً: (**طهروا هذه الأجساد طهركم الله، فإنه ليس من عبد يبيت طاهراً إلا بات معه في شعاره ملك، لا ينقلب ساعة من الليل إلا قال: اللهم اغفر لعبدك فإنه بات طاهراً)**[٨٣٧].

(٢) الاغتسال يوم الجمعة: وكذلك أوجب الإسلام على المسلم الاغتسال يوم الجمعة، قال الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: (**غُسلُ يومُ الجمعةِ واجبٌ علَى كلِّ محتَلِمٍ)**[٨٣٨].

(٣) السواك: جاء في الإسلام الحض على السواك لتنظيف الفم، وقد كان النبي محمد ﷺ كثير السواك، وقد قال: (**السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ)**[٨٣٩]، وقال أيضاً: (**لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي، أَوْ عَلَى النَّاسِ، لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ)**[٨٤٠]، وكان إذا دخل بيته يبدأ بالسواك[٨٤١].

(٤) الاستنجاء بالماء وغسل اليد بعد قضاء الحاجة: أمر الإسلام المسلم إذا قضى حاجته، بالنظافة بالماء، وأمره في الجنابة بالغسل بالماء، وفيهما نظافة

---

(٨٣٦) رواه مسلم: ٣٨٩.

(٨٣٧) رواه الطبراني في الأوسط: ٥٠٨٧.

(٨٣٨) رواه البخاري: ٨٥٨، ومسلم: ٨٤٦.

(٨٣٩) رواه أبو داود: ٤٠٦٢..

(٨٤٠) رواه البخاري: ٨٤٣، ومسلم: ٣٧٥.

(٨٤١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط: ٤٠٥٧.

للبدن، وجاء في القرآن: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّـهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾[(٨٤٢)]، وقد جاء أن هذه الآية نزلت في أهل قباء من الأنصار، وكانوا يتطهرون بالماء من البول والغائط. وجاء في هذا عن أبي هريرة صاحب النبي محمد، قال: (**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَتَى الْخَلَاءَ، أَتَيْتُهُ بِمَاءٍ فِي تَوْرٍ أَوْ رَكْوَةٍ فَاسْتَنْجَى، ثُمَّ مَسَحَ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ بِإِنَاءٍ آخَرَ فَتَوَضَّأَ**)[(٨٤٣)]، وقالت عائشة زوج الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: (**ما رأيت رسول الله ﷺ خرج من غائط قط إلا مس ماء**)[(٨٤٤)].

(**٥**) **النهي عن البول في المغتسل**: خاصة إذا كان في مكان يجتمع فيه ماء الاستحمام، وجاء عن عبد الله بن المغفل رضي الله عنه، صاحب الرسول محمد: (**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ يَبُولَ الرَّجُلُ فِي مغتسله**)[(٨٤٥)].

(**٦**) **نظافة الثياب**: أمر الإسلام بنظافة الثياب، ولبس الجميل، قال النبي محمد ﷺ: (**الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمْ الْبَيَاضَ، فَإِنَّهَا أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ**)[(٨٤٦)]، ورأى رسول الإسلام رجلاً أشعث الشعر، فقال: (**أما كان يجد هذا ما يسكن به شعره**)، ورأى رجلاً آخر وعليه ثياب وسخة، فقال: (**أما كان هذا يجد ماء يغسل به ثوبه**)[(٨٤٧)].

---

(٨٤٢) سورة التوبة: ١٠٨.

(٨٤٣) رواه أبو داود: ٤٥.

(٨٤٤) رواه ابن ماجه: ٢٨٤.

(٨٤٥) رواه الترمذي: ٢١.

(٨٤٦) رواه أبو داود: ٣٨٧٨، والترمذي: ٩٩٤.

(٨٤٧) رواه أبو داود: ٤٠٦٢.

(٧) **غسل الآنية**: جاء في الإسلام الأمر بغسل الإناء إذا ولغ فيه الكلب، قال النبي محمد ﷺ: **(طَهُورُ إِنَاءِ أَحَدِكُمْ إِذَا وَلَغَ فِيهِ الْكَلْبُ؛ أَنْ يَغْسِلَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ، أُولَاهُنَّ بِالتُّرَابِ)**(٨٤٨).

(٨) **نظافة الأفنية**: جاء في الإسلام الأمر بنظافة فناء الدار، قال الرسول محمد ﷺ: **(طهروا أفنيتكم ...)**(٨٤٩).

وهكذا فإن الإسلام أمر بالنظافة بمعناها الواسع، وهي تشمل نظافة البدن، ونظافة الفم، والاهتمام بالشعر، ونظافة الثياب، ونظافة الآنية، ونظافة أفنية البيوت، وفي كل هذا علاج حاسم لمشكلة عدم الاهتمام بالنظافة.

***

(٨٤٨) رواه البخاري: ١٦٩، ومسلم: ٤٢٥.

(٨٤٩) رواه الطبراني في الأوسط: ٤٠٥٧.

(٩٣)

مشكلة تعذيب الحيوان

حقوق الحيوان هي فكرة تؤكد على أن لبعض الحيوانات الحق في حياتها الخاصة، لأن بعض الحيوانات لا تستطيع الدفاع عن نفسها، فيطغى الإنسان، فيقوم بقتلها وتعذيبها من غير مصلحة، لأن الحيوانات مهمة في النظام البيئي، حيث خلق الله الحيوانات، والنباتات، والكائنات الحية الدقيقة، وحتى الكائنات غير الحية؛ بشكل متناسق ومتكامل، ومثالي، ولكل كائن حي دور في هذا النظام البيئي.

وعندما نتحدث عن علاج الإسلام لمشكلة تعذيب الحيوان؛ دعونا نتوسع قليلاً في تعريف الحيوان؛ لندخل فيه: الأنعام، والطيور، والحشرات، والزواحف، حتى يتسم حديثنا بالشمولية في الاستدلال، والتمثيل.

فالإسلام عندما عالج مشكلة تعذيب الحيوان؛ أبرز جوانب مهمة تتصل بمفهوم التعايش بين الإنسان، والحيوان؛ ومن خلال هذا المفهوم، ندرك كيف عالج الإسلام هذه المشكلة.

أولاً: الحيوانات أمم أمثالنا:

نجد في القرآن أن الحيوانات أمم أمثالنا؛ خلقها الله تعالى لغاية، ولم يخلقها عبثاً، كما في الآية: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِى الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ

أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾[(٨٥٠)]، وفيه أيضاً: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[(٨٥١)]، بل بلغ من اهتمام الإسلام بالحيوان؛ أن في القرآن سور بأسماء الحيوان؛ كسورة البقرة، وسورة الأنعام، وسورة النحل، وسورة النمل، وسورة العنكبوت، وسورة الفيل.

ثانياً: الحيوان يسبح الله تعالى ويعبده:

جاء في الإسلام أن الحيوان، يسبح الله تعالى، ولكن لا ندرك كيفية هذا التسبيح؛ ففي القرآن: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾[(٨٥٢)].

ثالثاً: التفكر في خلق الحيوان:

يدعو الإسلام إلى التفكر في خلق الحيوان، وما فيه من آيات الله تعالى الدالة على قدرته، وبديع صنعه، وجاء في القرآن :﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ﴾[(٨٥٣)]، وفيه: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾[(٨٥٤)].

---

(٨٥٠) سورة الأنعام: ٣٨.

(٨٥١) سورة الذاريات: ٤٩

(٨٥٢) سورة الإسراء :٤٤.

(٨٥٣) سورة النحل :٦٦.

(٨٥٤) سورة الغاشية :١٧.

رابعاً: حقوق الحيوان في الإسلام:

في الإسلام للحيوان حقوق يستحقها، ولا يجوز التفريط فيها؛ وهي:

(١) حق الطعام والشراب: لا يجوز تجويع الحيوان؛ لأن فيه تعذيب له، وفي القرآن: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ﴾[٨٥٥]، وقال النبي محمد ﷺ: **(بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَنَزَلَ بِئْرًا فَشَرِبَ مِنْهَا، ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي، فَمَلَأَ خُفَّهُ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، ثُمَّ رَقِيَ، فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ)**، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا، قَالَ: **(فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ)**[٨٥٦].

(٢) حق الطريق: جعل الإسلام للحيوان الحق في الطريق كما للإنسان؛ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه، صاحب النبي محمد عليه الصلاة والسلام، وخليفة المسلمين :لو أن بغلة عثرت بشط العراق؛ لخشيت أن يسألني الله عنها، لم لم تصلح لها الطريق يا عمر؟! وجاء عن أبي إسحاق الشيرازي، وهو من علماء المسلمين، أنه كان يمشي في الطريق، ومعه بعض أصحابه؛ فعرض لهم كلب، فزجره بعض أصحابه؛ فنهاه أبو إسحاق وقال: لم طردته عن الطريق؟ أما علمت أن الطريق بيني وبينه مشترك؟![٨٥٧]

---

(٨٥٥) سورة يونس: ٢٤

(٨٥٦) رواه البخاري :٢٢٠١، ومسلم :٤١٦٩.

(٨٥٧) صفة الصفوة: ٢/ ٢٧٤.

(٣) حق الحيوان في تربية صغاره، والعطف عليهم: ومن حق الحيوان في الإسلام؛ أن يربي صغاره، ويعطف عليهم، ولا يجوز حرمانه من ذلك؛ فقد جاء عن ابن مسعود صاحب الرسول محمد، قال :كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فانطلق لحاجته، فرأينا حمرة معها فرخان، فأخذنا فرخيها، فجاءت الحُمرةُ، فجعلت تفرش، فجاء النبي ﷺ فقال: **(من فجع هذه بولدها؟ ردُّوا ولدها إليها)**(٨٥٨).

(٤) حق الحيوان في الذبح الحسن: ومن حق الحيوان في الإسلام؛ إذا أراد الإنسان أن يذبحه؛ أن يحسن ذبحه؛ قال النبي محمد ﷺ: **(إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته)**(٨٥٩).

خامساً: تحريم تعذيب الحيوان في الإسلام:

بعد هذا الذي قدمناه عن الحيوان، وحقوقه، في الإسلام؛ يظهر لكل عاقل عدل الإسلام، وسماحته؛ التي نالها حتى الحيوان؛ ولذلك فقد شدد الإسلام في تحريم تعذيب الحيوان؛ لتتم بذلك معالجته الناجعة لمشكلة تعذيب الحيوان، والتي تظهر في التالي:

(١) تحريم حبس الحيوان: يحرم في الإسلام حبس الحيوان، وعدم إطعامه، وشدد فيه حتى جعله سبباً في دخول النار؛ قال الرسول محمد ﷺ:

---

(٨٥٨) رواه أبو داود: ٤٥٨٦.

(٨٥٩) رواه مسلم: ٣٦٢٢، والترمذي: ١٣٢٥.

(دخلت امرأة النار في هرة؛ ربطتها، فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض)[٨٦٠].

(٢) تحريم تجويع الحيوان، والمشقة عليه في العمل: وكذلك نجد أن الإسلام نهى عن تجويع الحيوان، والمشقة عليه بالعمل الكثير؛ وقال النبي محمد ﷺ لصاحب الجمل، الذي كان يجيعه، ويتعبه: **(أما تتقي الله في هذه البهيمة التي ملككها الله! إنه اشتكى إليَّ أنك تجيعه، وتدئبه)**[٨٦١].

(٣) تحريم وضع الحيوان هدفاً للرماية: يحرم في الإسلام وضع الحيوان هدفاً؛ ليرمي عليه الرامي؛ فقد مر ابن عمر صاحب النبي محمد عليه الصلاة السلام بفتيان من قريش قد نصبوا طيراً؛ وهم يرمونه، وقد جعلوا لصاحب الطير كل خاطئة من نبلهم، فلما رأوا ابن عمر تفرقوا، فقال ابن عمر :من فعل هذا؟! لعن الله من فعل هذا، إن رسول الله ﷺ لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً[٨٦٢].

(٤) النهي عن استغلال الحيوان في غير عمله: نهى الإسلام عن تسخير الحيوان في عمل لا يوافق طبيعته التي خُلق عليها؛ لأن فيه تعذيب له، كما هو حال الذين يسخرون الثيران، والديكة، في المصارعة؛ قال الرسول محمد ﷺ: **(وبينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها؛ فالتفتت إليه فكلمته، فقالت: إني**

---

(٨٦٠) رواه البخاري: ٣٠٩١، ومسلم: ٤٧٥٦.

(٨٦١) رواه أبو داود :٢١٨٩.

(٨٦٢) رواه مسلم :٣٦٢٦.

لم أخلق لهذا، ولكني خلقت للحرث)[٨٦٣] !

ومن خلال هذه الصور في علاج الإسلام لمشكلة تعذيب الحيوان؛ يظهر لكل عاقل أن الإسلام دين الرحمة للجميع، فالرحمة في الإسلام لا تقتصر على الرحمة بالإنسان، بل إن للحيوان نصيب من هذه الرحمة، وجاء هذا واضحاً في تشريعات الإسلام في حفظ حقوق الحيوان، بل لمزيد من الاهتمام فقد لعن رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام أولئك الذين يعذبون الحيوان، كما في حديث ابن عمر المتقدم.

***

(٨٦٣) رواه البخاري :٣٤١٣.

مشكلات الصّحة

٩٤
مشكلة السُّمْنة

السمنة هي تلك الحالة الطبية التي تتراكم فيها الدهون الزائدة في الجسم إلى درجة تسبب آثاراً سلبية على الصحة، وتُعد السمنة سبباً رئيسياً في كثير من الأمراض المهلكة. وكانت السمنة قبل القرن العشرين من الأمراض النادرة إلا أن منظمة الصحة العالمية أعلنت عام ١٩٩٧م السمنة كوباء عالمي، وطبقاً لتقديرات منظمة الصحة العالمية عام ٢٠٠٥م فإن ٤٠٠ مليون فرد يعانون من السمنة. وهي من الأمراض المزمنة التي لها تأثير على حياة الفرد والمجتمع، وهي ناتجة عن عادات غذائية سيئة، وسلوك يومي لا يصاحبه نشاط صحي.

وقد عالج الإسلام مشكلة السمنة بالوقاية، والتوجيه الصحيح إلى العادات الغذائية الصحية، والنشاط الصحي.

أولاً: من الوقاية: النهي عن الإسراف في الأكل:

وجاء في القرآن: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٨٦٤)، وكذلك نهى رسول الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام، عن الإسراف في الأكل، وجاء هذا صريحاً في قوله: (**ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطن، بحسب**

(٨٦٤) سورة الأعراف: ٣١.

ابن آدم لقيمات يُقِمْن صلبه، فإن غلبته نفسه، فثلث للطعام، وثلث للشراب، وثلث للنَّفَس)(٨٦٥) وقد أثبت جميع الباحثين المعاصرين أن التوازن الغذائي، وعدم الإسراف في الأكل، والشرب؛ هو أقرب طريق لعلاج السمنة.

ثانياً: التوسط في النفقة:

إسراف الإنسان في إنفاقه في ملذاته من الطعام والشراب؛ سبب من أسباب السمنة، ويظهر هذا في رغبة الإنسان على الإقبال على شراء ما تشتهيه نفسه من الأكل، والشراب، ولو غلا ثمنه، حتى يبلغ حد الإسراف، ويكون هذا سبباً في زيادة الوزن، وجاءت دعوة الإسلام إلى التوسط في النفقة لتحمي الناس من عواقب الإسراف، والسمنة واحدة منها، وفي القرآن: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾(٨٦٦).

ثالثاً: رياضة المشي والسباق:

وقد حث الإسلام على كثرة الخُطَى إلى المساجد، أي كثرة المشي، وكلما كان المسجد بعيداً كان الأجر أكبر، وتتنوع الفائدة هنا بين ثواب وأجر على الصلاة، وبين فائدة للجسم بالمشي، قال النبي محمد عليه الصلاة والسلام: **(إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلاةِ أَبْعَدُهُمْ إِلَيْهَا مَمْشًى فَأَبْعَدُهُمْ)**(٨٦٧)، وقد أثبتت الأبحاث أن رياضة المشي تقي من أمراض كثيرة، ومنها السمنة،

---

(٨٦٥) رواه الترمذي: ٢٣٨٠، وابن ماجه: ٣٣٤٩.

(٨٦٦) سورة الفرقان: ٦٧.

(٨٦٧) رواه مسلم: ٦٦٢.

وأمراض السكر، وأمراض القلب، وتوصل باحثون أمريكيون أن المشي ينشط الذاكرة، ويزيد من القدرة على الذكاء والإبداع، وبخاصة إذا كان المشي تأملياً، والمشي إلى المسجد فيه تأمل لعمل العبادة. وأما رياضة السباق؛ فقد جاء عن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي محمد عليه الصلاة والسلام، قالت: خرجت مع النبي ﷺ في بعض أسفاره، وأنا جارية لم أحمل اللحم، ولم أبدن، فقال للناس: **(تقدموا)**، فتقدموا، ثم قال لي: **(تعالي أسابقك)**، قالت: فسابقته على رجلي فسبقته، فسكت عني، حتى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت، خرجت معه في بعض أسفاره، فقال للناس: **(تقدموا)**، فتقدموا، ثم قال لي: **(تعالي حتى أسابقك)**، قالت: فسابقته، فسبقني، فجعل يضحك وهو يقول: **(هذه بتلك)**(٨٦٨)، وجاء عن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: علموا أولادكم العَوْم، والرماية، ومروهم فليثبوا على الخيل وثباً(٨٦٩).

وهكذا عالج الإسلام مشكلة السمنة بعلاج وقائي: تمثَّل في النهي عن الإسراف في الطعام، والشراب، والتوسط في النفقة، وعدم الإسراف فيها، وعلاج عملي: تمثَّل في رياضة المشي، والسباق، والرماية، والسباحة، والفروسية.

***

(٨٦٨) رواه أبو داود: ٢٥٧٨، وأحمد في المسند: ٢٦٣٢٠.

(٨٦٩) الكامل في اللغة والأدب: ١/ ٢١١.

(٩٥)

مشكلة الحزن

الحزن هو عكس الفرح، وهو ألم نفسي يوصف بالشعور بالبؤس، وضيق الصدر، ويحصل لأسباب كثيرة منها: حدوث المصائب، من موت صديق، أو فراقه، أو خسارة مادية، أو عدم الحصول على عمل، أو غير ذلك. وتأثير الحزن على الإنسان كبير جداً، وخطير؛ فتأثيره قد يكون جسدياً، ونفسياً؛ فيصاب بأمراض جسدية خطيرة، مثل الضغط، والسكري، وأمراض القلب، وأمراض نفسية، كالإحباط، والاكتئاب، وغيرهما.

والركون إلى الحزن مثبط عن العمل، ومفتر للعزم، وبهذا يكون أثره على الفرد، والمجتمع، وجاء الإسلام بعلاج هذه المشكلة، لأن الإسلام هو الطريق للحياة الطيبة، المليئة بالفرح، والرضا، ولذلك عالج هذه المشكلة بالآتي:

(١) التفكر في نعم الله الظاهرة والباطنة من أعلى رأسه حتى أخمص قدميه: وفي القرآن: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ (٨٧٠)؛ صحة في بدن، وأمن في وطن، وغذاء وكساء، وماء، وهواء، وعينان، وأذنان، ولسان وشفتان، فأنت تبصر وغيرك أعمى، وأنت تسمع وغيرك أصم، وجلدك حسن، ومنظرك حسن، وغيرك بخلاف ذلك، وأنت عاقل وغيرك مجنون، وغير ذلك من النعم، وفي

(٨٧٠) سورة لقمان: ٢٠.

القرآن: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّـهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [(٨٧١)]، والتفكر في هذا يجلب الفرح، والسرور، ويطرد الحزن.

(٢) حسن الظن بالله تعالى: مما يزيد حسن الظن بالله؛ التأمل في سير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وكيف حفظ الله يوسف عليه الصلاة والسلام في البئر، وموسى عليه الصلاة والسلام في بيت فرعون، ورزق زكريا عليه الصلاة والسلام الولد بعد عقم، وحمى إبراهيم عليه الصلاة والسلام من النار، وحفظ محمداً عليه الصلاة والسلام في الغار، ورعى أم إسماعيل عليه الصلاة والسلام وهي في واد غير ذي زرع؛ إذاً فلن يعجزه شيء، وجاء في حديث الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: (**لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللهِ - عز وجل**) [(٨٧٢)]، فحسن الظن بالرب القادر، الملك الكريم؛ يزيل الحزن، ويجلب الفرح.

(٣) التوكل على الله تعالى: يزيل الحزن، ويعلم الإنسان أن له رباً، كريماً، رحيماً، ولما اجتمع أهل مكة والقبائل المجاورة لها يريدون قتل النبي محمد عليه الصلاة السلام وأصحابه، جاء في القرآن: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّـهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [(٨٧٣)]، فمن توكل على الله فرح بما عنده.

(٤) الدعاء: إذا علم الإنسان أن له رباً يفرج الكربات، ويكشف السوء؛ دعاه فذهب حزنه، لأن بالدعاء تتحقق الآمال، وتيسر الأمور، وتقضى الحاجات،

---

(٨٧١) سورة إبراهيم: ٣٤.

(٨٧٢) رواه مسلم: ٢٨٧٧.

(٨٧٣) سورة آل عمران: ١٧٣.

ومن الدعاء الوقائي من الحزن دعاء الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ..**)[٨٧٤]، ومن الدعاء العلاجي؛ قال النبي محمد عليه الصلاة والسلام: (**مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحاً**)، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟ فَقَالَ: (**بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا**)[٨٧٥]، فبالدعاء يتحول الحزن إلى فرح.

(٥) **الإيمان بالله إيماناً حقيقياً كاملاً**: في القرآن: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّـهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾[٨٧٦]، وفي القرآن: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّـهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾[٨٧٧].

(٦) **الرضا بالقضاء والقدر**: وفي القرآن: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّـهِ﴾[٨٧٨]، إن القناعة بما قسمه الله عز وجل للعبد هو عين السعادة.

***

(٨٧٤) رواه البخاري: ٦٠٠٨، ومسلم: ٢٧٠٦.

(٨٧٥) رواه أحمد: ٣٧١٢، والطبراني: ١٠٣٥٢.

(٨٧٦) سورة الزمر: ٢٢.

(٨٧٧) سورة الأنعام: ١٢٥.

(٨٧٨) سورة التغابن: ١١.

الاكتئاب: اعتلال عقلي يعاني فيه الشخص من الحزن، والمشاعر السلبية لفترات طويلة، وفقدان الحماس، وعدم الاكتراث، مع مشاعر القلق، والحزن، والتشاؤم، والذنب وضيق في الصدر، مع انعدام وجود هدف للحياة، مما يجعل الفرد يفتقد الواقع و الهدف في الحياة. وحسب إحصائية منظمة الصحة العالمية: فإن ٤٠٠ مليون شخص مصابون به في العالم، وتوقعت المنظمة أن يقفز الاكتئاب بحلول عام ٢٠٢٠م ليحتل المرتبة الثانية بين أهم أسباب الوفاة والإعاقة في جميع أنحاء العالم بعد أمراض القلب. ويُعَدّ الاكتئاب من الأمراض القاتلة، فإن ١٥٪ من المصابين ينتهي بهم الأمر إلى الانتحار، كما أثبتت الدراسات أن ٥٠ ٪ من المنتحرين سبق أن شخصت لهم حالات اكتئاب في وقت من الأوقات. وقد عالج الإسلام مشكلة الاكتئاب علاجاً حاسماً ظهر في الآتي:

أولاً: الإيمان والعمل الصالح:

الإيمان بالله تعالى له دور كبير في علاج الاكتئاب، وفي علاج كل الاضطرابات النفسية، التي يعاني منها الإنسان، ورباط الإيمان هو الحامي للنفس من الضعف أمام ضغوطات الحياة، ولذلك جاء في القرآن الوعد

الصريح للمؤمن بأن يحيا حياة طيبة، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(٨٧٩)، وفي هذه الآية جاء الإيمان مقروناً بالعمل الصالح، إذ أن العمل الصالح مترجم للإيمان، وكلما قوي الإيمان؛ ازداد العمل الصالح؛ فتنشرح نفس المؤمن، ويجد راحة نفسية، تذهب عنه آلام الحياة، ومشاكلها، ولذلك كان الرسول محمد عليه الصلاة والسلام إذا نزل به أمر شديد؛ فزع إلى الصلاة، والصلاة فيها راحة نفسية، ولذلك كان يقول: (**يَا بِلَالُ، أَقِمِ الصَّلَاةَ أَرِحْنَا بِهَا**)(٨٨٠).

ثانياً: الدعاء والاستعاذة من الهم والحزن:

وللدعاء أثر عجيب في إذهاب الهموم، وانشراح الصدر، وقد كان النبي محمد عليه الصلاة والسلام يعلِّم الناس أدعية لطرد الهم، والغم، كما جاء عنه أنه دخل ذات يوم المسجد، فإذا هو برجل من الأنصار، يقال له: أبو أمامة، فقال: (**يَا أُمَامَةَ، مَا لِي أَرَاكَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ فِي غَيْرِ وَقْتِ الصلاةِ**)؟ قَالَ: هُمُومٌ لَزِمَتْنِي، وَدُيُونٌ، يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: (**أفلا أُعَلِّمُكَ كلاماً إِذَا أَنْتَ قُلْتَهُ أَذْهَبَ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّكَ، وَقَضَى عَنْكَ دَيْنَكَ**)؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، يَا رَسُولَ، قَالَ: (**قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ**

(٨٧٩) سورة النحل: ٩٧.

(٨٨٠) رواه أبو داود: ٤٩٨٥.

وَالْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ، وَقَهْرِ الرِّجَالِ)، قَالَ: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ، فَأَذْهَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمِّي، وَقَضَىٰ عَنِّي دَيْنِي(٨٨١).

وجاء عن الرسول محمد عليه الصلاة والسلام، أنه كان يقول عند الكرْب: (**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ**)(٨٨٢).

ثالثاً: التوكل على الله وتفويض الأمر له:

والتوكل علىٰ الله باب عظيم من أبواب الرضا، وإذا كان الإنسان متوكلاً علىٰ الله اطمأنت نفسه، وأيقن أن الله لن يضيعه، وكلما نزلت به ضائقة؛ فوَّض أمره إلىٰ الله، فيحصل له من راحة النفس الشيء الكثير، وجاء في القرآن: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّـهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ﴾(٨٨٣)، ومعنىٰ حسبه: كافيه. وقال النبي محمد عليه الصلاة والسلام: (**لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ؛ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا**)(٨٨٤)، ومعنىٰ تغدو خماصاً: تذهب أول النهار جياعاً، ومعنىٰ تروح بطاناً: ترجع آخر النهار شباعاً. والمؤمن المتوكل علىٰ الله يعلم أن الرزق مقسوم، ولن يفوته ما قسمه الله له،

---

(٨٨١) رواه أبو داود: ١٥٥٥.

(٨٨٢) رواه أحمد في المسند: ٣٣٥٤.

(٨٨٣) سورة الطلاق: ٣.

(٨٨٤) رواه الترمذي: ٢٣٤٤، وابن ماجه: ٤١٦٤.

ولكن يبذل الأسباب، فما جاءه من رزقه رضي به، وما فاته لن يحزن عليه، وهو بهذا مرتاح النفس مثل هذا الطير، لا يحمل هماً، ولا قلقاً.

رابعاً: أن يعلم أن بعد العسر يسر:

وهذا مبدأ دعا إليه الإسلام، أن يعتقد الإنسان أن العسر سيأتي اليسر بعده حتماً، وقد جاء هذا صريحاً في القرآن، قال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾[٨٨٥]، وجاء في الآية ذكر اليسر مرتين، وهو مقرون مع العسر، للدلالة على تأكيد أن بعد العسر يسر، وبعد الكرْب فرج، وجاء عن ابن مسعود صاحب النبي محمد عليه الصلاة والسلام، قال: لو دخل العسر في جُحْر، لجاء اليسر حتى يدخل عليه، لأن الله يقول: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾.

خامساً: الاهتمام بأمر الآخرة:

الاهتمام بيوم الحساب، وما فيه من الجزاء الحسن للمؤمنين؛ يجعل الإنسان صابراً على شدائد الدنيا وابتلائها، لأنه يرجو ما عند الله، وليس ما عند الخلق، ويكون راضياً بما قسم الله له، ولذلك قال الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: (**مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ؛ جَمَعَ اللهُ لَهُ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ اللهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ؛ فَرَّقَ اللهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وجَعَلَ اللهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ**)[٨٨٦].

---

(٨٨٥) سورة الشرح: ٥، ٦.

(٨٨٦) رواه الترمذي: ٢٤٦٥، وابن ماجه: ٤١٠٥.

سادساً: مصاحبة الإيجابيين والمتفائلين:

قال الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: (**لا تصاحب إلا تقي**)، فالمؤمن دائماً إيجابياً ومتفائلاً.

وهكذا أوجد الإسلام كل الأسباب المعينة على العلاج الوقائي، والمباشر للاكتئاب، قبل وقوعه، وبعد وقوعه، من زرع للإيمان في النفس، ولجوء إلى الله تعالى بالدعاء، والتوكل عليه، وتفويض الأمر إليه، واليقين أن بعد العسر يسر، والتعلق بالآخرة، لتسعد النفس في دنياها قبل الآخرة.

***

الإيدز هو نقص المناعة المكتسبة، وهو مرض يصيب الجهاز المناعي البشري، ويسببه فيروس نقص المناعة البشرية: إتش آي في: HIV وتؤدي الاصابة به إلىٰ حالة مرضية خطيرة، وهي التقليل من فاعلية الجهاز المناعي، فتسبب في قتل الملايين، ولم يختلف المتابعون لمراحل انتشار الإيدز أن السبب الرئيسي في انتشاره؛ هو الممارسات الجنسية غير المشروعة.

وقد خلق مرض الإيدز مشاكل أسرية، ومجتمعية، فهو يهدد كيان الأسرة، وبناء المجتمع. ومريض الإيدز منعزل في داخل أسرته، ومنعزل في محيط مجتمعه، وتحدث هذه العزلة مشاكل أخلاقية، ونفسية، للمريض، ولأسرته، مع ما يهدره المجتمع من أموال، وطاقة، في علاج مريض الإيدز، وتوعية المجتمع بخطر المرض، وطرق الوقاية منه.

وعلاج الإسلام الأخلاقي، والسلوكي، لمشكلة مرض الإيدز وغيره من الأمراض؛ ذو أهمية كبيرة، بعد أن ظهر أن للجانب السلوكي أثر كبير في انتشار المرض.

أولاً: بناء الجسم السليم:

جاء الإسلام ليحفظ النفس من الضرر، ويبني الجسم بناء سليماً؛ حتىٰ يؤدي الإنسان رسالته التي خلقه الله تعالىٰ من أجلها، وهي عبادته تعالىٰ،

وإقامة شرعه، ولا يستطيع الإنسان أداء هذه الرسالة بجسم مريض؛ وجاء في القرآن: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّـهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ اللَّـهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۖ وَاللَّـهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّـهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(٨٨٧).

ومن أجل بناء الجسم؛ جاء الإسلام بتحليل الطيبات، وتحريم الخبائث، وأمر بنظافة الجسم، والثوب، والإناء، ولذلك لما رأىٰ الرسول محمد عليه الصلاة والسلام رجلاً أشعث الشعر، قال: (**أما كان يجد هذا ما يسكن به شعره**)، وقال أيضاً في رجل ثيابه وسخة: (**أما كان هذا يجد ماء يغسل به ثوبه**)(٨٨٨).

ثانياً: بناء الأخلاق والقيم:

وفي بناء الإسلام للأخلاق؛ بناء لمجتمع سليم، بعيد عن الرذائل، والمنكرات؛ إذ إن صاحب الخلق الحسن يجتنب رذائل الأفعال، وضده صاحب الخلق السيء؛ فإنه يركب كل فعل رذيل، من غير حياء، وقد كان من دعاء النبي محمد عليه الصلاة والسلام: (**اللهم اهدني لأحسن الأخلاق؛ فإنه لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها؛ فإنه لا يَصرِف عني سيئها إلا أنت**)(٨٨٩).

---

(٨٨٧) سورة البقرة: ٢٤٧.

(٨٨٨) رواه أبو داود: ٤٠٦٢.

(٨٨٩) رواه مسلم: ١٢٩٠.

وترويض النفس بالأخلاق الحسنة سبب في الابتعاد عن المعاصي، وفي القرآن: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّـهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٨٩٠).

وقال النبي محمد ﷺ: **(أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالْمُؤْمِنِ؟ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ)** (٨٩١).

ثالثاً: تحريم الفواحش والمنكرات:

وجاء تحريم الفواحش في الإسلام؛ لأن طريق المعاصي، والذنوب، طريق يقود صاحبه إلىٰ المهالك، ومرض الإيدز واحد من تلك المهالك، عندما أطاع الإنسان شهوة النفس في ركوب الفواحش، غير ملتفت إلىٰ عواقبها في الدنيا، والآخرة.

وقد أوضح الإسلام أن تفشي الفواحش سبب في ظهور الأمراض التي لم تكن معروفة في الأمم السابقة، قال النبي محمد ﷺ: **(يا معشر المهاجرين، خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتىٰ يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون، والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ...)** (٨٩٢).

---

(٨٩٠) سورة العنكبوت: ٦٩.

(٨٩١) رواه أحمد في المسند: ٢٣٩٥٨، والحاكم في المستدرك: ٢٤.

(٨٩٢) رواه ابن ماجه: ٤٠١٩.

وحتىٰ يجتنب الإنسان الوقوع في الفواحش، التي تؤدي إلىٰ العلاقات الجنسية المحرمة؛ فقد شرع الإسلام من التدابير الوقائية ما فيه حماية، وهي في مجملها فيها حماية من الأمراض، حيث رغَّب الإسلام الشباب علىٰ الزواج، حتىٰ لا يقع في العلاقات المحرمة، فقال الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: **(يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ)**[٨٩٣]، ومعنىٰ وجاء: وقاية تقطع الشهوة، وكذلك أمر الإسلام بغض البصر، وحرم الخلوة بالمرأة الأجنبية، وأمر المرأة المسلمة بالحجاب، ونهىٰ النساء من التبرج، والزينة، التي تفتن بها الرجل، وأن لا تتكسر في مشيتها، وكلامها.

وبهذه الوسائل التي تسد ذريعة الوقوع في العلاقات المحرمة، وبالتربية علىٰ الأخلاق المنافية للقبائح من الأقوال، والأفعال، وبتأسيس القيم الصالحة في المجتمع، وتحريم الفواحش؛ عالج الإسلام مشكلة الإيدز، وغيره من الأمراض التي تكثر في المجتمع عندما يبتعد الناس عن الأخلاق، والسلوك القويم.

***

(٨٩٣) رواه البخاري: ٤٧٠٣، ومسلم: ٢٤٩٤.

(٩٨)

مشكلة المخدرات

المخدرات هي كل مادة نباتية، أو مصنعة، تحتوي على عناصر منومة، أو مسكنة، أو مفترة، والتي إذا استخدمت في غير الأغراض الطبية المعدة لها؛ فإنها تصيب الجسم بالفتور، والخمول، وتشل نشاطه، كما تصيب الجهاز العصبي المركزي، والجهاز التنفسي، والجهاز الدوري، بالأمراض المزمنة الخطيرة، كما تؤدي إلى حالة من التعوُّد: (الإدمان) وتعتبر مشكلة المخدرات حالياً من أكبر المشكلات التي تعانيها دول العالم، وتسعى جاهدة لمحاربتها، لما لها من أضرار جسيمة على النواحي الصحية، والاجتماعية، والاقتصادية، والأمنية.

وقد عالج الإسلام مشكلة المخدرات؛ عندما عالج مشكلة الخمر، إذ إن الخمر مخدرة للعقل، كما أن المخدرات مخدرة للعقل، ويجمع الخمر، والمخدرات؛ ضررهما على الدين، والعقل، والنفس، والمال، والعرض، وهذه هي الضروريات الخمس التي جاء الإسلام بحفظها.

أولاً: تحريم الضرر:

جاء في الإسلام تحريم كل شيء يأتي بالضرر على الإنسان، قال النبي محمد ﷺ: **(لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ)**[٨٩٤]. ومن هذا الحديث وضع علماء

(٨٩٤) رواه ابن ماجه: ٢٣٣٣.

الإسلام قاعدة تقول: لا ضرر ولا ضرار، والضرر يزال. وبموجب هذه القاعدة فإن ضرر المخدرات لا يغالط فيه عاقل، وكل الناس مجمعون على ضرر المخدرات، ومشاكلها الاجتماعية، والأخلاقية، والاقتصادية، والأمنية.

ثانياً: تحريم كل مسكر ومفتر:

جاء الإسلام بتحريم كل ما أسكر، وكل مفتر، ولذا فقد جاء التحريم الصريح للخمر، كما جاء في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾[٨٩٥].

وقال النبي محمد ﷺ: **(كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكُلُّ خَمْرٍ حَرَامٌ)**[٨٩٦].

ولا يغالط أحد في أن المخدرات تفعل في العقل أضعاف ما تفعله الخمر!

ثالثاً: تحريم الخبائث:

حرم الإسلام الخبائث، والخبائث معناها كما فسرها ابن حجر العسقلاني، هي: المعاصي، أو مطلق الأفعال المذمومة[٨٩٧]. وحسب هذا المعنى لا يختلف الناس أن المخدرات من المعاصي، ومن الأفعال المذمومة. وفي تحريم الخبائث جاء في القرآن: ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾[٨٩٨].

---

(٨٩٥) سورة المائدة: ٩٠-٩١.

(٨٩٦) رواه مسلم:٣٧٤٢.

(٨٩٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري:١/ ٢٤٣.

(٨٩٨) سورة: الأعراف: ١٥٧.

رابعاً: النهي عن إضاعة المال:

نهى الإسلام عن إضاعة المال، ويعرف كل الناس أن في المخدرات تضييع، وإهدار، للأموال، وأضرار هذا الإهدار لا تقتصر على متعاطي المخدرات، بل تتجاوزه، إلى الأسرة، والمجتمع، أما الأسرة؛ فبإهدار مدخراتها المالية، بحيث تصبح محتاجة، وتتعرض للفقر، وأما المجتمع؛ فإن متعاطي المخدرات إذا لم يجد المال اللازم؛ سرق، وقتل، في سبيل الحصول على المال. وفي أيامنا أصبحت التجارة بالمخدرات تجارة عالمية، تديرها عصابات محترفة، مما يعني الإضرار باقتصاديات الدول، وأمنها.

وفي نهي الإسلام عن إضاعة المال؛ وضع للأموال، والثروات، في المكان الصحيح، وحفظ لموارد وثروات الأفراد، والمجتمعات. وقد جاء نهي الإسلام عن إضاعة المال في عدة صور، منها:

(١) عدم إعطاء المال من لا يحسن التصرف فيه: وفي القرآن: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّـهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾(٨٩٩).

(٢) النهي عن الإسراف والتبذير: وجاء في القرآن: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾(٩٠٠)، وفيه: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۖ﴾(٩٠١).

---

(٨٩٩) سورة النساء: ٥.

(٩٠٠) سورة الأنعام: ١٤١.

(٩٠١) سورة الإسراء: ٢٦-٢٧.

وفي علاج الإسلام لمشكلة المخدرات انطلق من واقع حماية الضروريات الخمس، والتي فيها حفظ مصالح الناس في دنياهم، ومعادهم، والمخدرات تنسف هذه الضروريات، فهي ذهاب للدين، ودمار للعقل، وهلاك للنفس، وإهدار للأموال، وخطر على النسل، وفي محاربة الإسلام للمخدرات؛ حفظ لهذه الضروريات، والتي في حفظها حماية الفرد، والمجتمع، من شرور كثيرة؛ تدمر طمأنينة، وسعادة الناس.

***

(٩٩)

مشكلة التدخين

تعتبر عادة التدخين من الآفات التي غزت المجتمعات، وانتشرت بشكل كبير بين الشباب، والكبار، وهي العادة التي يستخدم فيها مواد معينة، وأشهرها نبتة التبغ، حيث يقوم المدخن بحرقها واستنشاق الدخان الخارج منها؛ ليدخل رئته، ويلبي حاجته من مادة النيكوتين، التي يعد استهلاكها إدماناً، وربما يستخدم في التدخين الحشيش، والمخدرات، وهي أخطر من مادة التبغ، وأكثر ضرراً على صحة الإنسان، وقد حاربت الدول هذه الآفة، ومنعت ممارستها والاتجار بها، لأن التدخين أكبر وباء اجتاح العالم؛ فقضى على الملايين، حسب إحصائيات المراكز المتخصصة؛ وتقول منظمة الصحة العالمية :إن شخصاً يموت كل ست ثوان ونصف، بسبب التدخين !فالتدخين مسبب لأنواع السرطانات؛ كسرطان الرئة، وسرطان الحنجرة، وأمراض القلب المختلفة، وتأثيره على الجهاز العصبي؛ فتضعف الذاكرة، ويحدث الصداع المتكرر، وغيرها من الأمراض الخطيرة؛ مع آثاره السيئة على الأسرة، والمجتمع، أما الأسرة؛ فيتضرر كل أولئك المخالطون للمدخن؛ فالتدخين السلبي الذي يحدث بمخالطة المدخن؛ لا يقل خطورة عن التدخين.

فمشكلة التدخين إذاً مشكلة لا يقف ضررها عند المدخن، بل يتعداه إلىٰ الأسرة، والمجتمع؛ لتنتج عنه أضرار أخلاقية، وصحية، واجتماعية، واقتصادية.

وبما أن الإسلام جاء لتحقيق مصالح العباد في الدنيا، والآخرة، ورفع الضرر عنهم؛ ففيه علاج فعال لمشكلة التدخين.

أولاً: الضرر مرفوع في الإسلام:

الإسلام جاء لتكريم الإنسان؛ ففي القرآن :﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[٩٠٢]، ولذا فقد جاء الإسلام بحفظ الضروريات الخمس، وهي :الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال؛ وحفظها يستلزم رفع الضرر عن العباد؛ فالإسلام يريد إنساناً قوياً في دينه، وعقله، وقد قال الرسول محمد ﷺ: (**لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ**)[٩٠٣]. والتدخين يدخل في الخبائث؛ وكل ما كان في حكم الخبائث؛ فهو ضار بالإنسان؛ ولذا فقد جاء تحريم الخبائث في الإسلام، ففي القرآن :﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾[٩٠٤].

ومن قاعدة رفع الضرر، وتحريم الخبائث؛ فقد حرم علماء الإسلام التدخين؛ لما يسببه من أضرار بليغة لا تقتصر علىٰ المدخن؛ بل تتجاوزه إلىٰ الأسرة، والمجتمع.

---

(٩٠٢) سورة الإسراء: ٧٠.

(٩٠٣) رواه ابن ماجه: ٢٣٣٣.

(٩٠٤) سورة الأعرف: ١٥٧.

ثانياً: سلامة العقل:

إذا كان الفرد عاقلاً؛ كان للعقل أثراً قوياً عليه في ترك التدخين، بعد معرفته لأضراره علىٰ نفسه، وأسرته، ومجتمعه، وأثبتت التجربة أنه لما تم توعية بعض الشباب؛ أقبلوا بقلوب صادقة، تائبة، فأقلعوا عن المسكرات، والمخدرات، والتدخين.

ثالثاً: التربية القويمة للأبناء:

اهتم الإسلام بتربية الناشئة التربية القويمة، والتي تقوم علىٰ أساس مكارم الأخلاق، وتعليمهم ما ينفعهم، وتوفير المحضن والرفيق الصالح، والتدخين آفة تدمر عقول الشباب، ومستقبلهم، وبسببه قد ينحرف الشاب إلىٰ المسكرات، والمخدرات، وقد حرص الإسلام علىٰ ربط الأبناء منذ الصغر بالصلاة، كما قال الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: (**مروا أبناءكم بالصلاة لسبع سنين...**)[(٩٠٥)]، وفي الإسلام ينبغي تربية الأبناء علىٰ العادات الحسنة، وشغل أوقاتهم بما ينفعهم، حتىٰ يجتنبوا العادات السيئة، ولذلك قال عمر بن الخطاب صاحب النبي محمد عليه الصلاة والسلام: علموا أولادكم العوم، والرماية، ومروهم فليثبوا علىٰ الخَيل وثباً[(٩٠٦)].

رابعاً: تنفير الإسلام من الروائح الكريهة:

ولأن الروائح الكريهة فيها أذىٰ للناس، سواء في مكان عام، أو خاص، ولذلك نهىٰ الإسلام عن الروائح الكريهة في دور العبادة، قال النبي محمد

---

(٩٠٥) رواه أبو داود: ٤١٧.

(٩٠٦) الكامل في اللغة والأدب: ١/ ٢١١.

ﷺ: **(مَنْ أَكَلَ ثُومًا، أَوْ بَصَلًا، فَلْيَعْتَزِلْنَا أَوْ لِيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا، وَلْيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ)**(٩٠٧)، ودعوة الإسلام إلى الطهارة والنظافة؛ تسعد الإنسان ومن حوله، والتدخين سبب في الوقوع في الروائح الكريهة، فتنبعث من المدخن روائح كريهة من فمه، وثوبه، فيؤذي من حوله.

خامساً: مبدأ محاسبة النفس:

محاسبة النفس علاج نافع في تأديب النفس، وتقويمها؛ وفي الإسلام فإن أعمال الإنسان محصاة عليه، وسيحاسبه الله تعالى على صغيرها، وكبيرها؛ كما جاء في القرآن: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾(٩٠٨).

ولو حاسب المدخن نفسه، وما يحدثه من ضرر على نفسه، وأسرته، ومجتمعه؛ فإن هذا كافٍ لإقلاعه عن التدخين، والعاقل من وعظ نفسه، واتعظ بغيره.

سادساً: مسئولية الحاكم:

وفي الإسلام الحاكم مسئول عن القيام بمصالح الرعية؛ بجلب المصالح، ودفع المفاسد عنها، وهو الذي من أجله وجب تنصيب الحاكم في الإسلام؛ قال النبي محمد ﷺ: **(كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته؛ الإمام راع**

---

(٩٠٧) رواه البخاري: ٨١١، ومسلم: ٨٨٠.

(٩٠٨) الزلزلة: ٧-٨.

ومسئول عن رعيته) [909]، وبما أن مسئولية الحاكم في الإسلام توجب عليه أن يدفع عنها الضرر؛ فإن التدخين أحد هذه الأضرار، فلابد أن يسعى لدفع شره عن الرعية.

ومما تقدم فإن الإسلام لم يكتف في معالجة مشكلة التدخين بالحلول المادية، بل كان للحلول المعنوية؛ من أخلاق، وقيم، وتربية، دور في معالجة هذه المشكلة، لأن تصرف الإنسان نابع عن قناعات، وفي معالجة أي قناعات خاطئة؛ لابد من إحلال قناعات صحيحة في مكانها، وهذا ما تكفل به الإسلام في علاج هذه المشكلة، وغيرها من المشكلات.

***

(٩٠٩) رواه البخاري: ٨٤٩، ومسلم: ٣٤١٤.

حب النفس لشهواتها لا يقف عند حد، بل في ازدياد، ومشكلة شرب الخمر واحدة من شهوات النفس، يشربها من يشربها طلباً للذة، وبحثاً عن النشوة، غير ملتفت إلى أضرارها؛ تلك الأضرار التي لا تقف عند ضرر من يشربها؛ بل تتجاوزه إلى الأسرة، والمجتمع .أما ضرر شرب الخمر على الفرد : فهو سبب في إصابته بالكثير من الأمراض، والمشاكل النفسية، وأما الأسرة : فإن رب الأسرة إذا كان شارباً للخمر؛ كثرت **مشاكله** الأسرية، واضطرب استقرار الأسرة .وأما المجتمع :ففي شرب الخمر؛ إهدار لطاقة أفراده، وإهدار للأموال فيما لا ينفع، مع تكليف المجتمع علاج، وتأهيل، المدمنين لشرب الخمر، مع انتشار الجريمة، والرذيلة؛ فإن الخمر أم الخبائث.

وعندما تتأمل في علاج الإسلام لمشكلة شرب الخمر؛ تقف مندهشاً كيف عالج الإسلام مشكلة شرب الخمر في المجتمع الجاهلي الأول، مع حبهم الشديد قبل الإسلام لشرب الخمر. ولكن الإسلام عالج هذه المشكلة؛ حتى صارت الخمر عندهم من الرذائل، والمنكرات العظيمة! وكان العلاج كالتالي:

أولاً: التهيئة الإيمانية:

ربط الإسلام الناس بخالقهم، ومعبودهم الحق جل وعز؛ فكان ذلك سبباً في طهارة النفوس، وقربها من الله تعالى؛ فامتثلت أمره، وانتهت عما نهى عنه،

ولما كان شرب الخمر من شهوات النفس؛ فإن المؤمن يزجر نفسه عن هواها، وشهواتها؛ امتثالاً لأمر الله تعالىٰ في تحريم شرب الخمر، وطلباً للنعيم الباقي في جنات الله التي وعد بها عباده الطائعين؛ وفي القرآن :﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۝﴾[910]، ولذلك لما تهيأ الإيمان الصادق للناس في زمن النبي محمد ﷺ؛ أقلعوا عن شرب الخمر مع نزول تحريمها، ولم يترددوا طرفة عين.

ثانياً: التنفير والزجر الشديد:

وهذا من أسباب نجاح الإسلام في علاج مشكلة شرب الخمر؛ وقد تنوعت أساليب التنفير، والزجر، عن شرب الخمر؛ فكانت حاجزاً للمسلمين عن شربها؛ وهي كالتالي:

(١) التحريم الصريح للخمر: وفي القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[911].

(٢) الزجر الشديد: قال الرسول محمد ﷺ: **(وَلا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مؤمن)**[912].

---

(٩١٠) سورة النازعات: ٤٠-٤١.

(٩١١) سورة المائدة: ٩٠.

(٩١٢) رواه البخاري: ٦٣٠٢.

(٣) تحريم كل ما أسكر: قال النبي محمد ﷺ: **(وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ)**[(٩١٣)].

(٤) لعنة جميع من قارفها: قال الرسول محمد ﷺ: **(لَعَنَ اللهُ الْخَمْرَ، وَشَارِبَهَا، وَسَاقِيَهَا، وَبَائِعَهَا، وَمُبْتَاعَهَا، وَعَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ)**[(٩١٤)].

(٥) الخمر مفتاح كل شر: قال النبي محمد ﷺ: **(اجتنبوا الخمر، فإنها مفتاح كل شر)**[(٩١٥)].

(٦) العقوبة الشديدة لشارب الخمر يوم القيامة: وفيه ردع عن شرب الخمر؛ إذ جاء في الإسلام أن شارب الخمر يناله يوم القيامة العذاب الشديد؛ قال النبي محمد عليه الصلاة والسلام: **(فإن مات دخل النار، فإن تاب تاب الله عليه، وإن عاد؛ كان حقاً على الله أن يسقيه من ردغة الخبال يوم القيامة)، قالوا: يا رسول الله، وما ردغة الخبال؟ قال: (عصارة أهل النار)**[(٩١٦)].

وبهذا يظهر علاج الإسلام لهذه المشكلة بحفظه للضروريات الخمس، وهي: الدين، النفس، والمال، والعقل، والعرض، وشرب الخمر يفسد معظمها، ولذلك حذر الإسلام من شربها، ولعن كل من شارك فيها.

***

---

(٩١٣) رواه مسلم: ٣٧٣١.

(٩١٤) رواه أبو داود: ٣١٩١.

(٩١٥) رواه البيهقي في شعب الإيمان: ٥١٦٩.

(٩١٦) رواه ابن ماجه: ٣٣٧٦.

هذه المائة مشكلة لا ينكر أحد وجودها في حياتنا، وهي مشاكل يعيشها الناس بنسب متفاوتة؛ سواء في طريقة التعامل معها، أو في طريقة علاجها.

وهذه المشاكل في مجملها حاضرة في حياتنا بشدة، ونحتاج إلىٰ علاجها بعلمية مبنية علىٰ الخطوات الآتية: العلاج الوقائي، وقوة فاعلية العلاج، والواقعية، وبدون هذه الخطوات؛ لا قيمة ولا أثر للعلاج.

وفي هذا الكتاب اجتهدت **أولاً**: في حصر هذه المشاكل، ومراعاة وجودها الدائم في حياتنا، وحصرها في مائة مشكلة لا يعني حصرها في هذه المائة، ولكن قصدت إلىٰ أهم هذه المشاكل.

وثانياً: طبقت الخطوات السابقة، وهي: العلاج الوقائي، وقوة فاعلية العلاج، والواقعية.

وثالثاً: عرضت علاج هذه المشاكل انطلاقاً من علاج الإسلام لها، حيث يظهر بوضوح قوة وواقعية الإسلام في علاج هذه المشاكل، وهي الخطوات التي نحتاجها في علاج مشكلات تلامس جميع جوانب حياتنا.

ورابعاً: عندما عالجت هذه المشاكل انطلاقاً من علاج الإسلام لها؛ كان مصدري الذي استقيت منه واعتمدته؛ هو القرآن، وأحاديث النبي محمد عليه الصلاة والسلام، وهذان المصدران هما أساس مصدر التشريع في الإسلام.

ومع تنوع موضوعات الكتاب اقتضى الترتيب الموضوعي للكتاب البداية بالأهم؛ فجاءت المشكلات العقدية في البداية، ثم تلتها المشكلات الأخلاقية، ثم المشكلات الأسرية، ثم المشكلات المجتمعية، ثم مشكلات الحقوق، ثم مشكلات المعاملات، ثم مشكلات البيئة، وأخيراً مشكلات الصحة. وهذه العناوين الكبيرة، والتي تندرج تحتها مواضيع المشكلات المائة، وكانت هذه المواضيع على النحو الآتي:

(١) **المشكلات العقدية:** وقد اشتملت على الموضوعات التالية : مشكلات :تعدد الآلهة، والإيمان ببعض الأنبياء دون البعض، والحجر على حرية المعتقد، والنزاع بين الدين والعلم، والسحر.

(٢) **المشكلات الأخلاقية**: واشتملت على التالي: سوء الخُلُق، وضعف القيم، والسباب وسوء الأدب، والكذب، والكِبْر، والظلم، وسوء المعاملة، والحسد، والغدر، والمكر، والخيانة ونقض العهد، والبخل، والبغي، والغيبة، والنميمة، والفجور، والغضب، والتجسس، وسوء الظن، وقلة الحياء، والتدخل فيما لا يعني، والمن بالعطية، والحقد، والسخرية، والقسوة، وإفشاء الأسرار، وإنكار الجميل.

(٣) **المشكلات الأسرية**: واشتملت على التالي: التفكك الأسري، والعنف الأسري، وعقوق الوالدين، وأذى الوالدين للأولاد، وقطيعة الرحم، و أذى الزوجة للزوج، وأذى الزوج للزوجة، وخيانة العلاقة الزوجية، والطلاق، وزواج المثليين، و ضعف التعاون والتكامل بين الناس، و ضعف التراحم

بين الناس، وقلة الاهتمام بالضعفاء، وإهمال ذوي الاحتياجات الخاصة، والعنصرية، والجريمة، والانتحار، وأذىٰ الجار، وحمل السلاح، وكثرة القتل، والتفرق والاختلاف، والجهل، واحتقار الآخرين، وضياع الوقت، والبطالة، والفقر، والتسول، واتهام الأبرياء، والاغترار بالمظاهر، والزنا.

(٤) **مشكلات الحقوق**: واشتملت علىٰ التالي: التهاون في حقوق النفس، وانتهاك حقوق الإنسان، والتهاون بحقوق كبار السن، التهاون بحقوق المرضىٰ، وضياع حقوق الحاكم، وضياع حقوق الرعية، والتهاون بحقوق الأيتام، والتهاون في حقوق المرأة، والتهاون في حقوق العمال، والتهاون بحقوق أصحاب العمل، والتهاون في حقوق الأقليات.

(٥) **مشكلات المعاملات**: واشتملت علىٰ التالي: الربا، والديون، والمماطلة في أداء الدين، والتزوير، والرشوة، والسرقة، والغش، والفساد، والإسراف، والخداع، والنجش، والقمار، وعدم أداء الشهادة، وعدم الشفافية، والاستبداد، وتقييد حرية التملك.

(٦) **مشكلات البيئة**: واشتملت علىٰ التالي: التعدي علىٰ البيئة، وعدم الاهتمام بالمرافق العامة، وعدم الاهتمام بالنظافة، وتعذيب الحيوان.

(٧) **مشكلات الصحة**: واشتملت علىٰ التالي: السُّمْنة، والحزن، والاكتئاب، والايدز وغيره من الأمراض، والمخدرات، والتدخين، وشرب الخمر.

كانت هذه هي المشكلات المائة التي سعىٰ هذا الكتاب في علاجها. وإني لأرجو أن أكون قد ساهمت في فتح طريق آمِن يسير السائرون فيه بأمان،

وبسلامة مهَّد الإسلام سبيلها بتشريعاته الكاملة، والتي جاءت لإسعاد البشرية، ونشر المحبة، والسلام، بين الناس.

والحمد لله تعالىٰ، والصلاة والسلام علىٰ النبي محمد وآله وصحبه أجمعين.

***

المصـــادر

- القرآن الكريم.
- جامع البيان في تأويل القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- معالم التنزيل: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ط دار الفكر – بيروت.
- صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ.
- صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

- سنن الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨م.
- سنن النسائي الكبرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.
- سنن النسائي الصغرى: أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الثانية: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- سنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
- مسند أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، ط مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى: ١٤٢١ هـ- ٢٠٠١م.
- معجم الطبراني الكبير: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي، الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة الثانية.

- معجم الطبراني الأوسط: سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد -عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين- القاهرة.
- معجم الطبراني الصغير: سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: محمد شكور- محمود الحاج أمرير، الناشر: المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي، المعروف بالبزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله - عادل بن سعد - صبري عبد الخالق الشافعي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة الأولى: بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م.
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي الدارمي، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبوبكر الخُسْرَوْجِردي، البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري، المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

- شعب الإيمان: أحمد بن الحسين الخُسْرَوْجِردي الخراساني، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى: ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- سنن الدارمي: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع -المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٢ هـ-٢٠٠٠م.
- موطأ الإمام مالك: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥م.
- السنة: أبو بكر بن أبي عاصم الشيباني، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٠هـ.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي الأشقودري الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية – الرياض.
- صحيح الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل البخاري، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع - الطبعة: الرابعة: ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

• صحيح الترغيب والترهيب: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعرف للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولىٰ: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
• صحيح الجامع الصغير وزيادته: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان.
• فتح الباري شرح صحيح البخاري: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الناشر: دار المعرفة - بيروت، سنة النشر: ١٣٧٩هـ.
• رد المحتار علىٰ الدر المختار: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين، الناشر: دار الفكر -بيروت، الطبعة الثانية: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
• كتاب الخراج: أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد - سعد حسن محمد، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث.
• أحكام أهل الذمة: محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: يوسف بن أحمد البكري - شاكر بن توفيق العاروري، الناشر: رمادىٰ للنشر - الدمام، الطبعة الأولىٰ: ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
• السيرة النبوية: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: شركة الطباعة الفنية المتحدة.
• دلائل النبوة: أبو بكر أحمد بن حسين البيهقي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولىٰ: ١٤٠٥هـ.

- الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - على محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ.
- الطبقات الكبرى: محمد بن سعد المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى:١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- صفة الصفوة: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق: أحمد بن علي، الناشر: دار الحديث، القاهرة - مصر، الطبعة: ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، الناشر: دار المعرفة – بيروت.
- أدب الدنيا والدين: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب، الشهير بالماوردي، الناشر: دار الحياة، تاريخ النشر: ١٩٨٦م.
- غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، الناشر: مؤسسة قرطبة- مصر، الطبعة الثانية: ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: أبو حاتم محمد بن حبان البُستي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت.

- تاريخ الأمم والملوك: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، الناشر: دار التراث- بيروت، الطبعة الثانية: ١٣٨٧هـ.
- تاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق :عمرو بن غرامة العمروي، ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، سنة النشر: ١٤١٥هـ -١٩٩٥م.
- فتوح مصر والمغرب: عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، أبو القاسم المصري، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، عام النشر: ١٤١٥هـ.
- كتاب الولاة والقضاة: أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي، ط دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.
- عيون الأخبار: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، تاريخ النشر: ١٤١٨هـ.
- الكامل في اللغة والأدب: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، الطبعة الثالثة: ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

***

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع	م
٥	المقدمـة	-
٧	**المشـــكلات العقـدية**	❊
٩	مشكلة تعدد الآلهة	١
١٣	مشكلة الإيمان ببعض الأنبياء دون البعض	٢
١٨	مشكلة الحجر على حرية المعتقد	٣
٢٢	مشكلة النزاع بين الدين والعلم	٤
٢٥	مشكلة السحر	٥
٢٩	**المشكلات الأخلاقية**	❊
٣١	مشكلة سوء الخُلُق	٦
٣٥	مشكلة ضعف القيم	٧
٣٨	مشكلة السباب وسوء الأدب	٨
٤٢	مشكلة الكذب	٩
٤٦	مشكلة الكِبْر	١٠
٥١	مشكلة الظلم	١١
٥٥	مشكلة سوء المعاملة	١٢
٥٩	مشكلة الحسد	١٣

م	الموضوع	الصفحة
١٤	مشكلة الغدر	٦٢
١٥	مشكلة المكر	٦٦
١٦	مشكلة الخيانة ونقض العهد	٧٠
١٧	مشكلة البخل	٧٣
١٨	مشكلة البغي	٧٧
١٩	مشكلة الغيبة	٨٠
٢٠	مشكلة النميمة	٨٣
٢١	مشكلة الفجور	٨٥
٢٢	مشكلة الغضب	٨٨
٢٣	مشكلة التجسس	٩٢
٢٤	مشكلة سوء الظن	٩٥
٢٥	مشكلة قلة الحياء	٩٨
٢٦	مشكلة التدخل فيما لا يعني	١٠١
٢٧	مشكلة المن بالعطية	١٠٤
٢٨	مشكلة الحقد	١٠٧
٢٩	مشكلة السخرية	١١٢
٣٠	مشكلة القسوة	١١٥
٣١	مشكلة إفشاء الأسرار	١١٨
٣٢	مشكلة إنكار الجميل	١٢١

م	الموضوع	الصفحة
❊	**المشــكلات الأســرية**	**١٢٥**
٣٣	مشكلة التفكك الأسري	١٢٧
٣٤	مشكلة العنف الأسري	١٣٠
٣٥	مشكلة عقوق الوالدين	١٣٤
٣٦	مشكلة أذىٰ الوالدين للأولاد	١٣٨
٣٧	مشكلة قطيعة الرحم	١٤٣
٣٨	مشكلة أذىٰ الزوجة للزوج	١٤٧
٣٩	أذىٰ الزوج للزوجة	١٥١
٤٠	مشكلة خيانة العلاقة الزوجية	١٥٥
٤١	مشكلة الطلاق	١٥٩
٤٢	مشكلة زواج المثليين	١٦٣
❊	**المشكلات المجتمعية**	**١٦٧**
٤٣	مشكلة ضعف التعاون والتكامل بين الناس	١٦٩
٤٤	مشكلة ضعف التراحم بين الناس	١٧٢
٤٥	مشكلة قلة الاهتمام بالضعفاء	١٧٥
٤٦	مشكلة إهمال ذوي الاحتياجات الخاصة	١٧٩
٤٧	مشكلة العنصرية	١٨٣
٤٨	مشكلة الجريمة	١٨٦
٤٩	مشكلة الانتحار	١٩٠

م	الموضوع	الصفحة
٥٠	مشكلة أذى الجار	١٩٤
٥١	مشكلة حمل السلاح	١٩٧
٥٢	مشكلة كثرة القتل	٢٠٠
٥٣	مشكلة التفرق والاختلاف	٢٠٥
٥٤	مشكلة الجهل	٢٠٨
٥٥	مشكلة احتقار الآخرين	٢١٢
٥٦	مشكلة ضياع الوقت	٢١٦
٥٧	مشكلة البطالة	٢٢٠
٥٨	مشكلة الفقر	٢٢٥
٥٩	مشكلة التسول	٢٣٠
٦٠	مشكلة اتهام الأبرياء	٢٣٣
٦١	مشكلة الاغترار بالمظاهر	٢٣٧
٦٢	مشكلة الزنا	٢٤٠
❋	**مشكلات الحقوق**	**٢٤٥**
٦٣	مشكلة التهاون في حقوق النفس	٢٤٧
٦٤	مشكلة انتهاك حقوق الإنسان	٢٥١
٦٥	مشكلة التهاون بحقوق كبار السن	٢٥٧
٦٦	مشكلة قلة الاهتمام بالمرضى	٢٦٠
٦٧	مشكلة ضياع حقوق الحاكم	٢٦٥

م	الموضوع	الصفحة
٦٨	مشكلة ضياع حقوق الرعية	٢٦٨
٦٩	مشكلة التهاون بحقوق الأيتام	٢٧٢
٧٠	مشكلة التهاون في حقوق المرأة	٢٧٥
٧١	مشكلة التهاون في حقوق العمال	٢٨٠
٧٢	مشكلة التهاون بحقوق أصحاب العمل	٢٨٤
٧٣	مشكلة التهاون في حقوق الأقليات	٢٨٧
❋	**مشكلات المعاملات**	**٢٩١**
٧٤	مشكلة الربا (أخذ الفائدة)	٢٩٣
٧٥	مشكلة الديون	٢٩٨
٧٦	مشكلة المماطلة في أداء الدَّيْن	٣٠٣
٧٧	مشكلة التزوير	٣٠٦
٧٨	مشكلة الرشوة	٣١٠
٧٩	مشكلة السرقة	٣١٤
٨٠	مشكلة الغش	٣١٧
٨١	مشكلة الفساد	٣٢٠
٨٢	مشكلة الإسراف	٣٢٥
٨٣	مشكلة الخداع	٣٢٨
٨٤	مشكلة النجش	٣٣١
٨٥	مشكلة القمار	٣٣٤

م	الموضوع	الصفحة
٨٦	مشكلة عدم أداء الشهادة	٣٣٧
٨٧	مشكلة عدم الشفافية	٣٤٠
٨٨	مشكلة الاستبداد	٣٤٣
٨٩	مشكلة تقييد حرية التملك	٣٤٦
*	**مشكلات البيئة**	**٣٥١**
٩٠	مشكلة التعدي على البيئة	٣٥٣
٩١	مشكلة عدم الاهتمام بالمرافق العامة	٣٥٧
٩٢	مشكلة عدم الاهتمام بالنظافة	٣٦١
٩٣	مشكلة تعذيب الحيوان	٣٦٥
*	**مشكلات الصّحة**	**٣٧١**
٩٤	مشكلة السُّمْنة	٣٧٣
٩٥	مشكلة الحزن	٣٧٦
٩٦	مشكلة الاكتئاب	٣٧٩
٩٧	مشكلة الإيدز وغيره من الأمراض	٣٨٤
٩٨	مشكلة المخدرات	٣٨٨
٩٩	مشكلة التدخين	٣٩٢
١٠٠	مشكلة شرب الخمر	٣٩٧
-	الخاتمة	٤٠٠
-	المصادر	٤٠٤